السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العـــالمية



الوظفون والسياسة في المانيا

موظف الرخ ... كرجل أدين عدا الملكية ، وكسياسي أدين عدا الالتهابية ، وكموظف انقاذي مرة أدين عدا الجمهورية ! ! (هو سيماسيس — موتيج)

ى هذا العــدد

ا في هذا العـــدد

هل شكسبير انجليزي ؟ !

كلنا يعرف وليم شكسبير الذي اجمع صفوة الادباء في جميع أقطار العالم وأعاظم الفحول من النقاد والشعراء ، على أنه سيد شعراء العالم على الاطلاق . وكلنا يعرف عنه مولده في قرية ستراتفورد سنة ١٥٦٤ ، وأنه تركها اثر اتهامه بسرقة غزلان السير توماس لوسي الى لندن . ولولا هذه الحادثة الصغيرة ، لكان له في عيشة القرى مقنع عن كل ما عداها ، وكان قد عاش ومات ولم تنتج أغلاق خزائنه ، ولم تكشف أسرار دفائنه . شغل شكسبير في لندن عدة مهن ، من بينها قيامه بتمثيل بعض الادوار المتوسطة الأهمية في تياترات لندن المختلفة . ولم يبدأ شكسبير حياته ككاتب روائي الا في السابعة والعشرين من عمره . وأخيراً وافته منيته في ٢٣ ابريل سنة ١٦١٦ ، ودفن في مقبرة وستدمنستر بلندن .

وبعد موته قامت معارك طاحنة بين دول أوربا المختلفة على جثة شكسبير ، كل تحاول أن تأتي بمختلف الادلة والبراهين كي تثبت أن شكسبير ينتسب اليها . وكما كان هناك سبع مدن في اليونان تدعي شرف نسبة هوميروس اليها ، كذلك كانت هناك دول ثلاث تعتقد أن شكسبير هو أحد أبنائها .

وأول هذه الدول طمعا هي فرنسا التي لا يريد دعاؤها الا اثبات أن الفرنسيين هم أول من استكشفوا قيمة كتابات شكسبير . فنشرت جريدة الوقت الفرنسية مقالا بقلم أحد نقادها المعروفين يقول ضمنه :

« ان الفرنسيين هم أول من استكشفوا عبقرية شكسبير وجمال كتاباته ، وإن الفضل في انارة الطريق لفهم شكسبير ليرجع الى دلماتنا أمثال جسرانت وفاجويه ودرميلك »

أما الالمان فهم يدعون المانية شكسبير في كل شيء : في أصله وفي نسبه وفي تركيب جسمه ، ويدين بهذه العقيدة الى يومنا هذا عدد كبير منهم ، ولذلك يحسن التوسع في هذه النقطة من الموضوع .

كانت الثورة الفرنسية في فاتحة القرن التاسع عشر رمزاً لتغيير وانتقال عامين في النظم السياسية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية في أوربا . يتجلى هذا بوضوح في كتابات جان جاك روسو . وفي نفس الوقت شبت نار ثورة أدبية في المانيا ، وامتدت السنة نيرانها ببطء الى فرنسا نظراً لعوامل سياسية ، وفي مدرسة الادب الرومانتيكية هذه ، كان شكسبير هو النبي الاوحد ، الذي لا ينازعه في نبوته منازع . وكان الجمهور يقدس كتاباته تقديسه للكتب السماوية المنزلة . كان شكسبير — وخصوصا في المانيا — معبود الجميع . له أتباعه وأعوانه وأصدقاؤه المخلصون الا ... المنهج الناقد الالماني المعروف ... أعمال شكسبير نقداً عادلا ... وكتب جوت الكاتب الالماني ... في مواضع ... كتابات شكسبير ... الالماني ... عن ... شكسبير ...

على عاتقه بالاشتراك مع تيك الشاعر النابغة طبع أعمال شكسبير بعد نقلها الى اللغة الالمانية (١) نقلا متقنا دقيقا . ولم تفت الانجليز هذه الحركة في المانيا فكتب وردسورث — أحد شعرائهم — في سنة ١٨١٥ يقول :

« إن الالمان هم الشعب الوحيد الذي انفرد — دون الشعوب الاوربية غير الانجليزية — بمعرفة كنه شكسبير وفهم كتاباته ، وبلغت بهم الدرجة أنهم فاقونا نحن — الانجليز — في بعض النواحي . فنحن نؤله شكسبير ولا نعترف له بخطأ مجتهدين دائما في ايراد محاسنه وإخفاء مساوئه . أما هم فقد نقدوه نقداً بريئا عادلا . »

قرأ الالمان ما كتبه عنهم خصومهم ، فقاموا يتممون ما بدءوه من بحوث ، فكان مثلهم كمثل الفقير المتسول الذي يكتسب رزقه بالغناء في الحانات ، حتى اذا عثر عليه من استكشف فيه موهبة غير عادية ، وأخذه للغناء على خشبة مسرح الاوبرا ، هب يستزيد من موهبته كي يصل بها الى حد الكمال . لذلك يصر جريفنس على أن الانجليز لم يدركوا فما زعموا لشكسبير عبقرية أو نبوغا إلا بعد أن ترجم اسلنج بعض أعماله .

ويشتط آخرون في حكمهم إلا أبعد من ذلك ، فيقول هين الناقد الالماني الدقيق ، الذي كان يعجب ببطلات روايات شكسبير كل الاعجاب : إن شكسبير حائز على كل المزايا التي تؤهله للوصول الى المجد والشهرة العالمين ، ولكن لا يعرقل سيره إلا عيب واحد ، هو أنه انجليزي .

وقام بعد ذلك آخرون يدعون أن شكسبير وأهله وذريته ألمانيون .

هذا رأي المتطرفين منهم ! أما المعتدلون فيقولون ان شكسبير هو شاعر الانسانية العام ولكن إذا قيل أنه ينتسب الى دولة دون أخرى ، فنحن الالمانيين أحق الدول به . ورغم غرابة هذه النظرية فلا يزال يؤمن بها نفر غير قليل حتى الآن .

ووصلت درجة الحماس ، وبمعنى آخر درجة الجنون ، بأحدهم وهو كاين الناقد الادبي المحترم أن يقيس ابعاد جمجمة شكسبير مستعينا في عمله بصوره وتماثيله المختلفة ، وأعلن في النهاية أن تركيب جمجمة شكسبير ليس انجليزيا بل الماني وان شكسبير إذاً من الاصل التيوتوني .

لم يقابل الانجليز هذا التعدي من جانبهم بالسكوت ، بل هبوا يدافعون عن شاعرهم الاهلي ، فكتب جرارت هوبت يقول :

« إن ادعاء الالمانيين أنهم علموا نحن أبناء الانجليزية أن نفهم شكسبير ليدعو الى الضحك والسخرية . إن شكسبير لا يدين لهم بشيء ، ونحن لا ندين لهم بشيء فالهم وماله ومالنا ؟ »

ولا يفوتنا أن نذكر أن السبب في كل هذا النزاع يرجع الى جهل الالمانيين بتقدم الرأي العام الاوربي واستقلاله ، فيدون اعمال فكر أو كل عامل ، أرائهم ينظرون نقداً من ... عصر الروايات أو عصر الاصلاح ، أن يكون حائزا على نفس صفات النقد الادبي التي كان يحوزها الناقد الرومانتيكي .

وكل ما في الامر أنه في سنة ١٩١٤ نالت بعض روايات شكسبير الى المانيا ، ومثل بعضها مثل هملت ويوليوس قيصر والملك ... وجوليت على مسرح درسدن ، وتلت رواية تاجر البندقية وإيلاف المرأة الشاكسة على مسارح أخرى . ومع أن هذه الروايات هي زبدة كتابات شكسبير ، الا أننا لم نعثر في كتابات ذلك الوقت على كلمة مدح أو تقريظ لها من جانبهم . لم نسمع أنهم هبوا يعلنون استكشافهم لعبقرية جديدة ، ولا ندري كيف ساغ لهم أن يلفقوا هذه الادعاءات المخترعة .

انظر الى وصف شكسبير لحرب « اجنكورت » ، ولغته جيش الانجليز المنهوك المتعب عند ابتداء المعركة « معشر الرماة الذين صبت أكفهم في بريطانيا » ، ألا تجد : ذلك ريح الوطنية ؟ أما في ذلك مكذبة للرامين شكسبير بفتور الوطنية وضعف النعرة ؟ اما تحس قلب الشاعر الكبير ينبض في كل حرف من مؤلفاته المجيدة نبض فؤاد هادئ قوي وطني بريء من كل أثر الجلبة والغوغاء ؟

ولا يزال الانجليزي يقول لرفيقه وجاره والانجليزية تحدث صديقتها في الهند وجامايكا واستراليا وجنوب افريقيا وكندا : « نعم شكسبير هذا رجلنا ، نحن انتجناه ، والينا ينسب ، وبفؤاده نحس ، وبعقله نفكر ، ونحن وهو من طينة واحدة ومن دوحة واحدة »

عبد الحميد حمدي : بالجامعة المصرية

(١) ترجم منها شليجل سبع عشرة رواية وأما بقية الروايات الاخرى فقام بترجمتها ... نم ... تيك وزوجته

اسكندرية في اسبوع

بقية المنشور على صفحة ٢٦

الصحة والباعة المتجولون

قامت بلدية الاسكندرية تعمل ... الاسكندرية تهتم بكل شيء ... أن تتفادى من الاهالي ضريبة معينة .

ومن الاشياء الهامة التي تعمل لها البلدية مسألة الصحة العامة في المدينة ، ومن الحق أن ... اهتمامها بهذه المسألة فكرة جديرة بالتقدير والاحترام ، كما أن مفتشي البلدية الذين يراقبون المواد الغذائية في الاسواق والأسواق يؤدون خدمة جليلة ... العام .

ولكن في الاسكندرية مثل ما في غيرها من البلدان الاخرى باعة متجولون يحملون بضائعهم ... من الخضر ... ، وهؤلاء الباعة يبيعون مختلف المواد الغذائية وغير الغذائية .

والذي يلاحظ على الباعة الذين يبيعون المواد الغذائية متجولين في الطرق والشوارع أنهم يحملون بضائعهم مكشوفة معرضة الى الجو من أقذار وأوساخ ، وفي الوقت نفسه يبيعونها للجمهور الذي يقبل ابتياعها لانها ... وفي الحقيقة أن يشتري لنفسه نارا ، إذ أن تلك البضائع المأكولة سواء أكانت فواكه أو غيرها من المواد الغذائية كثيراً ما يتراكم عليها الذباب بما هو محمل به من ميكروبات .

فهل لولاة الامور أن يحرموا بيع المواد الغذائية بهذه الطريقة ... على صحة الجمهور وخاصة أن كثيرا من الباعة المتجولين فضلا عن المتاجرة في المواد الغذائية على وشك الانفجار التي هي ... بالفعل ... ان مثل هؤلاء الباعة لا يمكن أن يكونوا خاضعين لنظام ... المواد الغذائية المعينين من قبل البلدية ... متنقلون في كل مكان .

وياحبذا لو اقتصر ولاة الامور على التصريح للباعة المتجولين بالاتجار في غير المواد الغذائية من المواد الاخرى التي لا تضر بالصحة اذا استعملت . أو على الاقل فانه يجب مراقبة هؤلاء الباعة اذا كان لا بد من توزيع المواد الغذائية على الجمهور بواسطتهم . فيجب في هذه الحالة أن يكونوا دائما نظيفين وأن تكون المواد التي يتاجرون فيها خاضعة للمراقبة والتفتيش ثم يجب أن تعرض تلك المواد على الجمهور بطريقة لا تجعل للقاذورات والهوام والميكروبات سبيلا للوصول اليها .

وهكذا نضمن سلامة الجمهور ، ومكافأة تؤدي البلدية إذا اهتمت بهذه المسألة ... جليلة للجمهور السكندري ، ولو أرادت لها توفر على نفسها هذه الازمات التي ... كل عام بخصوص الصحة العامة في المدينة ، فنحن نعلم ان درهم وقاية خير من قنطار علاج ، واهتمام البلدية بهذه المسألة وقاية للجمهور ... عساه يتعرض له من الامراض التي ... نفسها مضطرة لمواجهتها ...

ولقد دلت التجارب ... تلك الامراض تبدأ من ... الباعة ... يتجولون ...

فهل لولاة الامور أن ... الصحة الدينية وأهلها !

اعلان

تعلن ادارة جريدة السياسة ان لديها مجموعات مجلدة من السياسة اليومية والاسبوعية للبيع بأثمان مناسبة والمخابرة بشأنها تكون مع ادارة الجريدة

السنة الخامسة — العدد ٢٤٦

السبت ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠

السياسة الأسبوعية

الادارة بشارع المناخ رقم ٣٠

تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« « خارج القطر ٢٠ شلنا

ALASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Teleph. 1141 m.

الذكرى الخالدة

حول احتفال البلاد العربية بذكرى الاربعين

لوفاة سماحة الحاج سعيد الشوا

ليس ادعى الى الاعجاب والتقدير ولا أبعث على الغبطة فى النفس من تلك الجهود الخاصة والمساعى الخيرة التى يصرفها رجال السلام فى سبيل السلام ، ولست أغلو حين أزعم أن أحق تلك الجهود بالتقدير فى البلاد العربية هى هذه التى يبذلها البعض من رجال السلام فى سبيل رتق كلمة الامة الفلسطينية التى يلوح لنا أنها الامة التى آلت على نفسها ألا تتفق الا لتتنافر ولا تتحد الا لتتناثر وحدتها .

وليس أدل على مبلغ ما شغلته قضية السلام فى فلسطين فى البلاد العربية من اهتمام صاحب المعالى الاستاذ الجليل محمد على باشا جد الاهتمام بها وتطوعه للعمل فى سبيل استقرارها على أساس ثابت لا يتقلقل .

وانه لمن المؤلم حقاً أن تمتد يد الموت الآثمة فى أشد أيام البلاد الفلسطينية حاجة الى رجال السلام فيها وتسل خيط حياة رجل كان فى فلسطين قطب السلام فيها وتنتزع من ذلك العقد المضطرب فى تماسكه ذلك الخيط الذى كان يمسكه عن التناثر والانفصام . ولكنه هو القدر السيء الذى أبى الا ان يرمى ذلك البلد الطيب بكل جليلة من فداحة الخطوب ويجعل منها مسرحاً لتمثيل أبشع ما عرفه التاريخ من ضروب تعسف السياسة ثم يغرى على تفرق الكلمة وانفراط الوحدة ، ثم لا يكتفى بهذا الذى يرميها به فيضيف الى ذلك العبث بحياة رجالها الذين هم عدتها بعد الله فى تماسك ما يمكن تماسكه من تلك الوحدة الواهية البناء .

***

ولست متنيا فى كلمتى هذه بوصف مبلغ ما [illegible] الامة الفلسطينية الكريمة من [illegible] خسارتها ، ولا بذكر الحفلات التى أقيمت [illegible] انحاء البلدان العربية بمناسبة مرور الاربعين على وفاة الزعيم الكبير والتى [illegible] الرائع منها فى دار شيخ العروبة الاستاذ [illegible] باشا كان [illegible] فى الجرائد المصرية . [illegible] من دوعة ذلك أن أذكر لك أن الحفلة [illegible] فى دار شيخ العروبة ، وأن صاحب المعالى الاستاذ الجليل محمد على باشا كان من أولى [illegible] الى أن مجاهدة أمين الشهيرة كان [illegible]

وأن الزعيم العربى الكبير الاستاذ الثعالبى صال فيها وجال ما شاءت له معجزاته البيانية أن يصول ويجول .

لست معنيا بهذا ولا بشيء من هذا ، بل ليست منزلة الفقيد وروعة ما أقيمت له من مظاهر التقدير فى مختلف البلدان العربية فى حاجة الى أن اذكرها أو أن أعيد ذكرها ، وانما أنا معنى بناحية واحدة من نواحى فقيدنا الكريم ، وتلك هى ناحية صلتى به وصلته بى ، وأنا رجل اذا كتبت فانما أنا أكتب متأثراً بشخصيتى لا أعنى بالموضوع الذى أكتب عنه بكثير أو بقليل اللهم الا من حيث علاقة ذلك الموضوع بشخصيتى أنا . وقد كان يعد هذا نقصاً منى لو أنى أحترف فن النقد ، ولكنى لست احترف هذا الفن حتى اضطر أن أعنى بالموضوع وأتجرد من شخصيتى حين يضطر فى النقد الفنى أن أعنى بالموضوع وأتجرد من شخصيتى .

لست أعنى فى كلامى عن الفقيد الكريم الا بما يتصل من شخصيته بشخصيتى ، فكلامى فى حقيقتها ذكريات أبعثها كما بعثها فى ذهنى الساعة ذكر الماضى ، وقد كان ماضياً — ولا أكتمك سريرة نفسى — مراً أشد المرارة حلواً كل الحلاوة .

***

واريد أن أتحدث اليك حديثاً شخصيا عن صلاتى بالراحل الزعيم الكبير . وليس بالقليل على ان احدثك هذا الحديث عن رجل لا اذكر أنى ناديته بغير «يا والدى» ولم يناد بى مرة بغير «يا ابنى» . واذا اردت أن تقدر مبلغ هذا النداء عندى فحسبك ان اذكر لك انه النداء الابوى الوحيد الذى عرفته فى حياتى كلها ، فلقد قدر لى ان اجهل هذا النداء منذ قدر لى أن أخرج الى صدر هذه الحياة العامرة بالآلام .

ولكنى اريد أن استدرك ، اريد أن أذكر لك أيها القارىء الكريم أنى لا أقف بك من حديثى الشخصى حول أمور لا تتعداه هو ولا تتعدانى أنا وانما اريد أن أتحدث اليك عما يمتد من تلك الصلات الشخصية التى كانت تربط بعضنا ببعض الى حدود الحياة الانسانية العامة مما نستفيد منه الكل على السواء .

***

كانت الميزة البارزة فى شخصية الفقيد الكريم هى الصلابة — الصلابة التى لا ياين لها عود مهما قست الايام واشتد الزمن وساق من ويلاته ما ساق .

كان رحمه الله يأمل الشيء ثم يروح يسعى اليه فى صلابة عزم تتزايل حولها همة الزمن المعاكس كايلة منهوكة وتنال هى حيث هى لم تنل منها يد الايام المعاكسة كثيراً أو قليلا ، ويفوز بما أمل بقوة هذه الصلابة التى لا تعرف الوهن ولا الضعف .

وهذه الصلابة عينها هى التى كانت تجعله يقف مع خصومه مواقف تتركهم وهم أدعياء القوة والجبروت أضعف من الفكر البليد فى الذهن الجبار !

كانت خصومه ترميه بشتى أساليب اللؤم والوقيعة والكذب والتضليل حتى تخرجه عن حدود ما رسمته هو لنفسه من سبل رفعة نفس وعزة شأن ، ثم يسرفون فى ارهاقه ولكن صلابته كانت تقف أمام ارهاق خصومه فترد هم خاسرين أشد الخسران .

وان أنس فلست أنسى ثورة البلاد الفلسطينية لعقد مؤتمر التبشير فى القدس وموقف البلاد ذلك الموقف الشريف ضد مظاهر مضرة أشد الضرر من التعصب الذميم والتفكير العقيم مما انتهى فى غزة الى ثورة فعلية أطلق فيها الرصاص وكادت تشتعل فتنة أية فتنة لولا خروج ذلك الشيخ الجليل معرضا نفسه لرصاص الجند ووقف بين الجماهير يصرخ فيها صرخة الاب المحبوب من الشعب المبجل فى قلوبه ، ففعلت كلمته ما عجزت عن فعله قوى السيف والنار وانتهى هياج الشعب على خير ما ينتهى عليه هياج الشعوب التى تثق بكلمة زعمائها ، وانصرف الكل مؤتمراً بأمر ذلك الذى لا يعصى له أمر .

ولكن ما عتم البلد فى ذلك الحين ، وحضرته لفيف من لقطاء الاذيرة حمله سلطان المستعمرين وجسم لهم الى كرسى الحكم ، لم يرق له أن تكون كلمة سماحة الحاج سعيد فوق كلمة الحكومة وأن تكون قوته فوق قوى السيف والنار ، فقام وقدم الى الرياسة تقريراً مستفيضاً حمل فيه الكذب والتضليل حملا على الفقيد العزيز متهما اياه بالتحريض على الثورة ، وانه لولا شدة الحكومة لاشتعلت فتنة أية فتنة .

وقد بلغ هذا العمل الدنيء مسامع فقيدنا الكريم ولكنه ابتسم ولم يزد عن قوله «هؤلاء صغار فى نفوسهم وليس من الحق أن نطلب منهم أكثر من هذه الصغارة» .

وكم كان [illegible]

جالساً الى ذلك اللئيم يخاطبه كأنه انسان من الناس ويأتى عليه عظاته البالغة ، فلم أملك نفسى اكبارا المعظمة تلك النفس من التقدم الى الفقيد العزيز وتقبيله فى مفرقه ، معجباً بانتسابى الى رجل تبلغ به روح التسامح هذا المبلغ العظيم

***

والآن أيها القارىء الكريم ألست تجد فى هذه الافعال وأشباهها معانى الخلود الحق ؟

ويزعمون ان الحاج سعيد وأمثال الحاج سعيد من عظماء النفوس انهم يموتون ، وأزعم أنا أن هذا وهم ما يعدوه ، وانما يموت الموت الحق اولئك الصغار فى نفوسهم من مثل من رأينا ، وأما اولئك العظماء فى نفوسهم فخالدون يقهرون بقوة شخصيتهم سلطان القبر وفناء المادة .

وأريد أن أسأل أنا هنا : وما هذا الذى يفنى فى الانسان ؟ أليس هو هذه القوى الطبيعية الكيميائية التى يتركب منها الجسم الحى ؟ ولكن أتراك أيها القارىء الكريم تعتقد أن الانسان مجرد قوى طبيعية كيميائية فحسب ؟

لست انكر أن هذه القوى هى مصدر ما يعتلج فينا من آراء ومن أفكار ومعتقدات أعنى أنها مصدر الشخصية . ولكنى لا أرى أنا أن هذه الشخصية تفنى بفناء مصدرها ، والا فلو أن الشخصية تزول بزوال مصادرها اذاً لما كانت هنالك حضارة ولا تقدم ، لأن كل راحل اذا توارى بما يعتلج به نفسه من آراء وأفكار ومعتقدات وما اليها ولم ينقلها الى غيره من الاحياء الباقين لاستحال على الانسانية أن تتقدم خطوة الى الأمام .

ليس هذا بصحيح ، وانما الصحيح أنى أنا وأنت وغيرنا من الاحياء نعيش ونحن نحمل شخصيات غيرنا من السالفين وسوف نزول غداً ونورث غيرنا شخصياتنا ، وان كانت هنالك شخصيات تفنى فهى شخصيات اولئك اللئام الأدنياء كهذا الذى ذكرته فيما سلف من الحديث ، لأن الناس تأبى أن تأخذ عن أمثال أولئك اللئام شيئاً من لؤمهم فتزول شخصياتهم البغيضة بزوال أجسامهم الفانية ، وأما شخصيات عظماء النفوس أمثال فقيدنا العزيز فخالدة ، وهى انما تخلد لأن الخلف يظل يذكرها وينقل عنها ويتأثر خطاها ، فهى أقوى من فناء المادة ، ذلك أنها قبس من نور أرواح الملأ الأعلى حيث تنشد الانسانية مثلها العليا ، فهم فى الواقع لا يختفون الا فى ظواهرهم وتظل حقيقتهم ماثلة فى الاذهان .

[illegible]

رسالة سوريا

دمشق فى ٧ نوفبر ١٩٣٠ لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

سياسة الفرنسويين فى زيت الموصل
انتظار عودة المندوب السامى الفرنسوى وسياسته الجديدة

كانت معاهدة السايكس بيكو ، نصت على اعتبار منطقة الموصل من الاراضى التابعة للنفوذ الفرنسوى فى اقتسام نتائج الظفر فى الحرب العامة ، وأدرك البريطانيون بعد أن وضعت الحرب العامة أوزارها مقدار ما فرطوا فى أمر هذه المنطقة • وكانت مفاوضات الصلح العام ، وكان كليمنصو رئيس الوزارة الفرنسوية يتولى تسيير المفاوضات وتمثيل فرانسا ، ولا ندرى كيف استطاع المندوبون الانكليز حمل الوزير الفرنسوى على التنزل عن منطقة الموصل للانكليز ، ونظن أن الانكليز دفعوا ثمن ذلك التزامهم جانب السياسة الفرنسوية فى بعض المطالب التى شاءت فرضها على المانيا .

وهكذا ملك الانكليز الموصل ، واستعدوا استعداداً كبيراً للدخول مع الترك فى حرب طاحنة يوم توجهت السياسة التركية تتطلع نحو الموصل ، وكادت تنشب الحرب لولا أن الترك وجدوا أن لا فائدة لهم من مزاحمة انكلترا فى هذا المجال ، وباستطاعتهم عرقلة مساعيهم فى جميع الامور •

وهكذا تراجع الترك كما تراجع الفرنسيس وأصبحت منطقة الموصل فى حوزة النفوذ الانكليزى •

ويقوم الان النزاع بين الدولتين فرانسا وانكلترا على الطريق التى يمر منها الزيت هذا الى البحر المتوسط ، وتملك انكلترا من حصص البترول اثنين وخمسين فى المائة من الاسهم بينما تملك فرانسا واميركا وهولندا البقية الباقية من المائة وقدرها ثمانية وأربعون .

ويتألف مجلس ادارة الشركة العام فى لندن على أساس هذه الحصص وتوفد البعثات الفنية لدرس الطريق الاوفر والاقل اكلافاً والاقرب ، فيؤدى البحث الى أن مرفأ طرابلس الشام فى سوريا هو أقرب الطرق وأقلها اكلافاً ونفقات . ويصر الانكليز ، ورأيهم الأعلى فى الموضوع لامتلاكهم أكبر الحصص ، على أن تسيل الانابيب فى طريق يسودها النفوذ الانكليزى ولأن عدم استقرار الاحوال فى سوريا لا يطمئن اصحاب الأموال •

وهكذا يقوم النزاع بين النظريتين الانكليزية والفرنسية حول هذا الموضوع •

وقد تناول مسيو هنرى براجمه مقرر لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس الشيوخ الفرنسوى هذا الموضوع ومساعى فرانسا فيه فقال :

ان النتائج التى ظهرت فى اراضى زيوت العراق وبخصوصاً فى منطقة (بابا كركر) دلت برهانا على ان آبار الزيوت فى الموصل أهم آبار العالم وانها أعظم مستودع للبترول تستطيع أوربا الاعتماد عليه فى وقت قريب .

لقد سار الشخصون الفرنسويون على سياسة هى فى مصلحة فرنسا وسوريا معاً

ويجب أن نحسب حسابا للتساهل الذى تبديه الدولة التى تمر الانابيب فى أرضها ، فان شركة الزيوت تصرح بانه يهمها معرفة الموقف الذى تقفه حكومتا سورية ولبنان — وهما تحت النفوذ الفرنسوى — من جهة وحكومة فلسطين — وهى تحت النفوذ البريطانى من جهة ثانية ، وهذا الموقف هو ما تتقاضاه هذه الحكومات من شركة الزيوت من رسوم وماهى أجور الايدى العاملة فيها واكلاف انشاء الخطوط الحديدية ونفقات النقل وشراء الارض وما أشبه .

ولقد كان موقف فرانسا من هذه الضمانات والبيانات متلائما كل الملاءمة مع رغبات شركة الزيوت .

اما اذا جاء من يعاكس هذه الخطة واذا قامت بعض الشركات تطلب من الخط بطريق فلسطين فمن واجب شركة الزيوت الفرنسية أن لا تتردد كما كان شأنها فى اتفاقات التعاضد المعقودة فى سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٤ عن القيام بعمل منفرد ، ورأى فرنسا فى هذه الحالة واضح لا تساهل فيه .

***

واذا صح أن طريق طرابلس الشام أقل اكلافا واختصر طولا وأقرب منالا فان السياسة الانكليزية تلعب دوراً مهما فى قضية الزيوت هذه ، ذلك أن هذه السياسة تقضى بربط خليج فارس بخط يخترق الصحراء العربية ويتصل بالبحر المتوسط عن طريق فلسطين • وهى فكرة للسياسة الانكليزية كانت تعمل لها وتمهد لتحقيقها منذ أيام وجود اللورد كرزون حاكما عاما للهند .

ولعل النتيجة ستكون أن تستقل شركة الزيوت الفرنسية بعد حصتها وحصة أميركا وهولندا الى زيت الموصل عن طريق مرفأ طرابلس وأن تمد انكلترا حصتها الى مرفأ حيفا ، وذلك ما يقوله المطلعون بالنظر لعدم امكان التوفيق بين النظريتين .

ولا ندرى ما يخبئه الغد .

عودة المندوب الفرنسوى

اذاعت شركة هافاس برقية من باريس فيها أن مسيو بونسو العميد السامى الفرنسوى فى سوريا ولبنان يغادر فرنسا فى ١٨ الجارى قاصدا سوريا مقر وظيفته .

وقد عاد منذ أيام الكولونيل بوده رئيس الفرقة العسكرية للمندوب السامى الفرنسوى فصرح بأن العميد سيعود قريبا الى سوريا وأنه سيهتم بانشاء المجلس الاقتصادى الاعلى الذى تكون مهمته النظر فى المصالح المشتركة بين سوريا والبلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسوى ، والعناية بالامور الاقتصادية والزراعية ، وتمهيد السبيل لانشاء الخط الحديدى بين تدمر ومنطقة دير الزور .

ويعد انشاء هذا الخط الحديدى فى صحراء الشام دليلا على رغبة الفرنسويين فى مد انابيب الزيوت التى تخص الشركات الفرنسية من هذا الطريق .

ولم يصرح الكولونيل بوده باى شىء عن الأمور السياسية ، واعتذر بانه لا يعلم عنها شيئا •

وتتوقع المحافل والاندية العامة أن لا يبدو من جانب المفوض السامى أى اهتمام بالأمور السياسية وانه سينصرف الى معاناة الامور والمشاريع الاقتصادية .

مطار فى تدمر

تهتم السياسة الفرنسوية بانشاء المطارات فى سورية ، والاسباب فى هذا الاهتمام تجارية بحتة فيما تقول المصادر الرسمية ، أما الرأى العام فيدرك قوة العوامل التى تحدو الفرنسويين الى الاهتمام بانشاء المطارات فى دمشق وطرابلس الشام وتدمر . وقد كنت اجملت هذا الرأى فى رسالة سابقة وقلت ان اسبابه تعود الى ارادة الفرنسويين تخفيف اعبائهم العسكرية فى هذه البلاد والاكتفاء بوجود أقل قوة فرنسية ممكن ايجادها • وهذا يفسر ما نراه من اهتمام الفرنسويين بانشاء القلاع والحصون العسكرية وتزويدها بالمدافع والذخيرة حول دمشق وفى رءوس الجبال المحيطة بها .

الاعتداءات فى دمشق

كتبت فى رسالة السياسة اليومية الماضية حادث الاعتداء الذى ارتكبه اثنان من موظفى المجلس البلدى ضد الاستاذ منير افندى الريس أحد محررى جريدة (القبس) المعارضة والتى تنشر مقالات فى نقد اعمال الحاكم الادارى رئيس المجلس البلدى ، واجملت التأثير السيء الذى احدثه حادث الاعتداء هذا •

وحدث بعد ظهر يوم الاثنين المنصرم أنه بينما كان زعيم شباب دمشق ونائبها الوجيه فخرى بك البارودى فى داره بعد ارفضاض عام فى داره أن جاءه أحدهم وطلب اليه مواجهة فريق من شباب المحلة أمام باب داره يريدون مواجهته ، فلبى السيد البارودى الدعوة ونزل لمواجهة الشباب وما أن شاهدوه حتى تقدموا اليه برغبتهم فى مساعدتهم على التوظف بشركة ماتوسيان . ولما أبدى لهم عذره وعدم علاقته بهذا الموضوع اصروا عليه والحوا وقالوا ان واجبك أن تصدر أوامرك بتعييننا ، وعبثاً حاول اقناعهم ، وأخيراً تقدم منه أحدهم وضربه على كتفه كفا ، فثار له ثائر زعيم الشباب . وما أن شعر الضاربون أن فخرى بك يحاول اخراج مسدسه من جيبه للطلق حتى تطايروا وفروا هاربين •

وانتشر الخبر فى المدينة بسرعة البرق وتهافت القوم وجوهاً وأعياناً وتجاراً ومحامين ومن سائر الطبقات الى داره يستفسرون عن صحته ويستنكرون حادث الاعتداء ويبدون أسفهم •

وفى الساعة الثالثة بعد الظهر — أى بعد مرور ساعتين من الحادث — قابل وفد من التجار والمحامين والصحافيين ، سعادة مندوب المفوض السامى بدمشق ، وشكوا اليه حوادث الاعتداءات ووقعها السيء فى الرأى العام ، وأن البلد لم يعد فى حالة تسمح له بالاذعان لطرائف المجلس البلدى •

وأراد أحد رجال الوفد أن يبسط لمندوب المفوض بالوكالة حادث الاعتداء على السيد البارودى فقال سعادة البارودى بك دولته رأيه وقال انه يعتبر الحادث موجها لشخصه ، وانه اذا أذنت الامة تحتم فيه شيئا فهو يرجو أن يتركها يأخذ ثأره بنفسه ، وانه سيثأر من الذين حرضوا هؤلاء المساكين على الاعتداء عليه .

وقد اهتم سعادة مندوب المفوض الا[illegible] ووعد باتخاذ التدابير الشديدة ضد الذين ارتكبوا الاعتداءات ، ورجا رجال الوفد العمل على تسكين الخواطر وتأمين الاستقرار والحيلولة دون حدوث أى شىء يعكر صفو الامن .

فوعده الوفد خيراً ووعد هو من جهته بالاهتمام بالامر اهتماما جديا •

اضراب دمشق

وقد سادت فكرة الاضراب العام فى البلد وانتشرت بين سائر الطبقات . وقد زادت حوادث الاعتداءات ثأر الرأى العام من سوء تصرف المجلس البلدى وفرضه الضرائب بصورة لا تطاق ، وكان المنتظر أن تغلق المدينة يوم الاربعاء الا أن العقلاء حالوا دون الاضراب وأبانوا للناس عدم الفائدة منه فلم تضرب البلد يوم الاربعاء .

غير أن الفكرة عادت الى الظهور مساء الاربعاء بعد أن تأكد القوم أن الوعد الذى قطعه مندوب المفوض بالوكالة لم تظهر له النتائج المقدرة . وما زال المتندون يسرحون فى الطرقات فأجمع الرأى على الاضراب يوم الخميس .

وأصبحت مدينة دمشق يوم الخميس مغلقة معطلة الاعمال والمصالح والاشغال ، ونزل رجال الشرطة وجلاوزة البلدية الى الاسواق بعصيهم وسلاحهم وغطرستهم ، وحاولوا حمل الذين أغلقوا محالهم على فتحها وهددوهم بأنواع التهديد وتوعدوهم بما شاءوا ، فرأوا أن هذا لم يفد شيئاً مذكوراً ، وظلت الدكاكين مضربة •

اجتماع كبير

وعقد فريق من وجوه البلد وأعيانه ونوابها اجتماعا فى دار الوطنى المعروف الاستاذ جميل شاردم بك ، وافتتحه بعد خطاب القاه سعادة لطفى الحفار بك نائب دمشق فى الجمعية التأسيسية باستنكار حوادث الاعتداءات وموقف الحكومة وتصرفاتها السيئة انتخاب لجنة من عشرين شخصاً تمثل احياء المدينة ووجوهها تناط بها اتخاذ التدابير اللازمة لاعلان صوت الامة فى الاحتجاج على هذه التصرفات والاعمال المنكرة وانفض الاجتماع .

اهتمام الفرنسويين بالاضراب

وقد اهتم سعادة مندوب المفوض السامى بالوكالة فى دمشق وسعادة الكولونيل موردتيه رئيس استخبارات [illegible] الفرنسوى ومسكرتيره والسكرتيرين [illegible] الاضراب وتفقدوا الاسواق العامة [illegible] التزام الاهلين جانب السكون والهدوء [illegible]

مطالب الزراع

عرضت فى الرسالة السابقة الشكاوى [illegible] التى يشكوها المزارعون من [illegible]

(البقية فى صفحة ١٨)

الدعاية السينمائية لتحقيق السلام

بمناسبة عرض الرواية العظيمة « ساد السكون على الميدان الغربى »

« ساد السكون على الميدان الغربى »

هذه هى الجملة التى اشتهرت بعد عقد الهدنة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، فكنت اذا سألت أحداً عن الاحوال العامة أجابك « ساد السكون على الميدان الغربى ». ولم تلبث هذه الجملة أن انتشرت وذاعت حتى أصبح يستعملها الانسان فى كل حالة لاتستوجب ذكر أخبار جديدة .

وقد أخذ هذه الجملة أريك ماريا الجندى الالمانى الذى اشترك فى الحرب العظمى ، ووضعها عنوانا لرواية استمد حوادثها المروعة وصورها الشنيعة من الحرب العظمى (١٩١٤ —١٩١٨) فجاءت روايته قريبة من الحقيقة بحيث أن من يطلع عليها لايلبث أن يصرخ لاعناً الحرب ساخطا عليها مؤيداً السلام داعيا له مرحبا به.

ما كادت تظهر هذه الرواية فى الاسواق الادبية حتى كثر الطلب عليها لدرجة انه لم تمض شهور على صدورها حتى بلغ عدد النسخ التى بيعت منها نحو أربعة ملايين نسخة ، وذلك بعد أن تبارت أدباء الامم المختلفة على نقلها كل الى لغة مواطنيه .

ولم يكف نشر هذه الرواية ككتاب يقرؤه الناس فى مختلف الانحاء ، اذ أن الرغبة فى نشر السلام شجعت شركة يونيفرسال فيلم على اخراجها بالسينما الناطقة حتى يستطيع أن يدرك مغزاها أولئك الناس الذين لايعرفون القراءة أو الكتابة أو الذين لم تتح لهم الفرصة للاطلاع على هذه الرواية الخالدة فى تاريخ السلام ، وها هى تعرض بمصر فى هذه الايام .

فما هى هذه الرواية ، ما موضوعها ، ولماذا أقبل عليها الناس كل ذلك الاقبال ؟

فى ألمانيا . . .

كانت الشوارع زاخرة بالجنود والمتطوعين ، يسيرون بين توديع الاهل والاصحاب قاصدين ميادين القتال .

وفى احدى المدارس الالمانية ، كان الاستاذ يهيب بالشباب من الطلبة أن يدافعوا عن وطنهم المانيا بعبارات حماسية ما سمعوا منها قليلا حتى ثاروا وتحمسوا ، فتركوا المدرسة وتطوعوا . .

اندفاع سريع ، لم يفكروا فيما سيغنمه ، لأن كلمات أستاذهم أغرتهم بالمجد الذى سيناله من يتفوق بعد الحرب ، فأحبوا المجد وطمعوا فيه ، لكنهم لم يتأملوا الطريق اليه .

وهكذا نجد أولئك الشبان بعد أن تركوا مدارسهم ، وقد أقبلوا على معسكر الجيوش الالمانية فرحين مرحين يداعبون بعضهم بعضا بعبارات فكهة لطيفة تدل على أنهم لم يكونوا يحسون عاماً مقبلون عليه .

لكنهم بدأوا يشعرون بضيق حريتهم حينما تأكدوا أن الطاعة واجبة أشد الوجوب لرؤسائهم ، وقد أخذوا بذلك فى مواقف متعددة حينما تعمد ضابطهم أن يدربهم على الخشونة وأن يلبسهم لعوامة الحياة ، فى صعود الى العلى ، الى القيام بحركات عسكرية ، وهكذا ، وانتهت أيام التمرين ، وهم الان فى ميدان القتال .

أما هذا فما كاد يسمع قذف المدافع ودوى القنابل ، تملأ الجو ، متجاوب الاصداء حتى صعق ، وأما ذاك فقد سقط مصابا بشظايا القذوفات الهالكة ، ورآه زميل فانثنى فوقه ليرى ما ذا حل به ، لكنه سمع صوت رئيسه يأمره بأن ينسحب والا هلك هو أيضا ، غير أنه لم يكن فى رشده ، وأخيراً سحبه زملاؤه وتركوا المصاب تمر من فوقه الأرجل وتصيبه المقذوفات بغير حساب .

وانتهت الموقعة بعد أن حصدت المدافع الرشاشة آلافا من النفوس .

وفى فترة من فترات الراحة اجتمع جماعة من الجنود : قال واحد منهم متسائلا :

— لما ذا هذه الحرب ؟ .

فأجابه رفيق له من الحاضرين :

— لأن بلداً أهان بلد ! .

فأردف السائل الاول :

— عجيب هذا الكلام ، لقد تعلمنا فى الجغرافيا أن كل بلد يبعد عن الاخر بمسافات فكيف اذاً يستطيع بلد أن يهين آخر على الخرائط !

— المقصود بهذا أن شعباً يهين شعباً آخر .

— حسناً ، ولكن لم يهن أحد .

وأراد الجندى أن ينسحب ، لانه ما دام يشعر بأنه لم يهن ، فانه لم يهن ، فاذاً ليس ثمة ما يدعوه الى المحاربة .

لكن صوتاً جديداً يقول :

— أغلب ظنى أن سبب الحرب هو رغبة متعهدى التوريدات للجيوش ، فانهم يتنعمون من مثل هذا الغرض .

وفى هذه الجملة تعريض بجماعة النفعيين المادين الذين لايسألون عن السلام وعن الامن ما دامت جيوبهم وخزائنهم تملأ أيام الحرب والقتال .

وتأتى الموقعة الثانية بين الالمان والحلفاء .

وفى احدى الحفر سقط جندى ألمانى أثناء القتال ، يخشى التقدم وأمن الى هذه الحفرة بعيداً عن الخطر المحدق به من كل ناحية . وحدث أن سقط بجانبه جندى من الاعداء ، فطعنه الالمانى فى مقتل منه فى الحال ، لكن أنات الجندى القتيل أثارت عواطف الجندى الالمانى ، فنبهته الى غلطته ، بل نبهته الى غلطة الانسانية ، انسان يقتل انساناً .

طلب الجندى القتيل قليلا من الماء لكن الزاوية « الزمزمية » كانت مثقوبة برصاصة أفرغت منها الماء ، فعمد الى ماء بركة مجاورة ليسقيه منه .

وأخيراً مات الجندى ، لقوى احساس الفتى الالمانى بغلطته ، وخاصة بعد أن عثر بجيب ذلك الجندى على صورة زوجته وابنته ، فظل ينوح لديه ويطلب منه أن يعفو عنه واذ [illegible] ، وقال [illegible]

— انى أعلم أنك انسان مثلى ، وما كنت أود أن أقتلك ، لكننى كنت أود أن أعيش ، أرد أن أدافع عن نفسى ، اصفح عنى أيها الرفيق فاصفح عنى فما وددت قتلك قط .

وتستمر الرواية تعرض لمواقف مثل هذه قوة ومعنى ترمى الى تشنيع الحرب وتحقيرها وتحبيذ السلام والانسانية .

واذ يعود المؤلف بنظره الى الوطن ، الى المانيا ، يعرض علينا الاسافى لباس أسود حزنا على الشهداء ، منهم فى الحرب ، بل أن يكاد الوطن يكاد يكون قفرا من الاهالى ، فكلهم قد راحوا غذاء للحرب .

وأخيرا نعود الى الاستاذ فى المدرسة فنجده لايزال يكرر عباراته الحماسية ويلقيها على مسامع طلبة صغار جداً لم يتعدوا منتصف العقد الثانى من الحياة الابشهور .

ويدخل فى تلك اللحظة شاب من طلبة ذلك الاستاذ الذين خدعوا بكلماته المغرية ، فينتهز الاستاذ فرصة وجوده ليؤثر فى الطلبة ويستحثهم على التطوع للحرب خدمة لالمانيا الوطن المفدى . لكن الشاب الذى عاد من ميدان القتال يصرح للطلبة الصغار : بأن الحرب لعنة وان المجد الذى يمنيهم به استاذهم احقر وأضأل من أن يخوضوا من أجله غمار الحرب .

وأخيرا يتغلب الاستاذ على الطلبة ، وهكذا يقبلون الى الميادين الحربية ، وهم أجدر بتمضية وقتهم فى أفنية ملاعب كرة القدم أو الذهاب أوما اليها .

ويراهم جندى قديم فى الخنادق والثكنات فيسأل واحدا منهم :

— كم عمرك ياهذا ؟

— ستة عشر عاما

يلتفت الجندى القديم الى زميل له ، طالبا اليه أن يعرف رأيه فى هذه الحال ، فيقول الزميل متهكما :

— يخيل الى أن طلبة المدارس فى اجازة فى هذا الوقت .

لكنه كان يدرى بالطبع أن الحرب أكلت ابناء المانيا وشبانها ، وأنها الان تريد أن تأكل أطفالها .

وهكذا يبدى امتعاضه من الحرب واحتقاره لها واستمزازه منها ، وهو فى الواقع ليس يعبر عما فى نفسه وحده ، بل عما فى نفوس الجميع ، عما فى نفوس الناس كلهم سواء أكانوا فى المانيا أو فى فرنسا ، سواء اكانوا من اهل الشمال أم من أهل الجنوب .

واخيرا عقدت الهدنة ، وسرحت الجيوش وعاد الجنود الى أوطانهم ، وأجدر بنا أن نقول عادت البشرية مهشمة محطمة الى المدن الخربة فما عاد من الحرب الا الاكتع والاعرج والاخرس وكل من اصابته الحرب بعاهة مستديمة ، أما من سلم من الحرب العظمى فالقليل القليل مما لا يتناسب مع عدد ضحاياها .

وبعد عقد الهدنة جعل الناس يقولون : « ساد السكون على الميدان الغربى » .

وكان ذلك حقيقة ، لان فى ذلك الميدان لم تبق الا الاطلال والجثث الميتة ، أما الجنود الاخرى فقد نقلها [illegible] الهدنة وأماتها الالام [illegible]

ستذكرينى

لما تشرق الشمس ،
ويذيب الضياء بقايا الظلمة الموحشة
وتنطلق الطيور مغردة على الافانين
وتدب الحياة فى الكون الفسيح ،
ستذكرينى ، وتسيل دموعك حسرة
فقد كنت عند ماتشرق الشمس ، وتذوب بقايا الظلمة الموحشة
أستدراكما أمام هيكل حبنا المقدس ،
مرددة تراتيل السعادة والغرام ،
ولما يشتد الهجير ،
وتحتمى الطيور بالافانين من لظى الحر .
ويستظل المارة بظلال الاشجار الوارفة
ان تشعرى بالحر ولن يؤثر فيك اللهيب
فقد شعرت من قبل بحرارة قلبى المتقد
ولمست شفتاك ، شفتى الملتهبتين
ومن دخل الجحيم المستعر
ان يأبه للرماد الخابى
ولما تغيب الشمس وراء الافق البعيد ،
وتختفى سهام النور والنار ،
وتنال ملائكة الظلام على العالم ،
ستذكرينى ، وتسيل دموعك حسرة وأسفا
فقد كنت عند ما تغيب الشمس وتختفى سهام النور والنار ،
أرسل اليك أنغام هيامى ، وأناشيد غرامى

***

ولما يلتف الكون برداء الظلام ،
وتلمع مصابيح الالهة فى الفضاء ،
وتراجم الاحلام والذكريات بنى البشر ،
ستحلق فى سماء فكرك ، أحلامى وذكرياتى ؛
وستذكرينى ، وتسيل دموعك حسرة وأسفا ،
فقد كنت عند ما يلتف الكون برداء الظلام ، وتنار مصابيح الالهة ،
آتى اليك ذلا راى رقيب
وأسير واياك على الرمال المترامية فى الوادى البعيد عن الاحياء ،
وكنا نجلس يا طفلتى ، حيث نختفى عن العالم
وحيث لانسمع الا صوت دقات قلبى ونجواى ؛
ونرتشف خمر السعادة من نبع الغرام ،

***

ولما تسمعين الضحكات ، ستذكرين دموعى
ولما تشعرين بقسوة البشر ، ستذكرين شفقتى ،
ولما ترين الغدر ، ستذكرين وفائى
وستبكين كما بكيت . . .
وسيقسو عليك البشر ، كما قسوت على
وسيغدر بك الزمان ، كما غدرت بى

***

تلك نبوءتى ، ياطفلتى المسكينة !
وانها كاذبة . . .
وليتك لاتذكرينى . . .
فان فى ذكراى شقاء وحسرة .

مدحت عاصم

صور لامبراطور ألمانيا السابق

كما يعرضها البرنس بيلوف

بقلم المؤرخ الألمانى الأشهر « أميل لدفيج »

فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦ كتب الكونت بيلوف : « انى أشتغل الان بوضع مذكراتى وأمامى كثير بل كثير جداً مما يروى . واذا لم أكن مثل بيرون ، فان رومة ما تزال لى كما كانت له « مدينة الروح » . فقد تعلمت هنا وما زلت أتعلم فلسفة الموضوع ، واحتقار كل ما هو تافه ووضيع ، والغبطة التى يثيرها ماهو عظيم والقدرة على استمراء هذه الغبطة . ولكن رومة لاتشجع على العمل... وسآمر بأن يبعث اليك فى الوقت المناسب (بعد موتى) نسخة من مؤلفى ، وأملى أن يكون حكمك على رفيقاً بحيث أستطيع أن أجد فيه سرورى فى عالم الجحيم »

ولم أكن ذكرت أمامه قط كلمة عن كتابى عن « الامبراطور » ، وهو يعرفه ، لاننى تناولته فيه بشدة ، وكنت أجهل ما اذا كان سيذهب الى معارضتى فى كتابه . ولكنى بعد مئة أعوام عرضت فيها للهجوم من أجل رأيى على يد الحركة الرجعية كلها ، أرى الشاهد الجوهرى ينضم الى جانبى .

وكنت قد استخلصت بعض الشىء أخلاق الامبراطور من عيوبه الجسمية . وها ان بيلوف يذكر عن مربى الامبراطور هنزبتر — مع مخالفته لارائه — انه ينسب الى الامبراطور « انه ظاهر الميل الى العمل بالظواهر واتخاذها حقائق بالنسبة لذراعه اليسرى المشلولة منذ ولادته . ولا ريب أنه سمع كثيراً أثناء طفولته ولاسيما من الأمير فردريك شارل الذى كان معروفاً بالغلظة ، أن ذا عاهة بذراعه لايصلح أن يكون ملكا لبروسيا . فكان ذلك ما أقنعه بوجوب التأثير فى الجند وفى الشعب باظهار أعظم قسط مستطاع من النشاط ، وبثوبه الحربى وأوامره ، وحراسه ذوى السيقان الطويلة يسيرون وراءه ، وبعصا الماريشال يحملها أمامه بيده اليسرى » .

وقد زعم بعض الكتاب ، خلافاً لما ذهبت اليه ، أن سدلتس وفالدرزى قد كذبا فى مذكراتهما ، وأرادوا أن يروا فى رسائل التاريخ التى أوردتها ، أكاذيب ملفقة . لكن بيلوف ، وهو المرسل اليه ، يورد منها فى كتابه كل الفقرات الهامة .

ولقد حاولت أن أبرهن أن الامبراطور لم يكن مصاباً بمرض عقلى ، وهو أمر يلوح به [illegible] ولكن بالعكس [illegible] من ظهوره بمظهر الضعف ، [illegible] هو أساس [illegible] الزهو والغرور ، ووهمت أيضاً [illegible] الحرب ، واذا كان بيلوف يتحدث عن [illegible] مثل الى [illegible] ويلنسبه الى [illegible] والرجل الداخلى [illegible] الامبراطور [illegible]

الناس . وقد كانت طبيعته الحقيقية بعيدة عن الشجاعة مائلة الى الضعف ، وكان مجرداً من اللباقة ، وربما كان مصاباً بمرض عقلى . فاذا استسلم الى الكلمات والتهويش وأغرق فى الوعيد ، فذلك غالباً لكى يسكت ضعفه .

كذلك صورت فى كتابى ما كان يساور الامبراطور نحو بسمارك من غيرة واجلال وبغض وخوف ، وها هو بيلوف يصف اليوم هذه العواطف بأنها « مزيج من الطمع والخوف ، والضمير السيء والتوجس المزعج ، والغيرة ، ولكنه كان فى شخصه كأن المستشار الشيخ (بسمارك) قد سحره . وكان يرغب عن أشياء كثيرة ، فقط لأن بسمارك يرغب فيها ، ثم كان يرغب فى كثير من الاشياء ليتلف بسمارك » .

ومن النادر أن مؤلفاً ، يواجه أساتذتنا الغاضبين ، يظفر سريعاً فى مصادر جديدة بتأييد ما استند فى روايته الى الوثائق الممكنة وقت الكتابة . ذلك ان رسائل الامبراطورة فردريك ومؤلف الكونت بيلوف ، وهما والدة الامبراطور ومستشاره ، وكلاهما قد رآه وعاشره عن كثب عشرات الاعوام ، لو كانت بين يدى وقت الكتابة لحملتنى على أن أصور الامبراطور فى ألوان أشد ظلاما ، وذلك دون أن تعدل شيئاً من الاراء الجوهرية . بيد أنى قد حرصت على ألا أتأثر بشهادات أعرفها حق المعرفة ، ومنهم فرنسيون قساة فى الحكم ، يذكر اليوم منهم بيلوف صوتا ساحقاً . ولكن كثرة الشهادات القوية التى ذكرها بيلوف ضد الامبراطور من بين حاشيته المقربة ، خير داحض للصمت المطبق الذى يتمسك به الاحياء الذين أهملوا أن يناقشوا أقوال سدلتس وفالدرزى ، أو أقوالى ، وذلك بأن يقدموا للعالم أقوالا أخرى تكون مصدراً جديداً ولو يفيض بعوامل العطف الشخصى

وبيلوف يقدم نفس الأدلة عن حوادث يوليه سنة ١٩١٤ ، ويتعهد أن يتحدث عنها باسهاب فى مجلد لاحق ، ولكنه يعرض اليوم الى مصدرها فى فقرات عدة ، وينسبها دائماً الى حكومتى برلين وفينا . فهو يسمى وزارة خارجية سنة ١٩١٤ « بالاناء الذى طبخت فيه بيضة الانذارات السوداء . وهنالك ارتكبت أشنع الاخطاء التى دخلنا من جرائها الحرب وخسرناها » . ويتحدث عن المنزل الريفى الذى قلت انه ياجوف وكيلمان وغيرهما من العاجزين كانوا يحملون على الشراء اليه ، وهو يسمى بتمان « بالوزير المريض الكلمين ، الذى ارتكب بتوجيه البلاغ النهائى أروع خطأ فى الحرب البروسية الالمانية ، وخطأ من أعظم أخطاء تاريخ العالم ، ويرى فى السلطات المطلقة التى أعطيت لفينا فى سنة ١٩١٤ عملا مريعاً أحمق طائشاً »

***

على أن البرنس بيلوف يقرر بالعكس كل [illegible] السابق عن [illegible]

ذلك ، فهو يقول : ان الفرنسيين كانوا بحاجة الى موقف « كالذى قدم اليهم فجأة فى صيف سنة ١٩١٤ بحماقة قادتنا ، وباعلاننا الحرب على روسيا ثم على فرنسا ذاتها ، وتمكين ايطاليا ورومانيا من النتيجة المرغوبة وهى الوقوف خارج التحالف ، ثم غزو البلجيك ، وهو ما قدم للحكومة الانجليزية فرصة ، أو بالحرى حتم عليها واجب السير ضدنا ، واخيراً خطب المستشار بتمان واقواله وهى التى وضعت مقدما كل الظروف فى صالح العدو » . ويقول بيلوف : ان حركة التطويق الشهيرة قد وجدت منذ سنة ١٨٤٣ أعنى منذ معاهدة فردون . ولكن الملك ادوارد لم يحاول الحرب ولم يرغب فيها ، ولم ير فى حركة التطويق هذه غير وسيلة لتأخير نمونا وتقدمنا . ولكنا كنا فى الواقع ، على ما يقول الاميرال تربتز ، قد جزنا مع انجلترا الى المنطقة الخطرة ، حتى دفعتنا غمرة من السياسة الخاطئة الحمقاء الى الحرب على يد بتمان وياجوف .

أما عن الدور الذى لعبه الامبراطور فى الحرب ، فيقول بيلوف نقلا عن أخص حاشية الامبراطور « ان المذكرات المضطربة المضطرمة التى كان يحررها الامبراطور قبل الانذار النهائى وبعده كانت ترجع الى رغبته فى تبديد أقل شك فى شجاعته » . ثم يقول « ولكن كيف أمكن أن نسقط من مثل هذا السمو الى مثل ذلك الحضيض ؟ وعلى أى صخرة تحطمت سفينتنا ؟ ولكن لاريب أن تصرف الوزارة أثناء الحرب كان من أسباب هزيمتنا . وقد منع كره الامبراطور تسيير السفن الحربية الضخمة التى كان يحبها أعظم حب من وقوع الحرب البحرية » . ويبدى بيلوف اشمئزازاً كبيراً من حادث فرار الامبراطور ، ويقول : انه لو كان أوجست او يلنبورج (قائد البلاط) موجوداً فى سبا فى ذلك الحين لما فر الامبراطور ، ولو ان الامبراطور أراد حقيقة أن يلقى موتا جريئاً لتوافرت الفرص والوسائل ، لان رحى الحرب كانت تدور فى كل ناحية . ثم يقول : « ان ملكا بروسيا ، لا يجد عند قرع الطبول يتقدمها العلم القومى وتسير وراءها الجنود البروسية الى الموقعة الحاسمة ، وسيلة لابداء كفايته غير الوقوف جامداً فى مكانه مدى ساعتين انما هو وصمة فى التاريخ البروسى كله . وعلى هذا كفر ولهلم الثانى عن كونه اتخذ الظواهر داعماً مكان الحقائق وخلط بين الجد والمزاح » .

يقول أميل لدفيج : وهذه العبارات التى يسطرها قلم رجعى راسخ ، تهز ملايين من الالمان وتهز الرأى العام فى الخارج أكثر من كل مؤلفاتنا بجميع لغات الارض ، وتدل العالم على الظلم الفاحش الذى اوقعه منذ عشرة أعوام بالشعب الالمانى وذلك بتهييجه باحزابه بل بجعله مسئولا عن أعمال ملك مريض فكر كثير من المحافظين الراسخين فى أواخر القرن الماضى فى وضعه تحت الوصاية . وفى هذا المؤلف الذى يلقى الضياء الساطع على انحلال البلاط البروسى الاخير ، وهو انحلال طروح مفتضح منا ، يستطيع خصوم بيلوف أن يظهروا الكثير من وجوه الخطأ التى وقع فيها بيلوف نفسه .

ولما كان هذا المؤلف من أوضح [illegible] من أقطاب [illegible] [illegible]

التوفيق

بين النطق والكتابة

حقاً هى مشكلة من مشاكل التعليم تلك التى وصفها الاستاذ كاتب مقال « التوفيق بين النطق والكتابة » يحس بها كل معلم ومتعلم ويصادفان من أجلها كثيراً من العنت والمشقة . واذا كانت هذه المشكلة كما يقول الأستاذ مشتركة بين اللغة العربية واللغات الاوربية فهناك مشكلتان عظيمتان خاصتان باللغة العربية وحدها نضيفهما الى الاولى ليكون الجميع موضع بحث الباحثين .

الصعوبة الأولى : هى أن رسم الحروف فى اللغة العربية لا يحدد النطق تحديداً تاماً كما فى اللغات الأوربية ، فلو فرضنا كلمة رباعية مثل كلمة « احمد » فانك تستطيع أن تنطقها على وجوه كثيرة ، تستطيع أن تحرك الهمزة باحدى الحركات الثلاث الفتح والضم والكسر مع اسكان الحرف الثانى او فتحه أو ضمه أو كسره . فهذه وجوه اثنا عشر ، تزيد عن ذلك كثيراً اذا راعينا حالة الحرف الثالث . وتزيد عن ذلك عشرات المرات اذا كانت الكلمة خماسية أو سداسية . وليس لهذا الاضطراب أثر فى اللغات الادبية ، فكلمة (أحمد) اذا كتبت مثلا بالحروف اللاتينية هكذا Ahmed لاتحتمل غير وجه واحد فى النطق . فاذا قيل ان الشكل يكفى لحل هذه الصعوبة ، نقول ان هذا لايزيد عن ان يكون حلا لصعوبة بصعوبة اخرى . والمقصود هو التسهيل وتسيير سبل التعليم بقدر مايمكن الوصول اليه .

الصعوبة الثانية — الاعراب ، وأعنى به حركات أواخر الكلمات المعربة من رفع ونصب وجر وجزم . فعلى المرء اذا أراد أن ينطق نطقاً صحيحاً أو يكتب كتابة صحيحة أن يعرف مواضع رفع الكلمة ، ومواضع نصبها ، ومواضع جرها ، ومواضع جزمها ، والا وقع فى الخطأ فى اللغة وخرج على المعروف من قواعدها . وذلك يستتبع أن تفهم قبل أن تقرأ أو تكتب . فالفهم فى اللغة العربية — كما قال المرحوم قاسم بك امين — وسيلة للقراءة ، والقراءة فى اللغات الاوربية وسيلة للفهم . ولو أننا استعملنا الوقف فى أواخر الكلمات لاستغنينا عن نصف قواعد النحو ولم نخسر فى أداء المعنى شيئاً ، فنحن نتخاطب فى لغتنا الدارجة بطريق الوقف ، ولا أجدنى أو أجدك فى حاجة الى الشكوى من نقص الاداء . وقد يقال ان فى هذا مساساً بواجب المحافظة على القرآن الكريم والسنة النبوية ، فاننا نقول ان النطق بهما يجب ان يظل سنة متبعة ، ونظير ذلك رسم المصحف العثمانى فهو سنة متبعة رغم أن الرسم الاملائى مغاير له ، ولم يقل أحد ان فى هذا أى مساس بالقرآن الكريم .

هاتان هما الصعوبتان اللتان أردت بيانهما ، ولست فى ذكرهما مبتدعا بل مسبوق الى ذكرهما كثير من الباحثين ، ولا أحسبهما كل ما يجده المعلم والمتعلم من الصعوبات فى التعليم ، بل لعل [illegible] منها الكثير ، وفوق كل ذى علم عليم

[illegible]

النـــادبة

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

طعنوك ياوطني المفدى … في الصدر حتى كدت تردى
فداوك ياوطني ولم … يرع الألى ذاموك عهدا
والظالمون بنوك أنـ … ـت كسرتهم لحا وجلدا
قد كنت كالأم الرؤو … م لهم تلم وكنت مهدا
جحدوك حقاً أشبعو … ه بعد أن عرفوه جحدا
جرحوك ياوطني وما … أحد أساك (١) ولا تصدى
صار الذي قد كنت تأ … مل عونه خصماً ألدا
واختار من قومهم … الا قليلا عنك بعدا
وك الذين رفعتهم … حفروا بجوف الأرض لحدا
يبغون من دغل (٢) بهم … لك في حفير ضاق وأدا
هل كان قلب دفينهم … حجراً من الاحجار صلدا
حق هناك وباطل … ولقد يلاقي الضد ضدا

***

اني أرى جزرا وبعـ … ـد البعض هذا الجزر مدا
والشر خيراً من جميـ … ـع وجوهه والنحس سعدا
والقيد خلخالا لمن … يشقى به والغل عقدا
أما جبين القوم فهـ … ـو من الصفاقة ليس يندى
الشوك شوك في حقيـ … ـقته وان سموه وردا

***

قد شاء ربك أن تطو … ل يد العتاة وان تشدا
وأقام حرس الجاه بيـ … ـن الحق والابصار سدا
واذا أراد الله أمـ … ـراً بالعباد فلا مردا
هيهات قد دخل الذئا … ب حظيرة الخرفان وبدا
أترى الذي هو « مشرقه » … من جنده قد جاء ادا
أم كان مضطراً فلم … ير من سلاح الايد بدا
لكنه لم يقتحم … حتى تصدى من تصدى
وكأنه يخشى على … مال يدر عليه فقدا
ولعله في بطشه … ممن أثاروه استمدا
لو صين دستور البلا … د لما تمادى من تعدى
ولقد يسيء المرء في … أعماله خطأً وعمدا

***

وطني على بلواك كن … جلداً كما قد كنت جلدا
وعلى ظلامتك اصطبر … فلقد يعود النحس سعدا
ولربما خف المصا … ب فان للأرزاء حدا
لاتبتئس فأنت لا … تهد ياوطني المفدى
واسلم على الايام مهـ … ـما كانت الأيام نكدا (٣)
ألم تكن قاسيت قبلا … مثل هذا أو أشدا
ستري غداً من لتصـ … ـرك في صراع القوم عضدا
وترى فريقك خاضعيـ … ـن كما ترى الاعداء لدا
لا تنفرن فاني … أبغي لجرح فيك ضمدا
قالوا ستردى انه عصيـ … ـت فقلت من ذا ليس يردى

***

مابال عيني لا ترى … في ليلها النجم وقدا
أآفل أم قام السحـ … ـب بيني وبين النجم سدا
النفس مني صحبي (٤) … وبقيت مثل السيف فردا
كالسيف مسلولا ولو … عاد بلابس الا فرندا
دافعت عن وطني ولم … آل من دفاع عنه جهدا
بذلوا لها جهودهم … وبذلت أذرعا عنه جهدا
لكن جهدي ما استطا … ع لمدهم اياه ردا
ساعدت … ركابه … ثم لمدا
… … … رقدا

***

ولقد وقفت … أبكي … للباكين عهدا

جبلا أثيلا قد هوى … ليلا بهاوية فأودى
يادجلة ماؤك طيب … لو كنت أملك منه وردا
يروي النخيل وانما ابـ … ـنك في جوار منك يصدى
ولقد مررت على الريا … ض فلم اجد عشباً وورد
وذكرت أيامي بها … في صبوتي وذكرت عهدا
وبثثت للعهد الذي … كنا به سعداء وجدا
كانت رياضك ذات أغصـ … ـان ترف وكن ملدا
وبها العنادل طائرا … ت تملأ الاسماع غردا
والريح ترسل نحوها … من عندها وفداً فوفدا
ووردت ماءك صافيا … فشربت ذاك الماء (٥) صردا
وعلوت نشزاً عند حو … ضك قائما وهبطت وهدا
أما النخيل ففي صفو … ف نسقت يحكين جندا
قد كان يومئذ مرا … ح في الصبابة لي ومغدى

***

ولقد مضى لي عندها … عيش وكان العيش رغدا
حتى ألم بي (٦) « العقام » … فهد مني الجسم هدا
جاءت به النزوات لي … ولعل للنزوات قصدا
قد شاه وجهي منه ثم … من الحسان لقيت صدا
يادهر أنت علي قد … أصدرت حكمك مستبدا

***

يأبى غروري ان انا … ل كرامتي أو استردا
الا اذا ما حكت من … حمدي له بالشعر بردا
والشعر حر لا يكو … ن وان أذيق المر عبدا

***

اني لأوثر في الحيا … ة على اقتناء المال حمدا
وأريد عزاً لا أخا … ف زواله وأريد مجدا
وأريد لاسمي بعد أن … أبلى بجوف الارض خلدا
ذكراً جميلا ان ودبـ … ـت كآخرين فليس يردى
المال حسبي منه ما … يكفي لحاجي أن يسدا
ومصارع الأيام لا … يغني من الأيام رفدا

بغداد … جميل صدقي الزهاوي

(١) أساك : داواك (٢) الدغل: دخل مفسد (٣) النكد : جمع الانكد (٤) الصحبة: جمع نصاحب (٥) صردا : باردا (٦) العقام : الداء الذي لايرجى برؤه .



الصلة الجديدة للمسرح المصري

للاستاذ حافظ محمود

اذا استثنينا بعض الروايات المؤلفة القليلة التي تخرجها فرقة السيدة فاطمة رشدي ، واذا استثنينا بعض الجهود الادبية التي كانت تقوم بها طائفة من الشبان المصريين الذين تثقفوا تثقفاً راقياً فيما بين سنة ١٩١٠ وسنة ١٩٢٠ أمثال المرحوم محمد تيمور — لايكاد الباحث يجد آثاراً مسرحية في تاريخ الادب المصري الجديد ، وبمعنى آخر لايكاد الباحث يجد للمسرح المصري رسالة أداها او يؤديها في الحياة … أما الجهود الادبي الذي كان يقوم به أولئك الشبان من أجل المسرح في الحلقة الثانية من القرن العشرين ، فهي مجهود بالرغم مما فيه من القوة الادبية ، يحمل من الناحية الاجتماعية كثيراً من أسباب الضعف والوهن التي قضت عليه تقريباً ، اذ لم تستطع هذه الطائفة الطيبة من الشباب أن تخلق لنا في الادب مدرسة مسرحية يعتنق مذهبها أدباء الحلقة التي تليهم ، وبمعنى آخر لم تستطع البيئة الادبية في مصر أن تنميات مجهودهم وتجعله نواة تثمر عندنا الادب المسرحي المفقود . أما الروايات المصرية التي أخرجتها الفرق الادبية والتي ظهرت في هذه المدة الحالية من القرن العشرين ، اذا استثنينا منها روايتين أو ثلاثا ، كانت مجموعة نيئة من الناحية التفكيرية ممرجة من الناحية الاجتماعية لاتهدي للناس أي زي فني جديد زيادة على كونها لاتقيم مبدأ من المبادئ ولا تقعد بنظرية من النظريات ، أي أنها لاتؤدي أية رسالة الى الحياة المصرية مطلقاً .

سبب هذا في رأيي هو انقطاع الصلة بين دوائر الفن ودوائر الادب في مصر ، أي انعدام العلاقة الفكرية والاجتماعية أيضا بين أرباب المسرح وأرباب القلم عندنا . والدليل على هذا أننا لانجد أمامنا مسرحا يخرج درامة مصرية لكاتب مصري معروف أو لأديب مصري مقدر له شيء من النبوغ . ودليل غير هذا أن وزارة المعارف كانت قد أجرت مسابقة للتأليف المسرحي ، وبالرغم من أن الذين تقدموا الى هذه المسابقة عشرات وعشرات ، فان اللجنة الفنية لم تستطع أن تجيز من رواياتهم ثلاث روايات ولا حتى روايتين ، بل أجازت رواية واحدة ظهر من أمرها أنها مقتبسة ليس فيها الاستقلال الفكري المقصود بالتأليف !.

الدليل الاول يدلنا على أن أرباب المسرح في مصر لايعرفون أين وكيف ولماذا ينبغي أن يعملوا على روايات مصرية رفيعة . والدليل الثاني يدلنا على أن طائفة غير قليلة من المفكرين في مصر لايفهمون كيف تكون الرواية التي تلائم ذوقنا الاجتماعي أو التي تؤدي لنا رسالة أدبية بمعنى آخر ، ومن … الطائفة أولئك الذين لم يستطيعوا أن ينجحوا في وزارة المعارف الا برواية واحدة ظهر أن لها مرجعا أجنبيا . وعلى أرباب المسرح … لايحسنون … الاتقان . ونعذر الطائفة الثانية أنهم ينظرون الى الادب المسرحي المنشود بالمقياس النظري للأدب العربي الذي استادوا الكتابة والدرس والتأليف فيه .

أصحاب المسرح ـ ولست أقصدهم جميعاً ـ لايريدون الا قصة مفعمة بالحيل « التياترية » لأن الجمهور يصفق لهذه الحيل كثيرا ، ولا يريدون أن يتعرفوا أقلام الكتاب الاخصائيين لأن آثار هؤلاء الكتاب تكلفهم كثيراً . فغالبية الروايات التي شهدناها على المسرح الذي كان يعيش منذ سنة ١٩٢٢ من الروايات المؤلفة وضعتها طائفة من الطلبة أو من هم في دائرة الطلبة من خاملي الادباء ، ذلك أن أصحاب هذا المسرح تعمدوا هذا الامر تعمداً لأنهم يستطيعون أن يتحكموا في هؤلاء « المؤلفين » من ناحية أوضاع الرواية ذاتها ومن ناحية ثمن الرواية أيضاً . مع أن أصحاب المسرح المصري اذاعنوا بالحركة الادبية قليلا فعرفوا من هم الأدباء الظاهرون حديثاً الذين يمكن أن يتجه فنهم وأسلوبهم الكتابي الى الناحية المسرحية فيرغبونهم بالجزاء الحسن في الكتابة للمسرح لتضاعفت أرباح مسرحهم تحت تأثير اسماء أولئك الكتاب وفنهم وأسلوبهم جميعاً ، ولأمكننا أن نجد في مدرسة الأدب المصري رسالة مسرحية حقاً .

أما الكتاب فهم من ناحيتهم قسمان كاتب أتم تكوين مجده وأتخذ له منحى فكريا خاصاً فهو لايقدر على التحول عن منحاه بأي ثمن من الاثمان ، وهذا الصنف الذي لا يتجاوز افراده في مصر الثلاثة أو الأربعة هو الذي يحتج باحجامه أصحاب المسرح احتجاجاً سفسطائيا كما وجهت اليهم هذه الناحية من النقد ، وكاتب شاب استطاع أن يكون نفسه كصاحب قلم له صوت مسموع في الدوائر التي تعنى بالحركة الثقافية ، لكن استعداده مازال بكراً يستطيع ان يحوله الى ناحية المسرح أو غيرها من النواحي ، وهذا الصنف هو الذي يجهله رجال المسرح هذا الجهل الذي سبب فقر مسرحهم من ناحية التأليف الرفيع .. حتى اذا ما ارتضى كاتب من هذه الطائفة ان يتقدم لاصحاب المسرح في الفصل فيقدم اليهم شيئاً من مجهوده جاوبوه بشيء من النكران لأنه غير معروف عندهم كثيراً .. وفي مصر صاحب فرقة لم تظهر هذه السنة على المسرح ، يستعد تماما لان يقابل مثل هذا الكاتب ، لكن على باب مسرحه ، وأن يجيبه لكن بأهداب عينيه ، وأن يجيبه أخيراً لكن بأطراف أصابعه ، ومثل هذا « المدير » لا يستحق من كاتب له أصغر الآن ان يقابله الا بعرض الكتافة .

فعلة المسرح المصري في هذا الوقت التي تعاوده عن تأدية رسالته الأدبية ليست هي علته في الحلقة الفائتة التي كانت علة البيئة ، انما هي اليوم علة الافراد . والبرهان على أن علة المسرح وعجزه عن تأدية رسالة مصرية هي علة فردية عناية الشبان المصريين بالتمثيل … أجريت … على انشاء معهد للتمثيل بعد أن كان التمثيل خطيئة من الخطايا التي يمكن أن يتهم بها العابث من العابثين قبل عشر سنوات

***

لكننا مادمنا نتحدث حديثنا هذا عن علة المسرح المصري ، وما دمنا قد مسسنا في هذا الحديث معهد التمثيل الذي أنشأته الحكومة ، فلابد من أن نقول كلمة صريحة في هذا المعهد . وهذا المعهد ليس الا نزعة من النزعات « المركزية » التي تقوم بها وزارة المعارف أحيانا ثم يذهب أثرها هباء على الأرض : مثله كمثل مدرسة المعلمين الثانوية التي فتحت أبوابها منذ سنين ثم زادت بها أزمة رجال التعليم ثم أغلقت أبوابها وما زالت خريجيها في عزلة عن نظام المدرسين المألوفة . ولست أريد هنا أن أعدد الأمثال لنزعات وزارة المعارف فهي كثيرة ظاهرة في انقلابات البرامج الدراسية وانشائها ثم قتلها من غير حساب . ولست أحب ان يفهم أحد عن فكرة المعهد ذاتها أنها فكرة خرقاء أو نزعة طائشة ، لا ، انما هي فكرة طيبة جميلة ، وانما أنا أريد أن أقول ان البرنامج التأسيسي لهذا المعهد أو الطريقة التي تكون بها لاتخلو من عبث كثير .

فان كان الغرض من هذا المعهد اخراج ممثلين فأين هم اساتذة التمثيل الذين يتلقى الطلبة منهم طريقة التمثيل المصرية ؟ . نعم . الاستاذان جورج أبيض وزكي طليمات ممثلان بارعان ، لكنهما لم يظهرا الا في شخصيات مسرحية محدودة وهي شخصيات أقول في شيء من الأسف غير قليل أن ليس فيها شخصية مصرية واحدة ، وهب مفاجأة ما أقصت واحداً منهما عن المعهد فمن يأخذ المكان بدلا منه ؟ ، وان كان الغرض من هذا المعهد هو الثقافة المسرحية ذاتها بما الى هذه الثقافة من فنون الالقاء والعلم بتاريخ المسرح وغير هذا وهذه أيضاً ، ترى المجموعة التي انتخبها زكي طليمات وجورج أبيض هل تستطيع أن تحتمل أعباء هذه الثقافة وما هي الا تشكيلة من الطلبة تتفاوت معلوماتهم وتختلف مناحي ثقافتهم ولا يزيد المتوسط فيهم عن المستوى الفكري الراسب الشهادة الثانوية أو الذي أحرز هذه الشهادة ؟!.

ثقافة الأدب المسرحي والالقاء تحتاج الى تمهيد من العلوم الأدبية والى تمهيد من تفهم هذه العلوم لايحذقه الطالب الثانوي الذي ما يزال يمضي في حياته مضياً مدرسياً بحتاً . إنما يحتاج الأمر الى شباب يدرس شيئاً من الاداب الحديثة والاتجاه الفكري في مصر ذاتها في كل دور من أدوار تاريخها . ولست أظن مطلقاً أن واحداً من طلبة المعهد قد استعد هذا الاستعداد كله . بل لست أظن أن أساتذة التمثيل ذاتهم قد كمل عندهم بعد هذا الاستعداد ذاته . واني لآسف جداً على مجهود الدكتور طه حسين — الذي اختير أستاذاً لتاريخ الأدب المسرحي في المعهد — الذي سيبذر في مزرعة أقرب ثمارها البوار !.

صدقت كبيرة ممثلاتنا « فاطمة رشدي » حين قالت ان الخطة التي رسمت للمعهد فيها من الضرر أكثر مما فيها من النفع ، فهذا المعهد الذي سيخرج لنا آخر كل عام خمسين شاباً أو أقل أو أكثر يحشون في أدمغتهم شيئاً أضخم من مستواهم الفكري من تاريخ الأدب المسرحي وشيئاً لايتناسب مع طبيعتهم من طرق الالقاء وشيئاً لاعلاقة له بالحياة المصرية من مسائل التمثيل ماذا يكون عملهم من بعد ؟!.

كان لابد لزارة المعارف أن تصوب نظرها في معهد التمثيل الى طريقتين : اما أن يكون المعهد عمليا خاصاً باحتراف التمثيل ، وهذا معناه أن تنشئ معهداً لرجال المسرح الحالي وسيداته ، ونماذج في التدريس فيه بين علماء الأدب وخبراء فن المسرح المصري أنفسهم . واما أن يكون هذا المعهد خاصاً بالثقافة المسرحية ذاتها ، وهذا معناه أن تربط بينه وبين الدراسة الأدبية في الجامعة فتنشئ قسما خاصاً بهذه الثقافة في كلية الاداب مثل ما فيها من أقسام الفلسفة والتاريخ والاجتماع وغيرها .. أما غير هاتين الطريقتين فعبث ضائع يشوه جمال فكرة المعهد . وهذا العبث يتناول مع الأسف مستقبل أولئك الطلبة المفترنين بشيء من الاضطراب ، وسيتناول مستقبل التمثيل ذاته أيضاً بشيء من الاضطراب ، ذلك أن طلبة هذا المعهد الحاليين ليسوا أكثر الشبان المصريين استعداداً للتمثيل وفنون الالقاء حتى يمكننا أن نأمنهم على مستقبل الفن الجميل ، وذلك أنهم اذا لم تهيئ الحكومة لهم مستقبلا يتسع لعددهم المتزايد كله سوف يصيبهم شر الاختلاف بينهم وبين زعماء السوق المسرحية . وفي هذا كله من الاضطراب ما نخشاه على رسالة المسرح المصري أن تضيع ، فقد يمل الجمهور المصري هذا الخلاف المنتظر فينصرف عن التمثيل المسرحي كله الى السينما الناطقة التي تغزو المسارح .

هذه كلمة نقدمها الى اصحاب معهد التمثيل الحكومي ونضمها الى ما قدمناه لاصحاب المسرح في سوق الفنون المصرية ، راجين من هؤلاء وهؤلاء ان ينتهوا الى شيء جديد يؤدي به المسرح المصري رسالته في الحياة .

حافظ محمود

بعد أمي

هب الأيام ترفعني وتهبي
بلغت من الأماني ما ازيد
فمن لي بالتي تبغي خلاقي
وتهنأ ان دنا أملي البعيد ؟
ومن لي بالتي ان حدثتني
وددت لو ان ما قالت تعيد

***

أأمي أسرتي حولي وصحبي
ولكني بهم فرد وحيد
أجاهد حادث الأيام وحدي
بلا عضد يكافح أو يذود
وعهدي بالليالي السود بيضاً
فها هي بعدك الايام سود
فأيام الشقاوة ان تولت
كأيام الطفولة لا تعود

دار العلوم … أحمد أحمد بدوي

درس في الاخـــــلاق

نقلا عن مذكرات المسيو فريدريك توماس جرندورج دكتور في العلوم الفلسفية من كلية يينا بألمانيا ، وأكبر مساهم في شركة جرندورج وشركاه لتجارة الزيوت واللحوم بمدينة سنسناتى بالولايات المتحدة بأمريكا .

وقد جمع تلك المذكرات وعنى بطبعها ه . تين منفذ وصاياه .

للاستاذ شهدى بطرس

ليس من السهل على الانسان أن يكون عما ، ليس لأن ابن الأخ يريد أن يعتبر عمه الذي ليس له وريثا خلافه ، صرافا يسحب منه مايشاء من النقود — أني وضعت حداً لذلك — ولكن لأن العم مكلف أن يقدم نصائح لابن أخيه . ولا ينصح الا من كان واثقا من رأيه . ومن الثقة بالنفس الى الغرور ماهى الا خطوة واحدة .

بينما أنت تقدم النصائح لشاب يهمك أمره ، يحدق هذا الشاب بنظره في حذائه الجميل اللامع ، ويدير قبعته حول أصبعه كمن ينتظر مرور عاصفة عليه بقلق . فظاهره يدل على الاحترام ولكنه يقول في نفسه :

ألم يأت عمي في شبابه نفس هذا العمل الذي يؤنبني الان من أجله ؟ انه ينتقدني لأن لي عربة وله هو عربتان ، ويلومني لأني قدمت خاتما بمائة فرنك لصديقتي ، ويقدم هو حلقا بمائة جنيه لصديقته . عجل ياعمي بهذا الدين البارد ليكون لي قسما من الوقت لأذهب وأقابل «جوزجيت» .

ان الكلمات لاتنفع كثيراً في النصح ، وما هي الا أصوات ، تارة لذيذ سمعها وتارة ثقيل ، ولا قيمة لها الا في استعداد الشخص الذي يسمعها ، وذلك الاستعداد هو مايعطي لها معناها وقوتها . فالكلام له معنى عند شاب أفكاره سليمة وشعوره صالح ، والافكار السليمة والشعور الصالح هما نتيجة التربية السابقة فلا يخلقهما الكلام . ومن أراد نصح شخص لاتربية له كمن يضرب على قطعة من الخشب ليخرج منها ناراً .

اني لا أرى شابا جالسا بارتياح في مقعد ومرتديا ملابس مؤنقة وشعره يلمع وتكسو أصابعه كفوف من الجلد الناعم الجميل ، الا وأتساءل عما في رأس هذا الشاب من الافكار التي أوجدتها عنده تربياته السابقة .

لقد مرت على هذا الشاب ثلاثة أنواع من التربية تركت كلها عنده شيئا من الأثر . فاذا كنت أحمله بكلامي على عمل امر ما أو الامتناع عن عمل ، فلن يكون ذلك بقوة فصاحتي ، وانما بقوة تلك الافكار التي اكتسبها من تربياته السابقة .

فأول تربية هي التربية الدينية ، ولا أذكرها الا للذكرى فقط ، لانها لم تترك عنده أثراً يذكر .

والتربية الثانية هي التربية المنزلية . وقد تعلم من هذه التربية أنه لا يصح أن يضع أصابعه في أنفه ، وهذه عادة حسنة ولكنه [illegible] ذهب الى المدرسة . وقد تعلم منها أيضا أنه لا يصح أن يضع يده في طبق الطعام ، وأنه [illegible] لايكون لفكيه صوت أثناء الأكل ، وأن لايشغل المجلس بحديثه .

والتربية الثالثة هي التربية التي اكتسبها من المدرسة ، وهذه هي الأهم . وتنقسم هذه التربية نفسها الى قسمين : التربية التي هو مدين بها لأساتذته ، والتربية التي اكتسبها من أقرانه . والاولى لاتذكر أمام الثانية ، لأنه بمجرد أن أصبح قادراً على التفكير بنفسه أخذ يهزأ من أساتذته لأن شباننا مشهورون بعدم ميلهم للاحترام ، ولم نسمع مرة أنه قضى على أحدهم لشدة اعجابه أو احترامه لشخص ما . وقد لاحظ الشاب الذي نحن نتكلم عنه الان ، على أحد مدرسيه أنه كثيراً مايحك أنفه بيده . وعلى آخر أنه يهمه في الكلام . وقيل له عن ثالث ان زوجته تخونه . وعن رابع انه كتب مقالا مخالفا لرأيه الشخصي ونشره في بعض الجرائد حتى يحصل على نيشان ، فتكون عنده الاعتقاد أن ادارة المدرسة ككل ادارة أخرى انما هي قائمة على أشخاص مغرورين أو ساقطين . ولما أتى والده لزيارة ناظر المدرسة بعد تفريق الجوائز السنوية ، وكان الشاب معه سمع الناظر يبالغ في حسن نظام مدرسته حتى قال عنه انه يشبه نظام الكهنوت ، فتثاءب الشاب وقال في نفسه : ان هؤلاء القوم يعلنون عن أنفسهم كما يعلن التجار عن بضائعهم ، فاعتبر التدريس كتجارة .

ولكن رغما من ذلك فانه اكتسب في المدرسة الاعتقاد بأنه توجد عدالة على الارض لأن التلميذ في المدرسة لاينجح الا اذا كان مستحقا للنجاح . وقد اكتسب أيضا احترام العلوم لأنه سمع أن كل الرجال العظام كانوا على علم ومعرفة .

وكل ذلك لايذكر بجانب ما اكتسبه من أقرانه

لقد كان ظريفا وناعما كالفتيات فدعاه اخوانه « الفتاة » فاضطر أن يلعب العابهم القاسية واكتسب من ذلك خشونة الرجال . واكتسب منهم أيضا فكرة الشرف . لان التلاميذ في المدرسة يعاملون من غير مبالاة جدا لانهم [illegible] بعضهم [illegible] المدرس فيجب أن لا يفتن أحدهم على آخر ، فاذا أتى تلميذ ذلك [illegible] من [illegible] الذنب منه أن [illegible] كبيرة .

ولكنه لم يكتسب فضائل فقط بل اكتسب أيضا رذائل . [illegible] لاقرانه أصبح « ملاحياً » قبل الاوان ، اذ كان يقص على اخوانه أنه يتبع النساء في الطرق وانه يشرب الخمر مع العاملات [illegible]

وعلى احترامه . فكان لحب الافتخار تأثير كبير فيه وهذا التأثير يشبه تأثير ضربات الشمس في الاثمار اذ تجعلها تنضج قبل الأوان .

ان المدرسة كالجيش ، فالميل الى الاستهزاء وحب التقليد والفساد والشجاعة كل هذه الصفات والعيوب الفرنسية تنبت بعضها مع بعض مرة واحدة .

وخلاف هذا فقد ابتدأ صاحبنا أن يذهب الى المجتمعات ويعاشر الناس . فكانت أمه تتأبط ذراعه عندما تزور صديقاتها مدة سكناها في الارياف وفي أثناء الاصطياف . وكان يصادف في هذه الزيارات سيدات وفتيات مع أمهاتهن وكان عمره حينذاك نحو ست عشرة سنة . فكان منظره مضحكا لأن التربيتين كانتا تتناقضان فيه . فكان يريد أن يكون رقيقا مع رجولة . وكان يريد أن يتكلم كالرجال ولكنه لايجد مايقوله الا حوادث المدرسة واذا كلمه أحد عن المدرسة رأى في ذلك تصغيراً له . وكان يسعى أن يكون انيقاً وغيد رأ ولكن اذا وقع نظره على أحد أقرانه قطب حاجبيه وأخذ شكل الرجل العابس الذي تشغله أمور الدنيا . وكان يسعى أن تكون له حركات الرجال وكرامتهم ، ولكن قوة الشباب كانت تتغلب عليه فكان يجري وينط كأنه كلب صغير فك من عقاله .

وكان يشرب الخمر ولو أن الخمر تحرقه في لسانه وفي زوره وكان يدخن ولو أن التدخين يضايق نفسه

وقد ابتدأ أن يهتم بمطالعة الجرائد وروايات الكسندر دوماس فاصبح دماغه كسوق عكاظ تختلط فيه المعلومات والميول المتناقضة بعضها ببعض . فكان يريد أن يكون خياليا وواقعيا في آن واحد أو بالاصح لا يريد شيئا بل يتمنى أشياء كثيرة متناقضة .

كان يذكر أبطال الروايات الذين يختطفون معشوقاتهم فوق ظهور الخيل فيحسدهم ويريد أن يحذو حذوهم ، ولكنه كان يجري وراء عاملة حقيرة ليقدم لها كأسا من الخمر بعد دورة رقص في حانة ، وكان يذكر أبطال السيف الذين يقاومون الجماهير ويتغلبون عليهم ولكنه كان يخشى أن يمشي كثيراً حتى لا يتألم من حذائه .

وكان يسمع ممن يعيش معهم أن الواجب يقضي على الانسان أن لا يفكر في نفسه ولا في صالحه الشخصي ولكنه كان لا يرى ممن حوله الا اهتماما بأمورهم الشخصية . وكان يقرأ في الجرائد أنه يجب تضحية كل شيء في سبيل المنفعة العامة ولكنه كان يرى أن كل شخص عندما يشتري قطعة أرض يذكر في العقد ثمنا اقل من الثمن المتفق عليه حتى يوفر من الرسوم التي يجب دفعها للخزينة العامة .

فاعتقد أن كل هذه الأقوال الجميلة والامثال الحكيمة ماهي الا زينة يحلى بها الشخص حديثه كما تحلى الاواني الجميلة المزخرفة قاعات الاستقبال .

كان يتأمل في الحياة فلا يرى سوى رجال ونساء يجرون وراء اللذات لا الطريقة واضحة ولكن متسترين وكل حسب ميله . فمنهم من يجد لذته في الصيد ومنهم من يجدها في تربية الزهور وفي التحلي بالملابس الفاخرة وفي أكل الاطعمة الشهية أو في جمع المال . وكل ذلك [illegible] الشخص [illegible] الانسان [illegible]

الخاتم . ان ذلك يشفي الغليل ولكنه لا [illegible] في الأمن العام .

وقد اتفق الكل على اعتبار مخالفة العادات المشهورة جنونا وعدم النجاح في الحياة [illegible] وماعدا ذلك فليعمل كل انسان مايشاء .

ولما بدا صاحبنا يدخل سن الرجولية أخذ أهله ينصحونه بوجوب اتخاذه صنعة يكتسب منها وتشغله في الحياة ، لأن الانسان يجب أن يتكسب وأن يعمل . ولكن اراد الشاب أن يكون لبني آدم رأيان على كل شيء : رأي [illegible] ولا يعمل به ، ورأي يعمل به ولا يقال ، ومن الطبيعي أن هذا الرأي الاخير هو الذي [illegible] الشاب .

فسمع الشاب سيدتين تتكلمان فيما بينهما [illegible] الزواج ، وقالت أحداهما للأخرى : ياصديقتي يجب عليك أن تحتمي فيمن يطلب الزواج بابنتك أن يكون ذا صنعة لأن الصنعة [illegible] رقبة الرجال تمنعهم من الجري من هنا [illegible] هناك .

ولاحظ مرة أن سيدة عندما رأت أحد رجال القانون في ملابسه السوداء الواسعة و[illegible] رقبته رباطه الابيض مالت على جارتها وقالت همسا مع ابتسام : « كنت أعتقد أنه لا يوجد الان من هذه الاشكال الا على المسارح » فاجابتها الثانية : « هذا حال رجال العمل » .

وكان مرة أخرى في مجلس حافل فدخل على هذا المجلس أحد نظار المدارس وكان الهواء يصدره الواسع وقبعته واسعة الأطراف في يده ورأسه في السماء ويتكلم كثيراً فسأل أحد الحاضرين : « من هذا الرجل الذي يتكلم كثيراً ولا يقول شيئا » . فاجابه جاره : « انه ليس رجلا وانما هو خطبة احتفال متنقلة » .

ورقص مرة ضابط شاب طول وفتاة [illegible] راقصة يرقص مع الفتيات اللاتي لم يتقدم اليهن راقص لتجردهن من الجمال . فاعتبر الحاضرون هذا العمل الانساني الشريف الذي لم يكن سببه الا الرأفة بمن حرمتهم الطبيعة من جاذبية الجمال أنه نتيجة اعتياد هذا الضابط على الوقوف والحركة طويلا اللتين تعودهما أيام استمراره في الجيش وكان عمله الجميل هذا سببا في التهكم عليه .

وقال ممثل مرة وهو على المسرح متكلما عن شخص مات غنيا : « انه مات في الزيوت » لأن الرجل كان تاجراً في الزيوت واغتنى منها فضحك جميع الحاضرين لأنهم لم يفتقروا الى [illegible] في تجارة الزيوت ولم يضطروا الى كسب [illegible] من العمل .

وبعد مباحثة طويلة عن الموظفين وادارة الحكومة عرض شخص هازئا فكرة استبدال نظام الحكومة العتيق بادارة ميكانيكية [illegible] آلة تجارية يديرها الوزير وهذه الآلة [illegible] من [illegible] يقومون باعمال الموظفين و[illegible] الذين يصعدون غير صالحين للعمل [illegible] الخارج ولا يكلفون ميزانية الدولة [illegible] يشكونها من سوء حالهم [illegible] المصروفات وينظم العمل .

[illegible] صاحبنا من كل هذا [illegible] على [illegible] و[illegible] والاعمال [illegible]

وفوق ذلك فانه اطلع على رسومات الرسام [illegible] الكاريكاتورية المشهورة يتهكم بها على [illegible] وأربابها . فاعتقد من كل هذا أن الاشخاص الذين لاصنعة لهم ولا عمل ويعيشون بما تركه لهم آباؤهم لايحترمون رجال الاعمال الا في الظاهر فقط . أما في الحقيقة فان حكمهم [illegible] يشبه حكم خيول الاغنياء التي لا تعمل على خيول الجر التي تشقى طول حياتها فتقول [illegible] : « أنها أفيد منا ولكننا لا نتمنى أن نكون في مركزها » .

والشاب الذي سمع كل هذا عن العمل [illegible] والعاملين في الوقت الذي كان يطلب منه [illegible] أن يتعلم له صنعة وأن يشغل نفسه بعمل [illegible] لايقبل أن يكون من رجال العمل اذا كان في [illegible] وسعه أن يعيش من غير أن يعمل . فبدلا من أن يكتسب عملا اكتسب عادة والعادة هي [illegible] المحرك للانسان . وتلك العادة التي اكتسبها [illegible] في وضعه يده في جيبه . ولما كان جيبه مملوءاً دائما بالنقود اعتقد من غير أن يشعر بأن [illegible] الجيوب على النقود جاذبية طبيعية فلا يخلو جيب من نقود . وكل ما شاهده في حياته أن [illegible] هذا الاعتقاد في نفسه لأن خزانة أبيه دائما [illegible] الخزانة نقوداً وما أسهل وصول هذه النقود من الخزانة الى جيبه . وكيف يخطر على باله أن تلك الخزانة يمكن أن تخلو يوما من النقود . هل يخطر على بال أحد أن الفضاء يخلو يوما من الهواء أو أن الشمس تحجب أشعتها عن الارض .

وكذلك الحال بالنسبة لاحتياجاته الاخرى . في المدرسة وفي المنزل توضع مائدة الطعام في مواعيد ثابتة ومن غير أمر ولا تعب . وفي نهاية كل شهر يقدم بواب المنزل لابيه ايصالا بالايجار المدفوع .

وفي ابتداء كل فصل من فصول السنة يحضر خياط ماهر من غير أن يطلبه أحد ويقدم لكل من في المنزل ما يحتاجون اليه . واذا قدم الخياط شيئا لم يوافق ذوق من تقدم اليه [illegible] الخياط واستبدل مالم يوافق بما يوافق . وكل هذا كان يتم بنظام يشبه نظام دورة الكواكب [illegible] السماء ولربما كان نظام سير الكواكب أقرب الى الخلل من هذا النظام .

فنتج عن كل هذا انه لما بلغ الشاب سن [illegible] ودخل الحياة العملية اعتقد أن الارض [illegible] انما خلقت لخدمته . فعليها أن تقدم [illegible] المأكولات وأجمل المساكن وأفخر [illegible] وملابس على القد وأربعة أجواز من [illegible] الجلدية كل أسبوع وفوق ذلك [illegible] لمصروفاته الشخصية كل شهر .

وعلى ذلك طبع أول بطاقة له للزيارة وقيد [illegible] مدرسة الحقوق (لان هذه هي [illegible] للراحة وعدم العمل) .

وحضر عندي ليأخذ مني نصائح فقدمت [illegible] بدلا منها ومدحت ملابسه المتقنة [illegible] . وما فائدة النصح . ان الحياة [illegible] كفيلة بنصحه . وكل مأموريتي تنحصر [illegible] في ظروف يتعظ منها . ولا يفهم [illegible] الحرق الا من حرقته النار .

واني [illegible] أكتب الان رأيي في الحياة [illegible] لا أحفظه أنا لنفسي ولن أطلعه على هذا الرأي الا بعد عشر سنوات ولذا يمكنني أن أكتب رأيي بصراحة وأن أقول ما أشاء .

يابني . انك تدخل الحياة كأنك تدخل قاعة الاكل فتظن أنه ليس عليك سوى الجلوس حول المائدة والأكل مما عليها .

خطأ هذا الاعتقاد اذ أن المحال كلها مشغولة بغيرك ولا يمكنك أن تحصل على محل منها الا بقتال .

ليس الشبع هو الحالة الطبيعية للانسان كما تعتقد وانما الجوع . وليس من الطبيعي أن يعيش الانسان سعيداً بل تعيسا . وليست الحياة هي الطبيعية بل الموت . واذا كنت ترى هذا غريبا فلأنك لم تمش مثلي في بلاد تظهر فيها الحقيقة مجردة من كل رداء . تذكر النزهة التي قضيناها معا في الغابة . ألم ندس بأرجلنا النمل الذي كان يصادفنا في طريقنا ؟ ألم تر الطيور الجميلة تبتلع الذباب والحشرات الكبيرة تأكل الصغيرة ؟ أتذكر ذلك الارنب الصغير الذي كان قد انقض عليه صقر عند خروجه لأول مرة من وكره فأكل نصفه وترك النصف الاخر ترعى فيه الديدان ؟ لا يسلم من كل عشر مواليد الا مولود واحد ولهذا المولود حظ ضعيف في الوصول الى سن الشيخوخة لأن البرد والمطر والحيوانات المفترسة وكل الحوادث غير المنتظرة تقصر من أجله . فاذا نجا من مصيبة لن ينجو من الاخرى واذا كسر جناحه أورجله في الصباح أصبح فريسة في المساء . واذا ساعده حسن الحظ ورجع الى مأواه قبل أن يموت فان الجوع يقضي عليه . ومع كل هذا فانه لايهيج ضد تلك الظروف بل يتحملها بسكون .

تأمل في حالة الحيوانات التي تتألم . انها ترتمي على الارض ولا يسمع لها أنين وتترك القدر يعمل عمله فيها ولاتشكو اليه .

ان كل شيء يحصل في هذه الحياة كما في تلك الغابة الجميلة التي تنبعث منها الروائح الزكية . فالآلام منها طبيعية . فلا تطلب من قوانين الطبيعة أن تتغير لتحافظ على أعصابك الضعيفة .

اذا كنت تريد أن تفهم حقيقة الحياة فليكن أول درس لك وأساس حكمك على كل الامور انه لاحق لك في شيء ولاحق لك على أحد .

أنت تريد أن تكون محترما ولكن هل هذا سبب في أن يحترمك الغير . وأنت تشعر ببرد ولكن هل هذا سبب في أن تكون عليك ملابس مدفئة . وتحب شخصا وهل هذا سبب ليحبك هذا الشخص . هنالك قوانين ثابتة للحصول على الاحترام وعلى الراحة وعلى الحب ، وهذه القوانين تحيط بك كالهواء الذي تعيش فيه وهي ثابتة كفصول السنة التي تتعاقب عليك فتحرقك تارة بحرارتها وتلسعك تارة ببردها فلا تتأثر بصيحاتك وأنت بينها العوبة كدودة تحت أرجل الفيل .

كن يقظا واعرف الموضع الذي تضع الفيلة فيه أرجلها فلاتذهب اليه . كل قليلا وباحتراس [illegible] تجمع هذه الفيلة لا تمسها ولا تكن مغفلا الى حد انك تعتقد ان هذه الفيلة انما خلقت لخدمتك أوانها لاتتحرك الا اذا فكرت فيك .

ان القليل من الحياة الذي حصلت عليه هو هبة من غير مقابل وكثيرون غيرك كانوا أفضل منك وماتوا بعد ان ولدوا بقليل .

واذا وجدت في مأواك شيئا من الغذاء فاشكر أباك الذي خاطر بحياته من أجل راحتك واذا حصلت على لحظة من السرور فحافظ عليها واعتبرها مصادفة حسنة لن تتجدد . لان الحاجة والخوف والمضايقة والعذاب والمخاطر تتبع خطواتك .

يخال لك ان مأواك قوي ومتين . ولكن هذا وهم لأنه يكفي أن يمر عليه فيل فيدكه برجله وتموت أنت فيه . وتكون حسن الحظ لو أتت رجل الفيل على جسمك كله فاماتتك مرة واحدة . ان الموت يأتي في الغالب متقطعا . فاذا فقدت فقط ذراعك أو رجلك أصبحت أكثر عرضة من قبل للمصائب عند ماتريد الخروج من وكرك للبحث عن غذائك .

واعلم ان تجارب آبائك قبلك لن تنفعك . فكل ماوصل اليه جنسك من المعلومات هو انهم عرفوا بعض عادات الفيلة والطرق التي تمر فيها وان يتميزوا أصواتها من بعد . نعم ان هذا جعل الضحايا قليلة ولكنه لم يمنع الضحايا بالمرة . اذا زدت في حرصك أيها الفار المسكين فان يزيد ذلك من سعادتك . والاحسن أن تزيد من قوة مقاومتك للالام وأن تزيد صبرك على الشدائد . وأن تعود نفسك على احتمال الضروري منها . ولماذا تضحك عليك جيرانك بالحركات غير المنتظمة والاقوال الفارغة التي تصدر منك عند مايحل بك ألم . عود نفسك على الصبر عند المصائب والسكوت عند الألم . وأحسن ثمرة لعلومنا الكثيرة هو الصبر والتسليم .

وهل تظن ان الضعفاء يعيشون بسلام بعضهم مع بعض . لقد قيل لك ان كل طائفة من الحيوانات الضعيفة متحدة ضد عدوها وتعمل لصالحها المشترك . هذا خلاف الواقع ويجب أن تعلم ان هذا مخالف للواقع ، والا فأول مشاهدة منك للحقيقة تجعلك تعتقد ان كل المبادئ التي تعلمتها هي خطأ فتضطر أن تكون خداعا أوثائراً . ولاتكن هذا ولاذاك بل انظر الى الحقائق وجها لوجه .

ان الانسان حيوان بمقتضى طبيعته وبمقتضى تركيبه الجسماني . وليس من الممكن أن يزول تأثير تلك الطبيعة وهذا التركيب . فله أنياب الكلاب وكالكلاب أدخل أنيابه في لحم أخيه الانسان . وقد تقاتل مع أخيه بسكاكين من الحجر ومن أجل قطعة من السمك ولاتظن انه تغير الآن فالحرب دائرة بين الناس ولكنها مستترة ومنظمة . ان كل فرد يقاتل الآن من أجل قطعة من السمك ولكن القتال يحصل من غير سكاكين وتحت نظر رجال الشرطة .

ان كمية الغذاء اللازمة للناس قليلة ولا تكفي الجميع . فمن الطبيعي أن يحصل قتال عليها ليأخذ كل مقاتل منها مايقدر عليه .

انظر الى حالة المدن الكبرى والى ازدحام السكان فيها . ان كل فرد يذهب الى الصيد في الصباح مع أفراد عائلته وأصحابه وخدمه ومساعديه . وبعض هؤلاء من هو قريب منه والبعض من هو بعيد ولكنه مستعد للقتال عندما يدعى اليه . فاذا رأى صيداً من بعد اجتمع الاقارب والخدمة والمساعدون واستعدوا للقتال ومعهم كل آلات الحروب المسموح فيها وغير المسموح به . ان الصيادين كثيرون ولكن الصيد قليل وكل يسعى ليحصل على صيده .

واعلم انك لن تأكل الا من صيدك وانك في حاجة الى الاكل . فقم من نومك مبكراً . وابق في الصيد متأخراً وأسرع في مشيك وأجمع حولك أقصى ما يمكنك أن تجمعه من كلاب الصيد ومعداته .

وكن نبيها أكثر من غيرك . وعند رجوعك من الصيد احترس جيداً وليكن سلاحك دائما مستعدا للقتال خوفا من أن يطمع فيك صياد آخر لم يوفق في الصيد مثلك . وليعرف غيرك عنك انك شجاع وانك يمكنك المحافظة على نفسك وعلى صيدك . ودافع عن نفسك بشدة عند أول هجوم عليك . واحمل غيرك على احترامك . وبهذا وبهذا فقط يمكنك أن تأكل في المساء .

تلك هي نصيحتي لكل الناس وها هي نصيحتي لبعضهم :

لا تسل أحداً ان السائل لص مستتر . ولا تقبل العطاء لأنك اذا قبلته أصبحت أسيراً . وهل أنت خامل في جسمك وفي شعورك حتى تقبل أن تعيش من عمل غيرك ؟ . احترم نفسك كثيراً ، ولأجل هذا لا تكن طماعا فاذا حصلت على ما يكفيك اول النهار . فاترك الغاية والصيد للطاعين والتجار . لماذا تعمل كأجير في حين يمكنك أن تستريح ؟ ولماذا تجهد نفسك للحصول على شيء لست في حاجة اليه فتحرم غيرك منه وتتعب المحافظة عليه ؟ . اقض جزءاً من وقتك في التأمل والتفكير ، لانهما عمل انساني يميزك عن الحيوان . تأمل في هذه الغابة الجميلة التي ترتسم حافتها البديعة في السماء الزرقاء الصافية ، وفي هذه الأشجار ذات القد المعتدل التي تصعد منها الروائح الذكية فكأنها مباخر تهتز على هذا البساط الاخضر الناصع . واذا فعلت هذا فانك تكون قضيت ساعة سعيدة تشعر فيها أنك لست حيوانا ، ويمكنك حينئذ أن تقول بحق : انك عشت عيشة الانسان .

مترجمة عن تين

البلينا — شهدي بطرس

صفحة قانونيـــــــة

هل يجوز للمالك عين مثقلة بحق ارتفاق أن يقضى على هذا الحق بفعله

للاستاذ عبد الرحمن حلمى

... شخص عن ورثه ترك لهم فيما ترك أطيانا منهـا قطعة من عدة أفدنة على شكل مستطيل يتدضلعه الاصغر على طول ترعة عمومية ويمتد الضلع الأطول فى جوف الارض فى منطقة خالية من وسائل الرى وكان المورث قبل وفاته انشأ لهذا السبب مسقى تمر برأس الارض الى جوار ضلع المستطيل الاطول لتوصل الماء من الترعة العمومية الى كل أجزاء الارض. ولقد بقيت هذه المسقى سنوات طويلة ينتفع بها من آلت اليهم الارض من ورثة الورثة.

ولكن شاء بعض الأحفاد أن يكيد للبعض الاخر ووجد وسيلته الى ذلك سد سبيل المياه عنهم فى الجزء المجاور لارضه ولقد ترتب على عمله هـذا أن حرمت الارض من المياه وأن استحالت زراعتها فبقيت بورا.

لم يجد أصحاب هذه الارض بعد أن أعجزتهم الحيل الودية واستنفدوا كل سبلها فى اقناع الاخرين بالعدول عن مسلكهم بدأ من رفع الامر الى محكمة الخط يطلبون اعادة الحالة الى ما كانت عليها بازالة ما وضعه الاخرون فى طريق المياه من سدود وقد فصلت المحكمة بعد اجراءات طويلة وتحقيق ومعاينة للمدعين بطلباتهم باعادة المسقى ومرور المياه الى أرضهم ، لم ترض هذه النتيجة من قصد الى القضاء على أرض خصومه وسنرمز له باسم عمرو وشركائه وسنطلق على الاخرين بكر وشركاه ، وصور له خياله انه قد يصل الى غايته من رفع دعوى بملكيته للمسقى فرفعها فعلا وطلب الى المحكمة انتداب خبير لتطبيق مستنداته فاجابته المحكمة الى طلبه وقام الخبير بمأموريته وقدم تقريره بما لم يعارض فيه بكر وشركاه من أن المسقى فى الجزء الواقع على رأس غيط عمرو وشركاه ملك لهم ، وقد قضت المحكمة بملكية عمرو وشركاه وأصبح هذا الحكم نهائيا لمضى ميعاد استئنافه. فرح عمرو وشركاه بهذا الحكم وذهبوا يلوحون به فى وجه بكر وشركاه وظنوا أنهم بلغوا به غايتهم من القضاء على غيط خصومهم بالبوار والجدب.

هنا اضطر بكر وشركاه الى العودة الى أبواب القضاء وهذه المرة يطلب الحكم بوجود حق ارتفاق لهم على المسقى وأحقيتهم للرى منها وكف منازعة عمرو وشركاه لهم فى هذا الجزء وكانت حجتهم فى ذلك أن هـذا الحق رتبه المورث الاصلى الذى كان يملك كل الارض التى آلت الى الطرفين وقد انقضى على انشاء هـذا الحق أكثر من خمسين سنة فلا يجوز بحال أن يأتى عمرو وشركاه بعد كل هذا الزمن ويحاولوا بعملهم الانفرادى حقا ثابتا لبكر وشركاه.

وقد بسطت المحكمة ان حق الارتفاق [illegible] مقرر على عقار لمصلحة عقار لشخص آخر وأن لهم بصفتهم ملاك الارض صاحبة حق الارتفاق أن يقيموا الدليل على وجود هـذا الحق وان الارض المملوكة لخصومهم مثقلة به واستندوا فى رأيهم هـذا الى مايقول به الفقه والقضاء فى مصر وفرنسا وقسموا دفاعهم الى قسمين :

الاول — اثبات الحق وطرقه .

الثانى — حق مالك الرقبة وحقوق صاحب حق الارتفاق .

اثبات حق الارتفاق

لا خلاف فى أن لمدعى حق الارتفاق أن يثبت حقه بكل طرق الاثبات بما فيها البينة . وفى ذلك يقول الاسـاتذة مؤلفو التعليقات على القانون المدنى الفرنسى :

La preuve dont parle l'art 693 ne doit pas nécessairement être fait par écrit.

(البند ٢٨ من دالاوز كود انوتيه المادة ٦٩٣)

[illegible] ... on pour prouver par temoins non seulement que les deux fonds ont appartenu autrefois au même propriétaire, mais aussi que c'est par lui que les choses ont été mise dans l'état duquel resulte la servitude

البند ٢٩ من التعليقات نفسها

(وبهذا يقول بلانيول فى مؤلفه الجزء الأول البند ٢٩٦ وما بعده وبه يقول كولان وكابتيان الجزء الأول صفحة ٩٧٨ وما بعدها وتعليقات سيريه على المادة ٦٩٣ مدنى فرنسى ومؤلفو دالاوز ريبرتوار براتيك فى تعليقاتهم على Servitude

ولقد أخذت المحكمة بهذا الرأى وقضت باحالة الدعوى على التحقيق لاثبات وجود الحق وسبق الانتفاع بالمسقى وأيدتها محكمة الاستئناف فيه عندما طعن عمرو وشركاه فى الحكم التمهيدى بالاحالة على التحقيق .

حق مالك الرقبة وحقوق صاحب الارتفاق

بعد أن أثبت بكر وشركاه سبق الانتفاع بالمسقى كان عليهم أن يثبتوا كيف نشأ الحق ولقد ذكروا للمحكمة أن الارض التى آلت اليهم وتلك التى للاخرين (عمرو وشركاه) كانت جميعا للجد الاكبر وهو الذى أنشأ المسقى لترى الارض البعيدة عن الترعة العمومية وانه وقد أنشأها هو فقد رتب للارض البعيدة حق ارتفاق على الارض القريبة لا يجوز [illegible] [illegible]

دالاوز براتياك فى تعليقاتهم على كلمة servitude :

La destination du père de famille est la disposition par laquelle il établit entre les deux héritages un état de chose qui constituerait une servitude si ces héritages appartenaient à des maîtres differents

(البند ٦٩١)

وقد ذكروا فى البند ٧٠٢ من هذه التعليقات انه يجب ليكون هناك ما يسمى تخصيص رب العائلة :

destination du père de famille

ان يتوافر ركنان : الاول — أن يثبت أن العينين كانتا لمالك واحد ، والثانى — وانه هو الذى رتب حق الارتفاق .

وبهذا يقول الاساتذة كولان وكابتيان الصفحة ٩٨٠ وبلانيول البنود ٢٩٦١ وما بعده وواضعو تعليقات سيرية على المادة ٦٩٣ فى البند ٥ وما بعده)

ومتى ثبت ان رب العائلة المالك الاصلى للعقارين هو الذى أنشأ حق الارتفاق ورتبه استحال على من تؤول اليه ملكية العين المثقلة بالالتزام أن يعدل فيه أو ينفيه . وفى ذلك يقول الفقهاء أصحـاب التعليقات على القانون المدنى الفرنسى

(Dalloz code civil annoté)
L'art 701 prohibe toute atteinte à la servitude, qu'elle soit directe ou indirecte

البند ٢٣ من التعليقات على المادة ٦٩٣

ويقولون فى البنـد ٢٧ ان المقصود من التغييرات المحرمة هى تلك التى من شأنها الاقلال من قيمة حق الارتفاق أو جعله غير ميسور qui tendent à diminuer ou à rendre plus incommode l'exercice de la servitude

فمالك العين المثقلة بالالتزام محروم من عمل كل ما من شأنه تعطيل حق الارتفاق كلية أو فى جزء منه ومن ان جرؤ على شىء منه أكره على ازالة أسبابه على مايقول العلماء فى المؤلف المذكور .

..... est obligé de la faire disparaître

صحيح ان لمالك العين المثقلة أن يطلب الى صاحب حق الارتفاق أن يسلك فى انتفاعه بحقه الطريق التى لا ينشأ عنهـا اضرار به وأن يكرهه على أن يلزم فى الانتفاع حدوده الموضوعة ولـكن حقه هذا لا يبيح له بحال على ما اتفق عليه الفقهاء أن يسلب صاحب الحق حقه .

ولقد أخـذت المحكمة بكل ذلك وقضت للمدعين بطلباتهم وتأيد الحكم استئنافيا لحكمها مؤيداً للمبادىء الاتية : —

١ — ان لرب العائلة père de famille أن ينشىء على جزء من أرضه حقاً لجزء آخر يصبح عند انتهاء الجزئين الى ملاك مختلفين حق ارتفاق

٢ — وان اثبات وجود هذا الحق جائز بكل طرق الاثبات بما فيها البينة

٣ — وان مالك العين المثقلة بالالتزام ممنوع من عمل ما من شأنه عرقلة الانتفاع بالحق أو الانتقاص من قيمته

٤ — وأنه ان جرؤ على شىء منه كان للقضاء أن يكرهه على اصلاحه بازالة أسبابه

عبد الرحمن حلمى المحامى

احساس بالحياة

فى الخرطوم

خواطر وذكريات متنوعة

للاستاذ معاوية محمد نور

الوقت ليل . والكون ساج نائم . فما تسمع نأمة ولا ترى حركة . ولا تحس سوى الركود والاغفاء ; والسكون الشامل ، والظلام الصافى ، والهدأة الناعسة . ولقد تحس الحين بعد الحين حركة ضئيلة أو تسمع صوتاً خافتاً تزداد احساسك بذلك الصمت ويشتد تقديرك لذلك السكون ; ويأخذك ذلك السحر ، وتستولى على نفسك تلك الهدأة ، ويغمرك ذلك الصفاء . فتروح فى عالم الاحلام والذكريات وتدلف الى عوالم الفكر والعواطف المشجيات !. وقد خيل الى ان الحياة قد وقفت فجأة ، وان الوجود قد اخلد الى نومة هادئة ; ويعديني ذلك السجو والسهوم فلا أستطيع أنا الاخر حركة أو قياما ، بل أظل اتبع حركة الماء الدافق أمامى حيناً ; وحركة ما يجرى فى خواطرى وأسيسى حيناً آخر ; وأنا جالس فى أحد المقاعد على ضفاف النيل الأزرق فى مدينة الخرطوم : والنيل منساب فى مشيته هادئاً كأنه صفحة المرآة المجلوة وعلى يمينى فى النهر بضع سفن بخارية وأمام الخرطوم بحرى وجزيرة « توتى » وعلى شمالى مدينة أم درمان ; يخيم عليها الصمت ; ويكسوها الليل ثوبا رقيقا ; ويخيل الى أن ذلك الشجر الحانى بعضه على بعض والذى يظلل شارع الشاطىء ; وذلك النهر الهادىء بما فيـه من قنطرة وأمامه من مدينة وجزيرة وما فوقه من سماء تحسبها لشدة زرقتها وانكفائها على حدود النيل ان السماء نيل وأن النيل سماء ; وأن الكل صورة يمكن أخذها ووضعها فى اطار للتفرج عليها واستلهام الوحى منها !. . اخطرت سفينة من تلك السفن المرصوصة لحسبت الاول وهلة انها لاشك طامسة أثر ذلك الجمال ، عابثة بذلك الهدوء الصامت بنافية لتلك الصورة الرائعة ، ولكنها لم تمنع شيئا من ذلك بل اعطت الصورة لونا ; وزادتها حياة وبشراً ; وما يخيل للرائى أنها [illegible] ; وانما كأنها قلم يرسم خطاً على صفحة ; أو كأنها شهاب يشق عنان السماء فى نفاذ وسرعة ! فحيا لمنظر الليل ليلا !. . [illegible] ولا جلال ; وما يفوقه منظر [illegible] سحر آذروعة ; وما تستحيش الخواطر [illegible] ولا [illegible] الفكر ، ولا [illegible] الذكريات ، وتغمر النفس فيضا وحنينا [illegible] النفس فى حضرة النيل ; ونحن [illegible] فى كل ذلك الشجو والحنين ! [illegible]

وزخر جميع تياراتها من حنين الى المجهول ; وشجو الى الماضى ; وتطلع الى المستقبل المنظور !

لم يظهر لى النيـل فى تلك الليـلة بالشىء السائل المائى ; وانما هو بالتماسك اشبه والى مادة كالزئبق اقرب فما تشهد شيئاً من العنف او من الاندفاق الظاهر ; وانما تشاهد العمق البعيد متشحاً بثوب الهدوء والسطحية البارزة وتشاهد العدو السريع ولا تلمح شيئاً من آثاره ومظاهره ; ولقد تسمع الوسوسة بين كل حين وآخر بين نيات المياه كأنما اشتدت بها الوحشة ; وكثر عليها الصمت والسكون ! واسكن العالم غاف ; وللعالم حرمة عندها ; فتنطلق فى صوت خافت وتهمس بدلا من ان تفصح ; وثم يعود الماء الى سكونه ووحشته الجميلة ; والعين لا تفتأ تنظر اليها ولا تتعب من ذلك ولا تحس اعياء ولا فتوراً ; ولقد يقع حجر او ما شابهه فى النهر وسط ذلك السكون فيكون لصوت « التش » الذى يحدثه الحجر موسيقية لاتعثر عليها عند أعاظم أرباب الموسيقى والفنون ! وأسأل احيانا : من اين يا ترى تأتى هذه المياه والى اين هى ذاهبة ؟ أهى لاتفتر من هذه الحركة الدائمة والدائرة التى تنتهى لتبتدىء وتبدىء لتنتهى . الى أين أيتها المياه ومن أين ؟ ألا تفترين ؟ الا تسخطين الا تنتابك عوامل الضجر والسأم ؟ فألمحها تسخر بى وتشفق على ; وعلى شفتيها ابتسام ، وفى نفسها مرارة وهى تهمس خوفا من أن تسمع «هكذا ، هكذا ، قد نفذ القضاء اليس من الحماقة والضيق التأفف مما لابد منه ولا محيد عنـه ، ونحن أبناء الحياة ولاشىء هنالك غيرها ; اليس من الخير أن نتحملها ونكون عند ظنها ولا نفتر عنها ؟ بل نحياها فى أناة ورضاء وابتسام وادع مرير ; ذلك أجدى وأحكم لو كنتم تعلمون » . وكذلك تذهب المياه مفززة حديثها بالايتاس والاصطخاب ونسيانا الشعور بالنفس وهزؤها بشعور الملال والاعياء ! ... والماء فى جريه ووسوسته الدائمة يتخطى المدن والبلدان راكضا وادعا يمثل فلسفة الحياة وكيف يجب ان يكون احتمالها والتغلب على شعور الملال ، ودواعى الاعياء والسخط .

ويأتى النيل الابيض من الناحية الاخرى وهو أكثر زبداً ورغوة وضجيجاً من النيـل الازرق ، وقد ترى زبده المزبد ، وأذيه المصطفق ينكسر فى عنف وشدة على الشاطىء حتى اذا التقى بالنيل الازرق تجاه الخرطوم هدأ من ثورته وأخذ يساعده وتكاتف الاثنان معا فى مرحلة الحيـاة التى ليس لها أول ولا آخر ; وهكذا [illegible] [illegible] [illegible]

ومـذا الجمال ما شأنه ? هذا الجمال الباهى الرائع الذى تستمده النفس وتستمرئه لاول نظرة ويفرح له الاب ، وتجذل الروح ، ماله يحيل ذهنى الى خواطر محزونة ، وصور مشجية ? . — هـذه السفن التى تربض أمامى أحيانا فى خوف — ولعل السبب موت خال لى غرقا فى سفينة بخارية فى النيل الازرق ? «وتوتى» منبسطة فى الاخرى أمامى ، ماذا تثير فى نفسى شجوا حزينـا ، وما لشجرها الكئيب الذى لم يبق له الا أن يدمع ، من هذه الوحشـة المخيفة ، وما لرمالها الناصعة تبعث فى نفسى شعور الاسى والذكريات الاليمة ? . . وانى لأذكر «توتى» وأذكر أياما لى بها وأذكر زرعها وأذكر مجدها ، أذكر تلك الخضرة ملء العين والبصر نهاراً ، وهى الجلال والخوف والاطياف ليـلا — وأذكر — ويا لشدة ما أذكر ، اذكر أبى وأذكر بيت أبى ، اذكر ذلك البيت القائم وسط الزرع وحيدا لا أخ له كالشارة الموسومة وسط ذلك الزرع الجائل ! . . أين كل ذلك اليوم ! لقد مات أبى . واضمحل الزرع وتهدم البيت وما بقى منه سوى الجدران والتراب ، وصار مأوى حيوانات ضارية ، تسكنه الهوام ويعمره الخراب المائل للعيان !

وهـذا الشارع الجميل المنسق على ضفاف النيل الازرق ما الذى يتركه فى نفسى من احساس ? لاتزال صورته التى رأيتها وأنا طفل بأم درمان مرسومة أمام ناظرى وهى صورة فيها من الحنين والشوق والقدم مالا سبيل الى وصفه تلى ان مايعنى العالم بخواطر حالم مثلى ! . وهؤلاء بعض الناس يتحدثون فى شغب وقد خرجوا من دور السينما ، وربما كان هنالك حفلة راقصة ! وفى البحر حيتان ، وفى الشجر أطيار نائمة ، وغير هؤلاء وأولئك من اعمال متباينة ، وحالات مختلفة . ماذا يعنى كل هذا التناقض ، سوى طريق الحياة وشمولها وعدم معرفتهـا للسهولة ، بل هى « الشـدة » وهى القوة الغازية ! ثالثتى أم درمان وادعة نائمة ، ومن يدرى مابداخلها من المتناقضات ، ومختلف مظاهر الحركة والسكون ، وشتى مظاهر العاطفة والشجون ! وانى لأذكر النيل الأبيض وسفرتى فيه وأنا مازلت صبياً حدثاً ، كيف نسيت نفسى فى مرح وبساطة وأنا فى السفين ! كانها ذكريات قوية واضحة ، تتسالل الى ذاكرتى من حيث لا أشعر — انى لفى حاجة الى « بردست » (*) آخر ليصف كل مايجرى فى وعيى المستتر فى تلك اللحظة من الزمان . انها لتملأ مجلداً ضخماً وما نفنى ! وانى لأذكر ليالى بالمديرية ، وسماعى لذلك « الوردى » الذى يهز كيانى هزاً ، ويلهج نفسى ويذكرها عن ماتت من أهلى وأحبابى ! ولا أدرى أى علاقة لذلك الصوت وتلك الذكريات الحزينة ? [illegible] لأن خالى كان ضابطاً وان ذلك « الوردى » يضرب لعشاء الضباط ، وخالى قد مات ! وانظر الى عينى فأذكر مبنى اخى الخرطوم واذكر « برى » بموقع خاص ، لا اذكر « برى » اليوم وانما اذكر « برى » التى لم أرها بل سمعت عنها ، واصغيت الى اناشيد الفتيات والغانيين فى مدحها « برى اللراده بازور علادة » — ان ذكر هذه الجملة ليثير امامى صورا من الماضى قوية حية كأنه [illegible] حياة وقوة ! . ياللصور الماضى وياللشجو وحنينه ! اذكر شـوق الى الماضى . واذكر حنينى الى المجهول ; واذكر شعور الاغتباط . والجمال الفنى الذى اشرف عليه عند مشاهدتى النيل فى تلك الليلة فأقول يا للعجب ! اراك أود ان أعيش الماضى والحاضر والمستقبل فى ساعة واحـدة ! يالنهم الحياة ، وطمع الانسان ، وعطش العواطف !

فأنا الان أذكر كل هـذا . أذكر الليلة القمراء بأم درمان وأنا صبى ألعب ، واذكر مكانى من الطربيز ومكان الخرطوم من الكرة الارضية — اذ صيح لها كرة — واذكر الخرطوم وجمالها الساحر ، وصفاءها الصامت ، ورونقها واحلامها وسحرها وما يحيط بها من ضوضاء ، ومايتصل باسمها من أسماء تاريخية ، ومالاتت وحروب . واذكر الحيتان فى قصر النيـل ; واذكر الشجر فى وقفته الكئيبة ، ووحشته الدامسة . وأذكر عوالم أخرى شهدتها أو قرأت عنها .. واذكر أبى .. واذكر أختى الميتة .. واذكر هؤلاء الراقصين القاصفين ، واذكر الجمال المائل امامى ، واذكر غير هؤلاء أشياء كثيرة لاصلة بينها ، ولاقرابة تجمعها .. ! فاسأل نفسى ماذا تعنى كل هذه الاشياء ؟ .. وليس من مجيب .. سوى أننا فى هذه الحياة وسنظل فيها الى أبد الابدين ، لانعرف عنها شيئا يرتاح اليه الضمير ، ويسكن عنده الخاطر واذ أنا فى هذه الخواطر المسائية ; أشعر برعشة فى جسمى ، وأحس بدمعة فى عينى .. فما أدرى أهذه الدمعة شعور بجلال الحياة ، أم هى بكاء عليها ؟ . غير انى أعرف أنى أذهب وأعمـل بعـد ذلك كما يذهب الناس كل يوم ويعملون !

معاوية محمد نور

(*) مارسيل بردست قصصى فرنسى ، اشتهر بتحليلاته لخلجات النفوس والاوعى

رسالة من الفيلسوف ديكارت

الى

بلزاك العظيم

الفيلسوف الفرنسي الطائر الصيت رينيه ديكارت قضى حياته فى السياحة ما بين المانيا والسويد، واستوطن هولاندا عشرين عاماً وتركها اجابة لدعوة الملك كريستين الى استوكهلم فمات متأثراً من جوها البارد.

كتب الفيلسوف ديكارت رسالة من هولاندا الى صديقه المعاصر له الكاتب لويس بلزاك. وهذه الرسالة التى ننقلها لقراء السياسة الاسبوعية القراء تعطينا صورة صادقة عن القرن السابع عشر فى فرنسا وترينا ولع الناس فى هذا القرن بعمل السياحات وميلهم الى العزلة اما فى بلاد غير فرنسا واما يدخلون الاديار رهبانية • وفى هذه الرسالة يشرح الفيلسوف ما نوى أن يشرده من مذهبه الفلسفى المعروف وهو الوضوح والبساطة والسهولة فى التعبير، ثم محاولته أن يقيم على منوال العلوم الرياضية علماً كلياً يصل به الى حل المسائل الخاصة بجميع المحسوسات حلا وثيقاً . ولديكارت فضل على اللغة الفرنسية امتاز به عن معاصريه أمثال ماليرب وفواتير وبلزاك المرسل اليه هذه الرسالة ، فهو أول من أدخل فى اللغة الفرنسية لغة الفلسفة.

فى هذه الرسالة ترى نظرية الفيلسوف أن العقل هو الواجب اتباعه ، وأما الشعر وكل ما يثير مكامن الاحساس ما هو الا خيال وأحلام، لأن العلماء والفلاسفة يستمدون من عقولهم الحقائق التقريرية ولا يأبهون بلغة العواطف .

وأمتع ما فى الرسالة أن الفيلسوف يدعو صديقه ويستعطفه أن يأتى الى هولاندا لما علم أن بلزاك عقد العزم على اعتزال المجتمع الباريسى لان هولاندا فى هذا العصر هى البلاد الوحيدة التى توجد فيها الحرية ولان سماءها غير الصافية وجوها البارد يساعد على التفكير المنتج • أما ايطاليا كما يريد أن يتوجه اليها بلزاك فجوها حار يساعد على الكسل وقلة انتاج الذهن. وهذه النظرية صحيحة اذا رجعنا للآداب العربية ، فانا لا نجد فيها غير قطع مضطربة وأفكار مشوشة ومنتجات لا تدل على الهدوء والتفكير العميق اذا قارناها بالآداب الفرنسية أو الانجليزية مثلا .

ولماذا نذهب بعيداً ونحن الان فى مصر فلا صبر لأحدنا على القراءة ولا على التفكير حتى ان المؤلفين والادباء والذين صبروا وألفوا وفكروا لا يكادون يصبرون على القراءة فقط وكل هذا يرجع الى مناخ البلاد كما قال ديكارت.

والمدهش فى هذه الرسالة أن ديكارت يقول لصاحبه لا تأخذ النصائح الا وأنت صوابا ولا تطع الا عقلك لانى لو أثرت عليك يكون معناه أنى سلبت حريتك وهذا ما لا يوده الفيلسوف . فاليكم الرسالة :

***

سيدى

عرفت [illegible] العظيم [illegible] أمس

عجبا — حين علمت بعزمك على ترك باريس والصالونات والعظماء وتعدف عن هذا النجاح المدهش وان تعود تسمع المديح من سيدات جميلات ورجال ظرفاء يهمسون من حولك ، اخرج من هذه الجموع الصاخبة القلقة والى العزلة بعيداً عن البلاط بعيداً عن اللهو لتفكر فى هدوء. وان تركك هذا لعجيب أو كما تقول أنت ايحاء من السماء •

ولكن بعد هذه الحياة المملة المزعجة التى تحياها فى باريس هل تدرك العزلة بعد أيام قلائل ستعلم مزاياها ونقائصها أو كما اعترفت أنت بأنها كانت لعبة المغبون وانما أنا أحكم بحسب طبيعتى •

أليس من الطبيعى أن يكون الانسان حراً فى نفسه وحراً فى تفكيره وحراً فى وقته. وانما هذه الحرية، كما يلوح لى، لا وجود لها فى البلاط. ففى البلاط لا يملك الانسان نفسه فهو ظل الجماعة لا أدرى بأى حق يجب عليه أن يرضيهم وان أغضبهم يعد مجرما . وفوق ذلك فالتقاليد فى البلاط توجب أن يقضى الانسان حياته والقبعة فى يده فيصبح فى زمن قصير مقوس الظهر من كثرة انحنائه لتأدية أدب التحية. ولا ننسى أن رجال البلاط كلهم يجب عليهم أن يصطنعوا وجوها ضاحكة مستبشرة ويحلوا به جميع المسائل الصعبة بنعومة الكلام ورشاقة الحركات، حتى ان الانسان يضطر كثيراً أن يخفى عيوبه ليظهر بشكل آخر. فقد احتملت ورأيت كل هذا ياسيدى، ورأيت شباناً يعجبون بى كأنهم أمام شىء غريب، وهذا لم يغرنى وتنزلت عنه فى سبيل الهدوء وفى سبيل الحرية رغم ان عائلتى كانت تريد ألا أترك الوطن ولكنى تركت باريس وأتيت هنا فى أمستردام مجهولا من الجماعات لست أعرف ألا أنا وليس على واجب احترام أؤديه لا استقبالا ولا وداعا ولا مناقشات تخافها ولا غضب تحسب له حساباً.

ما أجمل هذه اللحظات التى يرجع فيها الانسان الى نفسه فى صمت ويذكر الله فى وحدته مجرداً من المادة مرتفعا بعقله الى المعلومات السامية مفكراً فى الروح والطبيعة الانسانية والله والكون. لا أزعم أن هذه عواطف مبالغ فيها من متحمس، بل هى صيحة انتصار من عاقل بحث وراء الحقيقة فوجدها. ولكن كل هذا ما هو الا مقدمة، وأنا أقول لك صريحا: اذا كنت كرهت الدنيا ورذائلها فتعال هنا الى وحدتى، فى مدينة أمستردام تتذوق هناء العزلة الذى لا مثيل له. وربما تقول اذا تركت باريس وحللت مدينة كبيرة أخرى فسألاقى فيها من غير شك نفس هذه الحياة المملة التى أتخلى عنها. اذا تصورت ذلك فأمستردام تختلف عن باريس كثيراً. فى باريس جماعات عظيمة من العاطلين وأنت تلقاهم فى الصالونات وفى الشوارع يتحدثون بأعمالك ومؤلفاتك. فالبعض يطعن عليك وآخرون يطنبون فى مديحك ، وهذا كله ما هو الا خيال . ولا تنس السوربون والكاردينال ريشيليو الذى يساوم بحريتك.

أما أمستردام غير ذلك فهى المدينة الوحيدة التى تكون فيها أكثر حرية وفى عزلة تامة. لن تتعرض للغضب مع هذا الشعب الهولندى الطيب، فكل واحد منهم يهتم بصوالحه ولا يهتم بصوالح الاخرين، وليس هناك من سبب يدعو هؤلاء التجار أن يهتموا بمفكر أو بفيلسوف. أنت سترى فى الشوارع وعلى الموانىء شبانا يتسابقون الى ما ينفعهم فى البر وفى البحر. وقد تستمر يوما كاملا غير متحرك من مقامك فلن تجد انسانا يلاحظك لانه لا توجد بطالة هنا . والعظماء هنا يسيرون فى الطرقات من غير أن يجعلوا حولهم سياجا يمنع السابلة من التقرب منهم حتى الملك نفسه يسير من غير موكب وبدون حرس. أما أنا فأفكر حراً فى أمستردام لا صياح ولا جموع تثير غضبى غير حفيف أوراق الغابة وخرير الانهار الصغيرة ، ومع ذلك فرؤية هذا النشاط العظيم يجلب للفيلسوف سرورين، أولهما تمتعه فى بطالته بلذة لا مثيل لها فى وسط الزحام الهائل ، وثانيهما : تفكيره فى أن يعمل خيرا من أن يكون زنبوراً فى وسط خلية من النحل عاملة . وأخيراً فهولاندا هى البلاد التى ينعم الانسان فيها بما هى الحرية فى هذه الجمهورية. ويلوح أن أول القوانين هى التسامح فلن تجد هنا ظالما • فالفيلسوف ليس بحاجة لأن يخفى أفكاره فلن توجد رقابة ، وليس هنا تجسس • واذا أضفت الى ذلك أن هنا شعباً عالمياً بمراصده ومتاحفه ومكاتبه العامة ، ووفرة أعمال فنه ، وكل شىء مما يلهم الذهن، فلا شك أنك تجد الراحة التى تتمناها فى أمستردام. وانى ألح عليك فى ذلك وألح عليك أن تمنع شبانا شرفاء من أن يذهبوا الى الدير أو الى الريف لقضاء حياتهم. وأخاف أن حبك لبلادك يجعلك متمسكا فى رأى بلزاك ، وان لم تعتقد فى كلامى فانك لن تجد الحرية ولا العزلة التى تبحث عنها. ولا تتصور أن شاطىء « شارنت » بعيد عن باريس • وقليل من الناس يطرقون أرضها، فهذا خطأ ، فان عزلتك لن تدوم الا قليلا. وماذا عملت الا أنك غيرت البلاط ومن المستحيل أن تكون وحدك مع الطبيعة فأنت لن تكون وحدك أبداً، مع أن تغيير المناظر فى شارنت يترك حواسنا فى ثورة، ولا سبيل للعقل أن يفكر، والعقل لا يفكر الا فى هدوء المكتب ، وأى فائدة تعود عليك من الريف أو من الزارعين ؟ أليس هناك لذة أن ترى الفاكهة نامية فى الحدائق أو ترى السفن جالبة من الهند محصولات نادرة فى أوربا وأن منزلا مهما يكن فى الريف ينقصه كثير من الاشياء التى لا توجد الا فى المدينة وهذا ضرورى لراحة الجسم ليكون العقل على تمام استعداده، وهذا ما أحس به عندما أسكن دورا منتقلا فأعرف كيف أصرف وقتى بنظام. أنا أود أن أحبب اليك هولاندا وأنت تريد ايطاليا ولها فى نفسك هوى دفين فأنت دفعت بالاوهام عندك الاول من سيرات الطليان ، ولا تدرك وأنت تاركك تأمل بدهشة خراب روما العظيم وان متعتها الزرقاوية وشمسها الذهبية يمكنان فى نفسك أشعة تمهدها وهذا خطر لا تعرفه، فايطاليا تصلح للشعراء ولكن الاتصلح للفلاسفة. فهولاندا ذات السماء المظلمة هى مطلب الفيلسوف. أما ايطاليا وقد زرتها من عشر سنوات فلم أجد هناك الا أحلام أطفال، فالجو يرسل الشرة تعكر صفاء حرية الفكر وتخالط الخيال فى تأملات الحقيقة فلا يكاد يراها العقل، فالهواء الندى وحرارة الصيف الشديدة تبيح الذهن وتعوق التفكير. ويكفى أن أكبر العيوب فى ايطاليا حرارة جوها ورداءة مساكنها فهى باردة فى الشتاء محرقة فى الصيف غير صالحة للمأوى على العموم. ففى النهار تدعوك الطبيعة للنوم اذ تكون متعباً وفى الليل لا تستطيع نوماً وان نمت فستقتل وغير ذلك فالسابلة والبائعون وماسحو الاحذية وكل الناس يستغيثون من شروق الشمس الى مطلع الفجر لا تسمع غير أصوات موسيقية واغان فى كل الشوارع وفى كل مكان. وفوق ذلك فان ايطاليا مقسمة الى ممالك صغيرة ذات حروب مستمرة فيجب أن تتقلد سيفك على الدوام والا تذبح فى وضح النهار ولا سيما فى الليل فهناك عصابات محترفة متفقة مع البوليس يقتسم معها الاسلاب . أما اذا أردت أن تزور مصرة فهناك صعوبة لرداءة الطرق ، وحمى الملاريا تعبث بالسكان نصف العام . فى هولاندا جوها المعتدل وسماؤها ذات الضباب لن تصادف شيئا من هذا • أما تتفق معى ان اعتدال مزاج الجسم هو الذى يخلق العقل والعقل الله مطلق لا يسمح لصاحبه أن يطير فى الأثير بأحلامه الخيالية، كذلك الانسان فى هولاندا يعيش ، فالصيف قصير وليل الشتاء طويل وهذا لا يدعو الانسان لأن يخرج من مأواه ليفكر كثيراً وهو قابع فى داره فيقرأ الكتب الصالحة (متحدثاً مع أشرف شبان القرون السابقة الذين يجودون بمنتجات قرائحهم)

أما تعتقد أن تأملات الانسان الداخلية تفوق كثيراً مناظر الطبيعة البهجة، ولا تتصور ان الانسان لا يأمن على نفسه من البرد فى هذه البلاد مهما كانت المساكن مريحة فأؤكد لك أن بضع سجاجيد ووجاق من الفخار يدفع عنك البرد ولا يصد عنك حرارة الجو فى ايطاليا تلك المظلات الواهية ، وهنا قد نظم الاشياء الجديدة نظاماً لا يجعل الأمن ومصالح الافراد فى خطر فيمكنك أن تنام الليل وتعاشر النهار من غير قلق ، فحوادث السم والقتل نادرة والاخلاق العالية والصحة العامة كما تتمنى. فلو تريد يوما هو أن تترك أمستردام فخذ زورقاً يسير بك فى أنهارها ويصل بك الى مدينة أخرى فانك تلاقى نفس هذه المزايا فى جميع هذه البلاد السعيدة من راحة وأمن واستقلال، وانى وان لم أنجح أن أبرهن لك أن أمستردام هى خير مقام لك فهذا لأنى لست أنصح منك، ومع ذلك أود أن تأتى وتتذوق الحياة التى أنعمها لك فستجد العزلة التى تبحث

البقية على صفحة ١٧

الموسيقى والرقص

فى الطبيعة

من خلال بحث للكاتب الانجليزى و. ه. هدسون

للاستاذ محمود عزت موسى

ألا يعود بك الحنين بين حين وآخر الى الموسيقى والرقص ؟ وألا تحس بدفعة من المرح والقوة والنشاط تدفع بك أو تجبرك على أن تغنى أو ترقص ، مهما كان الرقص أو الغناء جميلا أو رديئاً . . أحسب ذلك ، وأحسب أيضاً أنك مدفوع الى الرقص والموسيقى وما يتصل بهما من ألوان الجمال الحسى فى بعض فترات الحياة . وأنت مدفوع الى ذلك بغريزة كامنة ، تحب أو تود أن تبدو غناء أو رقصاً بين الحين والحين مهما احتبستها تكاليف المجتمع وما يزخر به من قيود وأوضاع وتقاليد. وأنت تحب الموسيقى والرقص لأن فيهما حديثاً صامتاً للاحساس الجميل الذى يدفعك اليهما ، للغريزة التى لا تزال تتحرك وتضطرم على مما تبذله فى سبيل افنائها أو اهمالها أو قهرها.

ولكننى لا أود أن أجعل هذا الحديث عن « الانسان » لا أود أن أتكلم عن الموسيقى والرقص عنده ، بل أود غير ذلك ، أود أن أبدأ من ناحية قد لا يبدأ البعض . منها لأنهم لا يحسبون لها نعمة أو نفعاً ، وهى فى الحقيقة تتصل بنا اتصالا وثيقاً على الرغم مما راه أو يراه البعض . أقول : أود أن أتحدث عن الرقص والموسيقى فى الطبيعة ، فى الطبيعة كما نفهم معناها ، ولو أننا كنا نفهم الانسان جزءاً من الطبيعة ذاتها لحدثتك به ، وهو حديث كما أحسب غير مجهول ، ولكننى أرى كما يرى الناس أيضاً أن الانسان وان كان من الطبيعة الا أنه ينكرها ويجحدها ، وهو باذل جهده فى الحياة ليسخرها له ويسيطر عليها، هو باذل جهده لكى يتجرد منها ويتملكها أو يقاوم مشيئتها، وهذا صحيح، أو بمعنى آخر هذه هى الفكرة الانسانية نحو الطبيعة اليوم ؛ وهذه الفكرة فى صورة أوضح هى خلق قوى أشد صلابة وحولا من الطبيعة . ولا أود أن أحدثك عن هذه الناحية فى هذا الحديث، فأنا أحسب أننى قد أبعدك كل البعد عما نقصده فى هذا البحث اذا تحدثنا عن النزاع القائم اليوم بين الانسان والطبيعة ، ولكننى أرجئه الى فرصة أخرى .

أما الطبيعة التى أعنيها فى هذا الحديث ، فهى الطيور والحيوانات وما يتصل بهما من مظاهر الطبيعة ، والطيور والحيوانات لم تبعد عن الطبيعة كما جحدها الانسان وثار عليها . فلنتحدث عنهما وفى الحديث عنهما متعة عميقة ، كما فى الطبيعة من متع .

***

أود أن أقول ان الموسيقى لا يقتصر معناها على ما قد يفهمه البعض من أنها أنغام يقتصر صدورها على الالات ، أود أن أقول ان الموسيقى لا ينبغى أن تكون من الالات فحسب بل أننا اذ اقتصرنا على أن الموسيقى لا يجب أن تصدر من الالات فانما نخطىء كل الخطأ فى ذلك .

نقرأ فى بعض كتب التاريخ الطبيعى أن هناك ألوانا من الطيور تتآلف أحيانا وتجتمع فى فسيح ممهد من الارض مثلا ثم تبدأ فى رقصها وموسيقاها وغنائها ، ولنضرب المثل على ذلك نقول ان نوعا خاصاً من الطيور هو طائر « ريبكولا » — أو ديك الصخر — فى أمريكا الجنوبية يعمد وغيره من الطيور التى تتوحد معه فى جنسها الى انتقاء مكان هادىء ثم يبدءون الرقص ويبقون طويلا يتراوحون حتى يسكنهم الكلال . ويقول أحد علماء التاريخ الطبيعى « مستر وثير » أن هناك نوعا آخر من الطيور فى جنوب البرازيل يغنى فيجتمع حوله الطيور فيرقصون طويلا ، وهذا النوع من الطيور يعرف عند الاهالى بالطيور الراقصة .

وكذلك طائر ypecaha وهو فى حجم الدجاجة ويمتاز بنشاطه يذهب الى سطح من أرض مستوية بجوار ماء ثم يصفر ثلاثا ، كأنما يدعو رفاقه فلا يلبث أن يقدموا اليه ويبدءون الرقص ساعة أو اثنتين.

وهناك ألوان أخرى من الطيور — ان لم نقل كلها — تعمد الى الموسيقى والرقص فى احيان وأوقات خاصة ؛ ومثل الطيور الحيوانات ، كالقرود والكلاب والثعالب وغيرها، وأكثر هذه الحيوانات تبدو فى رقصها بأوضاع مختلفة ، فمنها ما تهز أذيالها أو تترنح برأسها أو تتهادى فى مشيتها أو تخطر بأرجلها حين ترقص ، وقد تبدى أصواتا نافرة ؛ ولكنها صادرة كما نحس بها عن احساس المرح الداخلى ، فهى غناء لأنها لا يمكن أن نجد غيرها ، وهى غناء لأنها لا تفهم من الغناء ولا تستطيع أن تفهم الا ما يصدر منها من أصوات تحسها غناء أو تراها غناء .

***

ولا بد أنك ستظن أنى اخترت فئة خاصة من الطيور أو الحيوانات وجعلت منها أمثالا على صحة النظرية التى أبسطها اليوم لك ؛ وهذا ظن صحيح ، ولكنه لا يقتصر على معناه الضيق الذى قد يفهمه البعض ، أعنى أن الطيور والحيوانات جميعاً تكاد تتشارك وتتوحد فى عاطفة الاجناس التى أسلفنا ذكرها وأعنى أيضاً أن هذه الغريزة لا تكاد تنعدم البتة عند أجناس خاصة من الطيور أو الحيوانات مثلا وان افترقت فى قوتها وظهورها فى البعض عن البعض الاخر. ولا دلالة على صحة هذا البحث أود أن أبسط الأسباب التى من أجلها تحن الطيور والحيوانات الى الرقص، أود أن أبسطها لأن فى تبيينها ايضاحا واقصاحا لما قد يستغلق على البعض فى تفهم الغاية التى عنيتها حين قلت : « الموسيقى والرقص فى الطبيعة » .

أما السبب الأول — كما يذكر داروين فى كتابه « Descent of Man » — فيرجع الى أن الطيور — مثلا — تعمد الى الرقص فى أوقات خاصة من السنة ، حين يلائمها الجو وتهنأ به وحين تحس بأن حريتها قد اكتملت فيه بكل معانيها ، فهى تجد القوت وفيراً والمرح كثيراً ، وهى تجد الماء عذباً والشجر مثمراً مورقاً والسماء صافية ولنسم ذلك الفصل مثلا « الربيع » أو هو الربيع ذاته . ففى هذا الفصل تكتمل حاجة الطيور كلها كما أسبقنا. وهى لهذا تشعر بسيل دفيق من الراحة والهناءة يفيض فى جسمها فتود أن تبدى ما بها من لذة الراحة فتعمد الى الرقص ، الرقص بكل ما فى هذه الكلمة من قوة ومعنى وتعمد أيضا الى الشدو والغناء بكل ما يفهمه الانسان من الشدو والغناء .

أما انها انما تعمد الى ذلك فى الربيع فلأن فى الربيع حنانا لا تجده فى قسوة الشتاء أو الصيف ، حناناً تبدأ له وترتاح اليه فهى تحييه وتحبه وتود أن يبقى ، وهى لا تكاد تخفى ما يستخفها من طرب له ، وليس فى ذلك شىء من الخيال أو لون منه ، بل هى حقيقة ، حقيقة تامة لا أثر فيها للخيال . وسبب آخر نورده أيضا، وهو أن فى العمر ساعات أو أياما أو شهورا نسميها ساعات الشباب ، وقد قيل أن الطيور والحيوانات فى ذلك الحين تلتهب بقوة الشباب ونشاطه وحماسته ، وهذا أمر طبيعى ، اذ أننا لا يمكن أن نقول مثلا ان الطائر الفتى لا يختلف عن الاخر الهرم فى شىء . بل هو يختلف ويفترق عنه كثيراً . يختلف عنه فى حبه العميق للحياة وفى فرحه بها وفى ذلك اللون من الجنون الذى يسيل فى جسمه ودمه من شدة ما يستشعر به من جمال الحياة . ومن فرط نشاطه أيضا . ويقول لنا أحد العلماء فى هذه انه لاحظ أن هناك بعضا من الطيور اذا استخفتها لذة الشباب عمدت الى الرقص والشدو طويلا الى حد الجنون ، اذ تسرف كل الاسراف فى رقصها وغنائها شاعرة بلذة فياضة تذوب فيها حين ترقص وتشدو .

وثمة سبب آخر أيضا . وذلك أن الغريزة الجنسية تدفع بالطائر الى أن يرقص بمفرده أو مع غيره من الطيور رقصا مختلطا وأعنى بذلك أن الجنسين يشتركان معاً فى الرقص ، أو قد لا يشتركان فيعمد الذكور الى الرقص بمفردهم — كما هو الحال عند بعض الطيور — أما الاناث فيتنحين جانبا فاذا ما سرت واحدة منها باحد الذكور عمدت الى الاعجاب به وموافقته. وفى هذا العمل الطبيعى شىء كثير من البساطة التى تشعرنا بأن الطائرة فى ذلك انما تمثل دور « الأنوثة » التى تحب فى الجنس الاخر القوة والرشاقة وتحتقر الخمول والكسل .

***

وهذه الثلاثة الاسباب التى ذكرتها تعطيك الفكرة الصحيحة عن الأصل فى الرقص والموسيقى عند الطيور وهى تقال بعينها عن الحيوانات أيضا بل أقول ان الدوافع التى تحدو الطيور الى الرقص والغناء تكاد تكون هى بعينها التى تحدو الانسان أيضا.

وقد يكون فى الجملة الأخيرة شىء من الغموض فلنفسره ، نعنى أن الرقص والموسيقى حافزان تدفع بهما غرائز أصلية موروثة عند الانسان . ودلالة ذلك أنك تجدها عند الطيور والحيوانات ، وقد لا يؤمن البعض بذلك لأنهم فى ايمانهم بتلك الفكرة يحتاجون الى الايمان بنظرية التطور . وهذا أمر عسير على البعض . اذاً فلنسلم — اذا شئت — بأن الرقص والموسيقى شيئان يرثهما الانسان والطيور والحيوانات عن الطبيعة ذاتها . ولنسلم أيضاً ان الرقص والموسيقى مشتقان من الطبيعة ذاتها وليس فى ذلك التسليم من خطأ . لأننا نعلم ان الطبيعة هى الاصل الاول فى الاسباب الثلاثة التى أسلفنا ذكرها ولاننا نعلم كذلك أن تلك الاسباب صحيحة لا شك فيها .

والموسيقى والرقص اذا خرجتا عما عليه الطبيعة ذاتها ، فسدتا لأن الصناعة لم تقو بعد على أن تصنع (شعوراً) واحساسا يستطيع الانسان أن يستوحيها اياها ، ولن تستطيع الصناعة أن تصنع ذلك .

محمود عزت موسى





جورج برناردشو كما يظهر فى شريط ناطق لروايته المعروفة: «كيف كذب على زوجها» وهى الرواية التى اختارتها الشركة الانجليزية للاشرطة الدولية لتخرجها على الستار الفضى الناطق

ويرى مع المؤلف بعض الممثلين والممثلات الذين يشتركون فى تمثيل هذه الرواية الكبيرة





الملك كارول يستعرض الجيوش الرومانية ـ ملك رومانيا مع ابنه البرنس ميشيل ولى العهد ومعهما البرنس نيكولاس أخو الملك ؛ أثناء استعراضهم الجيش الرومانى للمرة الاولى بالقرب من بخارست، وذلك بعد أن عاد الملك كارول الى عرش رومانيا

برينوكارنيرا الملاكم الايطالى يحيي قبر الجندى المجهول فى روما التحية الفاشستية. وكان اول عمل قام به بعد عودته من أميريكا هو أن بعث ببرقية الى موسولينى يعلن له فيها رغبته فى أن يكون من لابسى القميص الاسود «شعار الفاشيست»

بعد كارثة المنطاد الانجليزى صورة سير هنرى ليس المهندس الذى نجا من كارثة المنطاد ر١٠١ يشرح أمام لجنة التحقيق كيف نجا ، ويرى القارىء فى الصورة سير جون سيمون رئيس اللجنة على يمينه ويلس الاونرابل سير ستافورد كريبس أحد أعضائها



صورة العلامة اينشتين ، ، أكبر [illegible] التكريم التى أقامتها له جمعية أورت اذر الجمعية اليهودية المهتمة بترقية الشئون [illegible] ويرى فى الصورة برناردشو الكاتب الانجليزى المعروف ، وكان بين [illegible]

تتويج امبراطور الحبشة الكنيسة التى شهدت فى ٢ نوفبر الجارى طقوس الاحتفال بتتويج الامبراطور هلاسلاسى الأول امبراطوراً على الحبشة



التحقيق فى كارثة المنطاد ـ مستر بوث قائد المنطاد ر١٠٠ يشير للمحققين فى قضية المنطاد ر١٠١ الى حجرات نوم الملاحين فى الانموذج الضخم الذى صنع ليساعد المحققين على فهم ظروف الكارثة





بعد الزواج ـ الملك بوريس ، ملك بلغاريا وعروسه الملكة جيوفانا الايطالية بعد وصولهما الى عاصمة بلغاريا بين قصف المدافع ودق الأجراس وذلك أثر عقد زواجهما ويلاحظ السرور والانشراح على وجه الملكة جيوفانا



رجل ألمانيا الحديدى ـ الديكتاتور أدولف هتلر ، يستعرض جيوشه القوية وأنصاره المتحمسين ، ويرى فى الصورة يتقبل طاقة من الزهور بين هتافات المعجبين والاتباع على النمط الفاشيستى

آراء حرة

بلادنا متحف آثار (١)

لا نبع وحي ولا مصدر الهام

للاستاذ ذكريا عبده

لماذا يأتي السائحون الى بلادنا ؟ .

لمشاهدة آثار هذه البلاد القديمة بلاشك .

هذا هو الجواب المعقول لهذا السؤال ، وهذا هو السبب الحقيقي الذي من أجله يفد السياح الى مصر كل عام ، ولو أنهم يختارون فصل الشتاء لتأدية هذه الزيارة ، حيث يكون الجو في الوجه القبلي معتدلا بديعاً .

ولكن أعجب اذ يستنتج بعض الناس من قدوم السياح الى بلادنا استنتاجا بعيداً عن الحقيقة غير مستند على شيء من الصحة أو الصواب اذ يقولون ان السياح يزورون مصر « لاستلهامها في كل رائع جميل » ثم يعودون الى بلادهم ومعهم مامعهم مما أخذوه عن الطبيعة المصرية من صور أو مناظر .

ان الذي نلاحظه هو أن السياح ليسوا برجال فن ، قدر ماهم رجال ثراء ومال ، وانهم لايأتون لاستلهام الطبيعة المصرية قدر ما يأتون للاستمتاع برؤية الاثار الفرعونية القديمة أو للاستشفاء بالجو الصحي البديع الذي يمتاز به مصر في فصل الشتاء أو لأخذ مناظر شرقية غريبة عنهم لم يتعودوا رؤيتها في بلادهم ذات المدنية الميكانيكية .

وليس أدل على صدق هذه الملاحظة من قراءة ما تكتبه شركات السياحة عن بلادنا ، فهي تقول عادة عبارات كهذه :

« جو صحراوي لطيف ، يساعد على الشفاء من أمراض كذا وكذا ، فضلا عن مناظر أثرية بديعة الخ . . » .

ولكنها لم تقل « زوروا مصر ، بلاد الوحي والالهام » ، ذلك لأن بلادنا كما قلت سابقاً ، وكما لاأزال اعتقد ، ليست نبع وحي ولا مصدر الهام ، انما هي ، اذا شئنا أن نصدق في التعبير عن وصفها وصفاً حقيقياً ، متحف كبير للاثار .

لا أريد أن أقول ان بلادنا خالية من ذوي المواهب الفنية وذوي الاستعدادات الطبيعية للنبوغ وانما كل الذي أود أن أؤكده للقارىء هو أن طبيعة بلادنا بما فيها من مناظر وما عليها من مظاهر ، لاتساعد ذوي المواهب الفنية على النبوغ أو على أداء جهود فنية جديرة بالاحترام حقيقة بالتخليد .

فقد تكون ذا موهبة موروثة أو مكتسبة بكثرة الاطلاع على آثار ذوي المواهب ، ولكنك في مصر لست تستطيع استغلال موهبتك تلك في شيء قط ، فان كنت شاعراً وشئت استلهام الطبيعة المصرية ، أو كنت مصوراً أو رساما أو موسيقاراً أو كانت موهبتك في أي فن آخر ، فمن المؤلم الا تجد الطبيعة المصرية [illegible] لاتغذي المواهب بصور لذيذة أو مناظر بديعة تثير العواطف وتبعث الخيال ، حتى اذا [illegible] فيه موهبتك و[illegible] بالتعبير عن خيالك

هذا ان بالفاظ الأدب أو بألوان الرسم أو بأنغام الموسيقى ، اتضح لك أن ما في رأسك من تيار الخيال قد انقطع وبالتالي أن الطبيعة المصرية قد عجزت عن امدادك بالخيال الكافي ، والخيال مادة الموهبة ، أو الوسط الذي تعيش فيه المواهب والملكات النفسية .

وقد يبين تشابه الطبيعة المصرية في شيء آخر هو أن بلادنا لاتتميز بها فصول السنة عن بعضها ، اللهم الا اذا استثنينا الحر الشديد في يوليه وأغسطس والبرد الشديد في ديسمبر ويناير ، فالذي يلاحظ على بقية الشهور الأخرى أنها متشابهة الحرارة وآثار ذلك متشابهة ايضاً في ارض مصر .

فبينما تجد في أوربا أن لكل فصل من فصول السنة مميزات خاصة تبين بوضوح للجميع لا للجغرافيين فقط ، وأن بين كل فصل وفصل اختلافات كبيرة ، فان الحالة في بلادنا على العكس ، كل الفصول متشابهة تقريبا ، ومع ذلك فان فصل الشتاء عند مايشتد عندنا الى أقصى درجة فانه لايتساوى مع مميزات أي شتاء أوربي ، فلا ثلج ولا جليد ولا مناظر جديدة ولا أشجار بيضاء ولا ألعاب شتوية مناسبة ولا شيء من هذا ، ولكنك في مصر تلاحظ الشتاء فقط على عامود الترمومتر . ولو أنك كنت في غرفة عادية الحرارة تنظر من خلف زجاج نافذة الى المناظر الخارجية عن تلك الغرفة ، لما استطعت أن تدرك أنك في فصل الشتاء ، وخاصة اذا كان ذلك في يوم غير ممطر . وهذا لأن مناظر بلادنا ومزروعاتها العادية ليست تكتسب أشكالا جديدة على مر الفصول .

ولا عيب أو لوم في ذلك ، فهي طبيعة البلاد ، لسنا نطلب منها أن تكون أكثر مما هي عليه ، انما نقررها حقيقة مؤكدة ، وليقتنع بها من يشاء .

وأما بلادنا في أيام الفراعنة ، فاني أميل الى القول بأنها كانت بلاد علم وصناعة لا بلاد فن ، والنبوغ في العلم والصناعة شيء وأما النبوغ في الفنون فهو شيء آخر بالتأكيد .

ولا أحب أن يتوهم الانسان أن رسوم الفراعنة المخططة على جدران مقابرهم ومبانيهم تعتبر من الآثار الفنية ، فهي خالية من معنى الفن من كل الوجوه ، وليست قوة الاصباغ الثابتة والالوان القوية التي استعملها هؤلاء الفراعنة بدليل على الفن في شيء ، اذ ليس كل من استعمل الألوان أو نظم الكلام بذي موهبة فنية ، وهذا هو شأن الفراعنة ، عرفوا كيف يصنعون أصباغا ثابتة وألوانا لامعة استعملوها في تسجيل حوادثهم ورسومهم الأولية البسيطة ولم يستطيعوا أن يستعملوها في « مخلوقات » فنية محترمة .

فآثار القدماء ورسومهم ليست تقدر من ناحية الفن ، وانما يعجب بها لقدمها البالغ وطول عهدها .

وهذا هو ما تتفق عليه كل العارفين والباحثين .

زكريا عبده

(١) في هذا المقال رد ضمني لاعتراض الاديب [illegible] أفندي [illegible] على مقالنا السابق «[illegible] الطبيعة والفن في مصر»

اسكندرية في أسبوع

ملاحظات ومشاهدات

مدرسة مصرية ولكن ....

ولكن أين المصريون الذين كانوا ينادون بوجوب انشائها ؟ أين أولئك الوطنيون الذين شعروا بالحاجة اليها ، فجعلوا يتألمون من نقص المدينة ، الى أن انبرى للميدان مصري مثلهم ليجيب نداءهم ويسد ما في المدينة من نقص ؟ أين أولئك الذين كان يقولون بوجوب انشاء مدرسة للفنون الجميلة بالثغر ؟

لقد اختفوا ، ومايزال الدليل على ذلك ثابتاً الى هذه اللحظة .

ما أكثر مانلقى على صفحات الجرائد من نداءات وتنبيهات ، يقول فيها أصحابها بدعوة ذوي الميول الواحدة الى الاجتماع للنظر في تأسيس ناد لهم يضم شملهم . ولكن . ولكن بعد نشر خبر تأسيس الاندية التي من هذا النوع تقف الاقلام وتخجل من نشر خبر أقفالها أو افلاسها .

ولقد ضاع ضحية مثل هذه التصرفات أناس كثيرون ، ونذكر أنه اختفت مجلة الصور المتحركة التي كانت تصدر بالقاهرة منذ اعوام ، بعد أن خدعها قراؤها بكثرة طلباتهم واقتراحاتهم التي يؤيدون فيها فكرة تأسيس ناد أو مدرسة لهواة الصور المتحركة ، الامر الذي جعل ادارة تلك المجلة تقدم على هذا المشروع ، لتجد أنها انما وقفت أمام حقيقة كانت تجهلها وهي أن « القراء كانوا رجال ألفاظ لا رجال أعمال » ذلك لأنه بعد أن تأسس النادي المشار اليه ، اختفى أصحاب النداءات والاقتراحات ماعدا نفراً قليلا منهم لايتعدى أصابع اليدين .

كم هذا مخجل ! ولكنه يتكرر الآن بشكل جدير . فقد انشئت في الاسكندرية مدرسة للفنون الجميلة في أواخر سنة ١٩٢٨ ، ووزعت الاعلانات في أنحاء المدينة ، وجاء يوم الافتتاح وحضره مندوب سعادة محافظ المدينة ، ولكن كم من المصريين الذين يحبون الفنون الجميلة شجعوا هذه المدرسة ؟ كم تظن من هؤلاء اندمجوا في سلك هذه المدرسة المصرية ؟

لست أحب أن أذكر العدد القليل من المصريين الذين دفعتهم حماستهم للاشتراك في هذا المعهد الفني ، لأني أخشى اذا قارنتهم بالاجانب الذين وفدوا عليها ، أن يخيل الى القارىء أن المصريين في الاسكندرية هم الا قلية الصغرى أو أن الاسكندرية مدينة أوروبية أجنبية كثرة سكانها من الاجانب .

أليس عاراً أن يقوم مصري بعمل مصري فيه نفع لمصر وفخار للوطن ، ثم يضحي هذا المصري من عمله هذا ، دون أن يجد من أبناء وطنه مايشجعه على الاستمرار والتضحية .

أليس عاراً على المصريين أن يتركوا مدرسة الفنون الجميلة بالاسكندرية ، ليلتحقوا بغيرها من المدارس الاجنبية ، ثم لايخجلهم أن تكون هذه المدرسة المصرية قد نالت ثقة الأجانب ، فأقبلوا عليها دونهم .

أين الوطنية وأين التقدير ، ومتى نقدر أعمال بعضنا ونشجع أنفسنا ؟ هل حتم ان ننتظر طويلا الى أن تظهر هذه المزايا في أخلاقنا !

* * *

مسألة تعصب

جرت هذه الحادثة في عربة ترام بالاسكندرية بين أجنبي وكمساري من الوطنين ، قال الكمساري بالعربية : —

تذكرة يامسيو

ولكنه لم يسمع جوابا ولم يلحظ التفاتا فكرر هذه الجملة أكثر من ست مرات دون أن يعيره الاجنبي أي اهتمام أو على الأقل يقدم من تلقاء نفسه أجرة الركوب مادام الكمساري الى جانبه ، لكنه على كل حال لم يفعل ، فعندما رأى الكمساري ذلك ، قال بالفرنسية : —

بيليه مسيو (تذكرة مسيو)

وماكاد ينتهي من هذه الجملة حتى تحرك شفتا الاجنبي بهذا الكلام : « مادام انت تعرف فرنساوي علشان ايه موش تتكلم من الأول ، وعلشان ايه تكلمني بالعربي ، هو انت شايف أنا لابس طربوش »

وكان الكمساري الوطني نبيهاً فلم يترك الفرصة تمر دون أن يجيب على هذا الاعتراض وقال :

« وما دام انت بتعرف عربي علشان ايه مافهمتش من الأول ، احنا هنا في مصر ولغة أهل البلد هي العربية موش الفرنساوي »

فانظر كيف ان صعلوكا من الأجانب الذين يفدون الى بلادنا بغير حساب لايسمح لنفسه بأن يتنزل فيتكلم بالعربية في مصر حيث اللغة الرسمية هي اللغة العربية . وما كنا نرجوه أن يتكلم بها الى الأبد في كل حين ومع كل انسان انما كنا نظن أنه من الأليق أن يستعملها هذا الاجنبي وأمثاله مع أهل البلد المفروض أنهم لا يعرفون غير لغتهم الأصلية أو على الأقل فانه ليس مطلوبا منهم أن يتكلموا بغيرها ، ولكن : نعم ولكن ... ولكن كفى !

* * *

حركة بلا ثمرة

هذا هو شأن الأدب والمشتغلين بالأدب في الاسكندرية . في هذه المدينة شبان لهم الأدب جوانب نفوسهم ، لكنهم لايلبثون يفكرون في الأدب تفكيراً جديا تمهيداً للاشتغال به والاهتمام له ، حتى تجد هؤلاء الشبان قد اختفوا بحكم الأعمال التي يضطرون الى الاشتغال بها في خارج الاسكندرية .

وهكذا يغيب هؤلاء عن الثغر ليحل محلهم جماعة آخرون حديثو العهد بالأدب لايكادون ينتهون من تجربتهم الأدبية حتى يطلبهم [illegible] وهم في بلاد أخرى غير الاسكندرية

(البقية على صفحة ٢٨)

حوادث تركيا في أسبوع

المعاهدات بين تركيا واليونان — في الجمعية الوطنية الكبرى — بين بلغاريا وتركيا — سياحة الغازي مصطفى كمال — مسألة الدين العام — تصفية ادارة الاوقاف وانشاء بنك لها .

لمراسلنا الخاص في تركيا

استانبول في يوم ٤ نوفمبر

تم التوقيع في أنقرة على المعاهدات التركية اليونانية التي كانت مهيأة من قبل وقد كانت أول هذه المعاهدات متعلقة بالحياد والمودة ومعها بروتوكول المساواة البحرية بين الطرفين فوقع عليها مسيو فينزيلوس ثم عصمت باشا ثم هنأ الرجلان السياسيان بعضهما وتمنيا كل خير لبلادهما .

ثم جاء دور التوقيع على معاهدة التجارة والاقامة والتمثيل القنصلي ، فتم التوقيع عليها بين وزيري خارجية تركيا واليونان .

وقد احتفل بهذه المناسبة احتفالات شائقة .

أما بروتوكول المساواة البحرية بين الطرفين فتفيد أنهما قد قررا الاقلاع عن انفاق الأموال للتسابق في التسليحات البحرية ، ولذلك فانهما يجريان التساوي في تلك التسليحات ، ويتعهد كل طرف منهما بألا يوصي بانشاء سفن حربية قبل انذار الطرف الآخر بمدة ستة شهور وتبادل الايضاحات الودية فيما يتعلق بهذه الأمور .

وعلى هذا النحو تكاملت الزيارة بالتوفيق التام ، وتأهب مسيو فينزيلوس للرحيل بعد الاشتراك في عيد الجمهورية التركية وبعد حضور جميع الاحتفالات الشائقة التي وقعت بتلك المناسبة .

وقد شيع مسيو فينزيلوس أحسن تشييع حيث هرع أهالي أنقرة لوداعه وتحيته وجاء عصمت باشا فودع ضيفه وزميله بحيث أنه لما تحرك القطار المقل للضيوف صاح مسيو فينزيلوس : تعيش تركيا ، فقابله عصمت باشا بالمثل ونادى بحياة الدولة اليونانية .

وقد دعا مسيو فينزيلوس دولة عصمت باشا لزيارة بلاد اليونان ، كما دعا وزير الخارجية اليونانية مسيو ميخالاكوبولوس زميله وزير الخارجية التركية الدكتور توفيق رشدي بك لزيارة بلاده فتقبل كلاهما هذه الدعوة .

وكان مسيو فينزيلوس قبل مغادرته أنقرة وبعد التوقيع على المعاهدات زار البارون الويسي سفير الدولة الايطالية وشكر السنيور موسوليني على معونته الصادقة في حل الخلاف التركي اليوناني ، ورجا من السفير الايطالي ابلاغ حضرته هذا الشكر .

وكذلك اعترفت الحكومة التركية لجناب السنيور موسوليني بما بذله من المساعي في هذا الصدد حيث أرسل وزير الخارجية التركية رسالة الى حضرته شكره فيها .

وعدا هذا فقد أبلغ سفير انكلترا السير جورج كلارك رجال تركيا أن حكومته مغتبطة من التفاهم الذي وصلا اليه وحلا به كل خلاف بينهما .

وقد تصادف قدوم مسيو فينزيلوس والكونت بتلن الى استانبول في يوم واحد [illegible] كل منهم الأماكن الأثرية وزار مسيو فينزيلوس بطاركية الفنار حيث حظي بمقابلة البطريرك فوتيوس الذي قال في خطابته التي ألقاها بهذه المناسبة : « سررنا جد السرور من زيارتكم بلادنا (أي تركيا) وسررنا على الأخص من مساعيكم المؤيدة للسلام بينكم وبين حكومتنا الجمهورية التي يقوم بادارتها رجال عظام » . فأجابه مسيو فينزيلوس بأنه سعيد من زيارة تركيا ومن زيارة البطريركية وان زيارته أنقرة كانت متوجهة لتوطيد السلام والوئام بين الطرفين وانه مغتبط مما رآه من حسن الوفادة وحسن القبول أثناء هذه الزيارة .

وقد أهدى حضرة البطريرك لضيفه صليبا ذهبيا من آثار بيزانطة وأهدى لعقيلة مسيو فينزيلوس بعض الأواني المقدسة .

وفي مساء أول يوم من الشهر غادر مسيو فينزيلوس أراضي تركيا ، مودعاً أحسن وداع .

في الجمعية الوطنية الكبرى

كان من أول أعمال الحزب الحر في الجمعية الوطنية الكبرى تقديم تقرير لاستجواب الحكومة عن انتخابات البلدية . وقد جاء في التقرير الذي قدمه سعادة علي فتحي بك رئيس الحزب المعارض الى رياسة الجمعية الوطنية :

« أرجو فتح باب المناقشة لاستجواب وزير الداخلية فيما يختص بالمشاكل التي اعترضت الاهالي في استعمال حقهم بكل حرية في الانتخابات مع ما وضعته الحكومة من العراقيل في وجه المنتخبين » .

لكن وزير الداخلية موجود في أزمير ، لاسعاف منكوبي السيول والزلازل ولا يمكن أن يصل حضرته الى أنقرة الا في الاسبوع القادم . ولذلك سيفتح باب المناقشة حول هذا الموضوع في أيام الاسبوع القادم ، ومع ذلك فقد صرح وزير الداخلية للصحف عند ما علم بهذا التقرير أنه مستعد للاجابة عليه ، وزاد على ذلك أنه تلقى ستين شكاية عن الانتخابات فأرسل المفتش في الحال وحقق الشكايات ، وسيقدم نتيجة التحقيقات لمجلس شورى الدولة .

والظاهر أن جماعة من أركان حزب الشعب كانوا يرون أنه لالزوم لتكوين المعارضة في شكل حزب مستقل الا اذا كانت معارضة ذات مبادئ سياسية تخالف مبادئ الحزب الشعبي . انما جاءت خطبة الغازي مصطفى كمال باشا فلم تترك لهؤلاء مجالا للتفكير على هذا النحو ، لأن رئيس الجمهورية تكلم عن الحزب المعارض في صورة تفيد أن البلاد [illegible] أن تستفيد منه ، وقد دل هذا على أن فخامة الغازي يستصوب لقاء المعارضة في شكل حزب مستقل .

بين ملك بلغاريا ورئيس الجمهورية التركية

انتهز فخامة الغازي مصطفى كمال باشا فرصة مرور جلالة ملك بلغاريا مع جلالة الملكة من مياه تركيا فأرسل اليه برقية دعاه فيها الى النزول في الاراضي التركية والاستراحة فيها ، انما تأخر وصول هذه البرقية الى جلالة ملك بلغاريا من جراء الزوابع فأرسل جلالته برقية طويلة أعرب فيها عن عظيم أسفه من تأخر وصول الدعوة اليه ، وشكر فخامة الغازي على دعوته وعلى تكرمه بارسال المدرعات التركية لمرافقة سفينته وأردف بذلك كل ما يتمناه لدولته من السعادة الشخصية وللشعب التركي المجيد من الرفاهية والرقي ، وقد رد عليه الغازي فأعرب عن تأثره لعدم تمكنه من النزول في الاراضي التركية من جراء الزوابع وتمنى له ولجلالة الملكة كل سعادة وهناء ، ...

سياحة الغازي في البلاد التركية

تفيد الاخبار الواردة من أنقرة أن الغازي مصطفى كمال باشا قرر القيام بسياحة مهمة في البلاد التركية تستمر نحو شهرين يزور فيها انطاكية ومرسين وآطنة وقونية وصامسون وغيرها من المدن ، وسيرافق فخامته في هذه السياحة وزير الداخلية وهيئة مكونة من الاخصائيين ، حيث ينوي دولته خلال هذه السياحة تحقيق احتياجات البلاد مع الاصلاحات اللازمة ، ويظهر مما تنشره الصحف التركية أن دولة الغازي ينوي كذلك تحقيق أسباب الحوادث التي وقعت أثناء انتخابات البلدية توصلا الى استقصاء الاسباب الجوهرية لتلك الحوادث .

وكذلك نفهم مما تنشره الصحف أنه سيكون عمدة الغازي في هذه السياحة الاختلاط بالاهالي رأسا وتحقيق اضطراباتهم واحتياجاتهم بلا واسطة .

مسألة الدين العام

قدمت الحكومة التركية ميزانية ١٩٣١ الى الجمعية الوطنية . وقد بذلت الحكومة كل جهدها لاقتصاد ١٨ مليونا من الليرات ؛ ومما لوحظ في الميزانية الجديدة أن الحكومة خصصت للدين العام في السنة القادمة نصف ما كانت خصصت له في العام الفارط ؛ وقد كان ماخصصته له في العام الفارط عبارة عن ١٣ر٧٥٥ر٤٤٧ ليرة تركية ؛ ومع هذا فلا يفيد ذلك أن الجمعية الوطنية ترضى بذلك ؛ لان العمدة في هذا الشأن ماقاله دولة الغازي في خطبته السنوية من أن رفع الديون العثمانية ينبغي ألا يهدد حياة البلاد ولذلك تكاد الحكومة التركية تتخذ بعض المقررات في هذا الموضوع ، وتستند هذه المقررات الى عدم تفريق الديون التركية في عهد الجمهورية عن ديون تركيا في عهد الدولة العثمانية ومعاملة هذه الديون معاملة متساوية .

انما ترى الحكومة التركية أن شروط الاتفاق الذي عقدته في باريس لتسوية الدين العام ، ثقيلة ولا بد من عقد اتفاق جديد تستطيع أن تتحمله .

وعليه فلما طالب رؤساء صندوق الدين بدفع القسط الخاص أجابت وزارة المالية التركية على ذلك بأن الحالة المالية في تركيا لاتسمح بذلك القسط .

الاوقاف في تركيا

يقضي قانون البلدية الجديد بترك ادارة المساجد والمقابر والمياه الموقوفة من جانب البلدية ، وحيث أنه لايبقى بعد ذلك في يد ادارة الاوقاف الا بعض المباني والعقارات وهذه لاتحتاج ادارتها الى تشكيلات واسعة ولذلك تقرر الغاء ادارة الاوقاف بعد تصفية أعمالها .

ويدل ماتنشره الصحف التركية أن الحكومة التركية وضعت مشروعاً لالغاء ادارة الاوقاف وسينظر مجلس الوزراء في ذلك المشروع حتى اذا استصوبه قدمه للجمعية الوطنية .

أما مايحتوي عليه هذا المشروع فيقال أنه ينص على تصفية ادارة الاوقاف ثم انشاء بنك للاوقاف بحيث يكون مركز ذلك البنك في أنقرة . ويتولى هذا البنك ادارة وتدبير جميع موارد الاوقاف

وسيكون لهذا البنك فروع في استانبول وأزمير وغيرها من المدن الكبيرة . (عمر)

رسالة

من الفيلسوف ديكارت

الى بلزاك الكاتب

بقية المنشور على صفحة ١٢

عنها وتمر صديقك مخلصا يريد أن يتمتع بحديثه ولم تشغله الرسائل .

وقصارى القول أني أفكر في امستردام حرا عن أي بلد آخر واني انتظارك بمؤلف صغير ملىء بالأحلام غير مستقل أتتني الفكرة الأولى عنه في المانيا والحرب بعد لم تنته وهو تاريخ صادق من ذهن متعطش للحقيقة بعد ما تحققت أن جميع العلوم التي تدرس بعضها خيالي والبعض الآخر ناقص أو على غير أساس . قد عزمت على أن أبدأ بأسلوب جديد لبحث الحقيقة وهو يتلخص في الوضوح وتعريف الشيء تعريفاً تاماً حتى لاتختلط المبادىء ، وتحلل أجزاءه الصعبة . هذه هي القواعد التي أتبعها عند البحث عن برهان .

قد ابتدأت أن أشك في نفسي وفي كل شيء ، ووراء الشك التام شيء لايمكنني أن أشك فيه . فمعنى الشك أفكر ، وأفكر معناه كائن ، فيستنتج أن الكائن مخصص للتفكير (فأنا أفكر فأذاً أنا موجود) هذا المبدأ هو وجهة الفلسفة وأساسها .

واستطعت أن أفرق بين الروح والجسم وخلود الروح وقيام الأدلة على وجود الاله . وأريد أن أطبق أسلوبي الجديد في دراسة الكون ودراسة الانسان . (فبرياضتي العامة) يمكنني أن أحول الظواهر الطبيعية الى مسائل رياضية . فالمادة تتحرك وتستحيل من غير انقطاع تبعاً للقوانين التي تطبق عليها ماعدا الحيوانات فأنها خاضعة على الدوام ماعدا الانسان فهو منفصل بالروح ، وهو يكون من أجل هذا امبراطورية في امبراطورية ، وسأنشر قريبا هذه المعلومات التي لاتضاف فقط على المعلومات الانسانية ولكن مهمتها في مقدرة الذهن البشري .

* * *

وبما أنك عزمت على ترك المجتمع ، فستجد مدينة تكون فيها حرا وتملك فيها صديقا . ولكن لا أود بموجب صداقتي أن أسلبك حريتك وأن أضع عواطف القلب فوق رأي العقل فلهذا لا تقبل رأياً غير رأي عقلك ، وان لم تأت لامستردام فاني لا أزال صديقك المخلص .

كامل سامي

سكرتير [illegible] كلية الحقوق

مطالعـــــة فى كتاب

(المغفل)

الى السيد عبـد الله حبيب

قرأت الكتاب الذى اهديته لى فى يوم وبعض يوم، وكتابك مجموعة من قصص يكفيه هذا اليوم وبعض اليوم لقراءته، فليست به الفكرة المستعصية أو المذهب الجديد، وليست به ملالة التعقيد أو التواء المقصد. انما أنت فيه تكتب لتمتع قارئك ولتمتع نفسك أولا بأنك استطعت متاع هـذا القارىء — وقارئك كما تعلم من طبقات جد متباينة — ولقد انتجت هذه الرغبة فى الامتاع والاستمتاع بهذا الامتاع روحا متبادلة كثيراً ما مكنتك من رفع القارىء البسيط الى مستواك ليظفر بالفيض الغزير من أدب وفن، وكثيراً ما دفعتك انت نفسك الى التدانى الى مستواه!.. الى مستواه.

وهنا نحب أن نقف لحظة وأن نحاسبك الحساب اليسير ونعتب عليك العتاب كله. فأما أن ترفع القارىء الى مستواك فهذى مهمة القصصى البارع والكاتب الأديب القوى. أما أن تسف أنت، أنت الذى تقول عن نفسك أنك «أحد أولئك النفر القليل من كتاب مصر الذين تضافروا على بناء فن القصة وهو فى أشد الحاجة الى النصراء والعاملين» تقول اما أن تسف أنت الى مستوى القارىء العادى، لا بل والقارىء البسيط أيضاً، فهذى احدى الكبائر التى كنا نأباها عليك ونربأ بك عنها.

ولقد قرأت مجموعة قصصك كلها واستوعبتها استيعابا عن كافة أقطارها ونواحيها ودخائلها، فهزنى منها أولا اهداء الكتاب الذى بعثته ترجيع قلب ولغة دم وصنعته الى أخيك لحن حنان وصورة وفاء جميل لأخوة جميلة. وهزنى منها ثانيا قصتك «الشيخ عبدالله» التى أرسلتها كطيف الذكرى وأودعتها الشطر الغزير من حياتك الأولى والتى نسجت فيها على منوال استاذك «الدكتور طه حسين» فى كتابه «الايام» وأصارحك يا صاحبى القول أنى ما أعجبت فى كتابك بشىء اعجابى بهاتين القطعتين وان كنت قد طربت للكثير غيرهما، وهذا الكثير تستطيع أن تشطره شطرين: «قوى عنيف — ووضيع هادىء» على حد تعبيرك فى مقدمة الكتاب، و«قصة — وغير قصة» فى حدنا يتراءى لنا من النظرة الاولى والنظرة الثانية والنظرة الاخيرة. ففى كتابك صور لست أدرى ما علاقتها بالقصة وان كانت لها علاقة بعيدة فلست أدرى كيف تستحل أن تثبتها فى كتابك يا «أحد كتاب القصة القليلين» وهى ان صلحت مادة لصحيفة «كالفكاهة» وأنت تدرى ما هى «الفكاهة» ومن هم قارئوها فهى لا تصلح أساساً أن تكون فى كتاب السيد الذى يقدمه الناشر الى الناس باسم «الانتاج الكتابى» والذى يروج نفسه بين أرباب الكتب [illegible]

ولقد قرأت فى صدر كتابك مقدمة الاستاذ «العقاد» وهى ثلاث صفحات عن القصة وملابستها لأطوار الحياة وتباين النظرة اليها فى هذه الاطوار الشتى، وفيها يوزع «العقاد» القصة الى «شارحة وواصفة ومحللة ومسجلة» و«يعتبر» ما عدا ذلك حكاية لا يجنى منها غير ازجاء الفراغ». ولقد قرأت كتابك جميعاً فما لقيت وأنا أقرأ قصة شارحة أو قصة واصفة او محللة أو مسجلة مع أنى كنت أقرأ وأنا أحاول أن أجد ما وعدنا به الاستاذ العقاد فى مقدمته من الكثير الرائع من القصص المسجلة والواصفة — وأغلب الظن أن الاستاذ العقاد قد جاد على كتابك بهذا الوعد فى سخاء كثير وانه حين ألقى الكتاب سينصرف بأكمله بعد مقدمته لأن يكون «مزجاة فراغ» أشفق على آمالك الطوال العراض أن تتكمش دفعة الى مثقال خردلة وأحب ألا يصدم الشباب الغرير صدمة لأنه يرجى من هذا الشباب فى مستقبله خيراً ويرى فيه (استعداداً للافتنان فى ضروب القصص الصغيرة). نعم يرى فيه (استعداداً) فقط ولا أكثر من ذلك لأن (مجهوده الاول) هـذا الذى يقدمه فى كتابه هو خطوة أولى يجب أن تتبعها خطوات وخطوات كثار ليبلغ حد الاجادة أو على الاقل حد تكوين القصة بمعناها الصحيح. أما هذه المجموعة التى يقدمها للناس بلا (شىء من التردد أو التهيب) فلا تنبىء عن صاحبها بشىء من المقدرة أو البراعة أو الاجادة انما كل ما فى الامر أنها تنبىء على استعداده لأن يكون فى يوم من الايام قصصياً وقد يكون قصصياً مجيداً بارعا.

ياصاحبى

وأحبها كلمة صريحة أهمسها فى أذنك وان كانت ستدوى فى آذان الناس جميعاً ... أنت أحد ابناء المدرسة الحديثة كما تقول عن نفسك، وأنت أحد اصحاب المعاول القاسية التى تهدم القديم فى غير هوادة أو لين، وأنت أحد الذين يرفعون عقيرتهم فى مناسبة وغير مناسبة بأن هلموا يا قوم الى الادب الصراح «الادب كما تمثله الحياة وتلمس فى ألفاظه ومعانيه». أجل أنت أحد اولئك النفر أو أحد المنتسبين الى اولئك النفر الاماجد، وأنت كثيراً ما أسمعتنا القول فى ذلك وتلذذت الشعر والشعراء والادب والادباء حتى لجعلت منهم ملتقى يفضلها الدرج [illegible] «فى كفة الميزان» وكنت فى تقدلك موفقا لأنك كنت تستمد حرارة الشباب [illegible] وكنت تناجى العاطفة فى مكمنها فكانت تنصاع لك العاطفة فى كثير من الاحيان. [illegible] أن تلمس على الناس بهذا الكتاب فماذا أنت [illegible] هذا [illegible] الادب الذى يجب أن [illegible] خذوا هذا ثمرة لجهود المدرسة الحديثة؟ [illegible] هذه المدرسة من أبنائها انما [illegible]

كذى ذاكم دو اثر الاثم ماذا تقول نحن وقد كنا نطرب لنقدك ونجوب بين الناس نبشر بما نبشر به، ماذا تقول وأين الظلام الكثيف يستر وجوهنا وحمرة الخجل التى تعلوها؟! أنبرأ منك؟ أم تقول حاول فعثر؟ أم نصمت صمتة الموت؟ لا.. لا هـذا ولا ذاك انما سنشمر نحن وننقدك ونثور عليك ونصرخ فى وجهك ياهذا لترجعن الى صوابك، ومنذ اول أن تقوا على كتابك فلأن يموت على أيدينا خير لك وله من أن يموت فى شمتة الحاسدين والاعداء.. وتفوك لقد تعاهدنا معاً الصراحة ونشأت هى فى دمنا كرات فى كرات ولذلك لم نصبر عليك مع أنك أحد الرفاق فى المذهب! أجل أحد الرفاق فى المذهب، وأحد الرفاق الذين كنا نرجى منهم الخير الكثير! الا يالعنة الله لتنصبى على المغفل والمغفلين.

ويا أيها الرفيق مالك والقصة وما أنت من أهلها وما عرفناك فى يوم كاتبا لها. والقصة ليست بنت اللفظ المنمق ولا الاسلوب الرصين وليس يكفيك أن تحب نفسك قصصياً فتكونه، ولا أن تستملح حكاية فى عينيك فتستملحها سائر العيون. والامر كله أنك رأيت القصة تجارة رابحة وأن الشعب يقبل عليها فى صفحات المجلات دون سائر الموضوعات فاستهواك الكسب ورحت تكتب للشعب قصصا وراح الشعب يلتذ بقصصك. والى هنا ذلا نثير عليك انما الثناء كل الثناء لأنك عرفت من أين تؤكل الكتف وعرضت على الناس ما يوافق مزاجهم، ولكنك هناك لقد ركبك الغرور وانتفخ الانتفاخ فجمعت قصصك تلك فى كتاب وأخرجت الكتاب الى جمهور الادباء والمتأدبين من قراء الكتب، وانتظرت عاصفة الاعجاب التى سيثيرها فتحك الجديد وطال بك الانتظار وبدأت ابتسامة الفائز المرتقب تتحور على شفتيك وتتكمش وترتد فى وجوم. ذلك أن جمهور الادباء قد ذاقوا منك استغفالك لهم فقابلوا المغفل بما هو أهل له ولم يتنزل أحدهم بتسطير حرف فيه لان مثل هذا الحرف لا يستحقه المغفلون. أما نحن فقد أشفقنا على جهودك أن تموت من امامك ولا يؤبنها للتصديق او يرثيها صاحب، واحببنا ان نقف الى جانبك وانت تشيعها الى رمسها وأن نضج معك ضجيج المأتم وان ندق فيها الاجراس ونعلو من اجلها المآذن فلن يكون ياصاحبى ان يذهب فقيدك العزيز دون ان تدوى من اجله الآفاق مادام لك اصدقاء قادرون ومادام الصمت فى هذه الحالات يطوى فى اعطافه الذع معانى السخرية وأمر الوان الاستهتار.

حافظ جلال

روســــيا تهدد العالم

ماذا أعدت الدول لمقاومتها؟

كان رجال السياسة فى العالم يسخرون فى اول أمرهم مما يحاوله رجال الشيوعية فى بث دعوتهم، كانوا يسخرون من مجهوداتهم فى أول أمرهم لأنهم كانوا يوقنون بأن فكرة الشيوعية لا يمكن أن تلاقى تعضيداً فى دولة من دول العالم، بل كانوا يظنون أن هذه الفكرة ذاتها لن تلبث أن تزول من الروسيا ذاتها، اذ أنها قائمة على مبادىء سياسية واجتماعية فاسدة غير قويمة لا يمكن بقاؤها بحال. ولكن الدول لم تلبث أن استرعاها ذلك النشاط الغريب الذى يبديه الشيوعيون فعمدت الى المقاومة الى بعد موقف الاستهتار. وقد كانت المقاومة فى أول أمرها ضعيفة لأن الحركة المضادة لها كانت ضعيفة كذلك. ولكن المقاومة أخذت تزداد عن ذى قبل بكثير، وهى مقاومة عامة شاملة معظم دول العالم تقريباً. وهى مقاومة مبنية على أن المبادىء الشيوعية ستلاقى رواجا لو أهمل القضاء عليها، فهم لذلك يرون أن مقاومة الشيوعية واجب قومى عظيم هو فى المكان الأول من الاهتمام.

ويجدر بنا أن نتساءل هنا عن السبب الذى من أجله تطورت الحالة وأصبح الناس يرون «الشيوعية» خطراً كبيراً جديراً بالاهتمام، بعد أن كانت فكرة صغيرة جنونية لا يكاد يعتد أحد بها. الواقع أن الشيوعيين يمهدون لدعوتهم بأساليب شتى. والواقع أيضاً أنهم يتلمسون ناحية الضعف فى أى أمة من الأمم فينفذون اليها، وناحية الضعف العامة فى الامم كلها تقريبا هم العمال، فالعمال هم أقرب من يقوى الشيوعيون على اجتذابهم لأسباب شتى. فنحن نعلم أن العامل لا يمكن أن يكون تام الثقافة الذهنية لاندماجه فى سلك العمل أو بمعنى آخر أن فى العمال من السذاجة والبساطة واللين ما يستطيع الشيوعيون بها أن يؤثروا فيهم فهم يغرونهم مثلا بأن لهم حقوقا يجب أن يقرروها، وان هذه الحقوق يلتهمها أصحاب الاموال جشعا وطمعا. وهم يشجعون على الثورة ضد أصحاب رؤوس الاموال لهذا الغرض، وقد يرضى العمال بذلك فيعمدون الى تنفيذ ما يوحيه اولئك لهم دون تبصر، أو دون أن يتفهموا الفرق بين حالتهم الراهنة وبين حالة العامل الروسى ابان الحكم القيصرى، فاننا وان كنا نعلم أن العامل الروسى قام بثورته الجامحة ضد حكومته القيصرية لشدة الاجحاف والالام والظلم الذى يعانيه الا اننا يجب أن نقول أيضا أن العمال فى أى دولة من دول العالم أو الطبقة الثالثة كى يستطيعوا على تسميتها لم ينلها من الارهاق والزراية والاحتقار ما كان عليه العامل الروسى. وعلى ذلك فان الشيوعية فى روسيا حركة تكاد تكون طبيعية. أما فى غير روسيا فهى مفتعلة ولذلك لا يمكن أن تولد أو تدوم مهما بذل الشيوعيون جهدهم فى هذا السبيل.

ان رجال الشيوعية يتلمسون كل ناحية من الضعف لينفذوا منها الى أغراضهم كما أسبقنا، وقد أسلفنا المثل على ما يفعلونه فى سبيل ترويج دعوتهم، وقلنا ان مثل هـذه الحيلة التى يعمد اليها الشيوعيون فاشلة لأنها لم تبن على أسس صحيحة تتلاءم مع الواقع.

ولكن الخطر الحقيقى الذى يخشاه ساسة العالم والذى يعتقدون أنه المنفذ الوحيد الذى تستطيع فكرة الشيوعية أن تتسرب منه. هذا الخطر هو «البطالة». فالبطالة كما يقول هيتلر الزعيم الالمانى الفاشستى الجديد هى مصدر الرعب الحقيقى الذى يخشى منه من انتشار الشيوعية. وجيوش العاطلين هم التربة الخصبة التى تينع فيها زهرة الشيوعية الخبيثة. وهم الوقود أو الهشيم الصالح الذى يستطيع السوفيتيون أن يشعلوه تحقيقاً لاطماعهم وهدما لنظم الحكومات وبناء للنظم الشيوعية فى العالم.

البطالة هى مصدر الخطر الصحيح الذى يخاف منه الساسة اليوم. وهم لذلك يحاولون علاجها والخلاص منها أو ايقاف انتشارها بكل ماوسعته حيلهم وبكل ما فى جعبتهم من وسائل. وقد يستطيعون أن يعالجوا البطالة علاجا رقتيا الا أنهم لا يزالون الى اليوم حيارى أمام فكرة القضاء على البطالة قضاء مبرما.

والواقع أنهم لن يستطيعوا التخلص من علة البطالة أو تخفيف صدمتها الا بالتقليل من استعمال الالات كما أسلفنا ذكر هذا القول فى حديث ماض، كما أنهم يستطيعون ذلك اذ تمكنوا من اصلاح الاراضى القابلة للزراعة وتهيئتها لذلك فى امريكا الجنوبية ووسط افريقيا واستراليا وتشجيع المهاجرة اليها تخفيفاً لضغط السكان. وبغير ذلك لا يمكن القضاء على البطالة نهائيا، أو الى حد ما.

وليس هناك من شك أن انتشار الشيوعية — على الرغم مما ينشره أنصارها — افساد لكل النظم الاجتماعية والدينية والاخلاقية. واذا تصورنا أن كل دول العالم ستصبح يوما كالروسيا لا ارتضى حتى اكثر الناس تطرفا النظم الراهنة على اباحية الشيوعية والحادها وتنطعها فى فهم معنى الحرية بالقضاء على الاسرة والدين والعمل على افنائها.

ونحن نعلم أن العمال فى الروسية قد اكتسبوا كثيراً من حقوقهم التى اغتصبها أولئك الاشراف الجهلة ورجال الدين، ولكن هل يكون ما اكتسبه العمال هو كل شىء للأمة والمجتمع؟ اننا اذا قسنا ما اكتسبه العمال من الشيوعية وما نالته روسيا من فوائد واصلاح فى ظل الشيوعية بجانب ما أصابها من خسارة فى الاخلاق والدين والاسرة حتى ضعفت كل المبادىء الاجتماعية الى حد كبير، وما تعانيه تلك البلاد من أزمات مالية لا تختلف حدا ان لم تكن [illegible]

البقية على صفحة ٢٨

عن الصور المتحركة

مراقبــــه أشرطة السينما

من واجب عصبة الامم

بمناسبة ظهور كتاب عن هذا الموضوع فى أميركا

لم يك الناس منذ ثلاثين عاما تقريباً يتوقعون ان السينما ستبلغ هذه المكانة العظيمة التى جعلتها احدى الاربعة الصناعات المهمة فى العالم. ذلك لأنهم لم يعتبروها الا نوعا أرقى من الفانوس السحرى يتسلون به بما تعرضه عليهم من صور متحركة سخيفة الصنعة سخيفة التمثيل، ما كانوا يقبلون على مشاهدتها الا لأنها اختراع جديد عجيب.

ولكن رجال السينما حسنوا هذا الاختراع وأكملوا ما به من نقص وعيوب حتى أصبحت السينما هى التسلية الراقية المحبوبة عند جميع الشعوب المتمدينة، وأصبح لها هواة يعدون بالالاف منتشرون فى مختلف أنحاء العالم لهم جمعيات منظمة وأندية محترمة مثل ما لأى هواة آخرين لأى فن آخر.

وفى الواقع أن السينما جديرة بأن تكون لها مثل هذه المكانة العظيمة فى نفوس الناس، فلقد نافست الصحافة حتى أصبح فى الامكان أن يستغنى الانسان عن قراءة أخبار العالم المهمة لأنه يمكن أن يشهدها على ستار السينما فى الصحف السينمية التى تعرض على ملايين الناس فى مختلف الانحاء، ثم انه أصبح من الممكن أيضاً أن لا يتعب الانسان نفسه فى قراءة قصة كبيرة تحتاج الى وقت طويل لقراءتها ذلك لأن السينما يمكنها أن تؤدى له هذه المهنة، فهى تستطيع أن تعرض عليه أية قصة مهما كانت طويلة فى ظرف ساعة أو أكثر قليلا مع ملاحظة ما بين القراءة والمشاهدة من فروق. فالعين تنقل الحقيقة مما ترى الى الانسان وأما القراءة فتحتاج الى اجهاد الفكر حتى يتخيل الانسان ما هو قارئه.

ولا أريد الاطالة فيما للسينما من مزايا عظيمة جعلتها على حداثة عهدها ذات أثر كبير فى الجماهير. انما أردت بهذه المقدمة تنبيه الأذهان الى ما وصلت اليه السينما فى هذا الزمن من مكانة عالمية لارتباطها بالشئون التجارية والخلقية والسياسية والعلمية والصحية وما الى ذلك مما يمس الحياة البشرية.

من هذا نعلم أن السينما لاتصالها بكل هذه الاشياء وأثرها الكبير فى الجماهير فى حاجة الى مراقبة عامة تضمن نشر الفكرة العالمية التى يرمى الى تحقيقها ساسة العالم فى هذا الزمن فالأمم الآن ترمى الى نشر السلام فى العالم كله، كذلك تود نشر روح الانسانية بين جميع الشعوب، وحيث ان نقل العالم كله متجه الى هذه الافكار العالمية فى اليوم ينبغى أن لا تكون رقابة السينما الا من واجب الهيئة التى ترمى الى تحقيق هذه الافكار، واعنى بها «عصبة الامم».

هذه هى الافكار التى تتطلبها صاحبنا فى كتاب جديد عن السينما اسمه «مسائل الصور المتحركة» [illegible] ونشر مطبعة اوندال بنيويورك.

ففى هذا الكتاب نجد المؤلف يقول:

«.... لقد أصبحت السينما أقوى وسيلة للتعبير عن الافكار فى العالم، فهى على اتصال مستمر بملايين الناس ذوى الدرجات المتفاوتة فى الذكاء، بل لقد صارت السينما الوسيلة الوحيدة التى يمكن بها ادخال الافكار الاخلاقية والاجتماعية والسياسية الى رؤوس الناس، فهى التى تستطيع أن تخاطب الجماهير مهما اختلفت عقلياتهم، حسبما يتراءى للمخرجين»

وفى مكان آخر من نفس الكتاب يقول المؤلف أيضاً:

«.... ان السينما قوية الأثر، فعندما تنشر فكرة سيئة ضارة بالاخلاق فان النتيجة لا تكون ضارة بفرد بل بأمة بأسرها، ثم لا تلبث أن تتفشى فى غير هذه الامة من الأمم الاخرى التى تعرض عليها نفس الفكرة السيئة بواسطة السينما، ولا يخفى ما فى هذا من الضرر الذى يصيب العالم فى معظم انحائه الحية المرتبطة بعضها ببعض».

ويعود فيقول ان السينما ستكون السبب فى انهيار الغرب وتقدم الشرق، كما يتبين من الفقرة الآتية:

«ان عرض الاجناس البيضاء فى أحوال رديئة وصور سخيفة على الشعوب الشرقية لما يجلب لنا أكبر الضرر اذ تتنبه الافكار الشرقية لمقاومة أهل الغرب وحينئذ تهتز مكانتنا وربما انتهت بالتدهور والاضمحلال».

ويقترح المؤلف فى آخر الأمر على عصبة الأمم أن تتولى بنفسها رقابة الاشرطة التى تعرض على العالم، ويقترح ايضاً أن تجمع عصبة الأمم قوانينها ولوائحها الخاصة بهذه المسألة من مجموعة اللوائح والقوانين المتبعة فى كل أمة فيما يتعلق برقابة الاشرطة. ثم يقول: انه من الواجب على كل أمة ألا تسمح لأى شريط بأن يعرض على ابنائها الا اذا كانت عصبة الأمم قد وافقت عليه.

والذى نلاحظه على أفكار هـذا المؤلف الامريكى انه يقترح هذه الاقتراحات خوفا من أن تبث السينما الروح والحياة فى الشعوب الشرقية النائمة فتقوم من غفلتها وتستيقظ فتنافس الغرب فى ميدان الحياة.

لكننا لسنا نوافقه على أفكاره هذه، اللهم الا اذا كانت هناك فكرة المساواة والانسانية العالمية فى كل شىء، فلا شرق ولا غرب، وانما على، عندئذ نشجع هذا الرأى ونؤيده كما نأمل أن يتفق معنا فى هذه النقطة كل من يتمسك بفكرة العالمية ميالا الى نشر روح الاخوة والمساواة بين الجميع من بنى الانسان.

[illegible]

بحث فى البسيكواناليطيقا

الاشـــــــــاعات*

كيف تتكون وتنتشر

بحث فى التحليل النفسى

للاستاذ احمد سامح الخالدى مدير الكلية العربيه بالقدس

الدكتور برنارد الذى أخذنا عنه هذا المقال النفيس هو كبير الاختصاصيين الانكليز فى البسيكولوجيا الطبية ، وأستاذ هذا العلم فى جامعة لندن. ومؤلف عدة كتب منها «بسيكولوجية الجنون» و«كتاب البسيكوپاثولوجيا» و«فلسفة الامراض العقلية» و«رأى فى العقل اللاشعورى»

بحثنا حتى الان فى الشهادة ، أى فى القول الذى ينقله شاهد عن حادثة رآها بنفسه أو سمعها أو اختبرها وفى الانعكاسات التى تتعرض اليها شهادته . وقبل أن ننتقل الى مشكلة الاشاعات وهى أوسع وأكثر تعقيداً ، دعنا نلخص ماقلناه حتى الان . فقد وجدنا بعد الاختبار والتجربة ، ان قول شاهد عن اختباره حتى ولو قال ذلك وهو مخلص ومعتقد ما يقول، كل الاعتقاد يندر أن تكون استعادة تامة صحيحة عن الحقيقة الواقعية ، وان قسما من الجزئيات، حتى تلك التى يتأكد من صحتها الشاهد قد تكون مخطئة، ووجدنا أن هذه الانعكاسات تتوقف على عوامل ليس للشخص عليها ارادة بل هو غير شاعر بها بالمرة تقريباً ، وان بين هذه القوى (المعضلات) التى تلعب دوراً مهما. وقد ذكرنا أن الانعكاسات فى الشهادة التى تحدث فى الحالات المرضية ترجع الى ذات الخلق العقلية تقريباً وان درس هذه الحالات الشاذة قد جعلنا نفهم الحالات التى تحدث فى الاصحاء . وان انعكاس الشهادة شعوريا أو الكذب المتعمد ، لم نبحث فيها ، مع انه يجب أن يخصص لها بحث خاص .

قلنا فى أول بحثنا ان الشهادة هى نقل قول عن طريق عدة شهود ، كل منهم يشهد عن قول نقله اليه سالفه ؛ ولو كان هذا التعريف كاملا لتم عملنا . وكان يبقى علينا أن نبين أن كل درجة من درجات الشهادة عرضة للانعكاس وأن مقياس الانعكاس النهائى يكون مساوياً لمجموع الانعكاسات التى حدثت فى جميع الأدوار . على أن هذا البحث يكون ناقصاً ويهمل حقائق مهمة اذا وقفنا عند هذا الحد . فان من المعروف أن السلسلة أطول ؛ وليست عبارة عن مجموع ما ذكر من العوامل فحسب . فان الحالة التى نعالجها الآن تتعلق بمجموع من الناس . والاشاعة ظاهرة اجتماعية لافردية . فهذا النظر يدخل فى البحث عوامل جديدة ؛ فيجب أن نبحث فى هذه العوامل . وهنالك حقائق أخرى لاتنطبق على تعريفنا . فالاشاعة لاتحدث دائما من نتيجة تتابع أقوال صادرة من (مركز واحد) فى الأصل . بل تظهر أحيانا شيئاً من التطور الفجائى ، ناشئة فى نفس الوقت من مصادر مختلفة متفرقة . مثل هذه الظاهرة لايصح أن يقال ان أصلها مجرد تتابع شهود ؛ بل تذكرنا بنشوء الخرافات والقصص حيث نرى أن هذه الخرافات التى تكاد تكون متشابهة فى محتوياتها هى متشابهة فى الامم والبلدان المختلفة البعيدة . هذا التعليل فى منشأ بعض الخرافات الخ قد بحث فيه جماعة (فريدون) . على ان علماء أصل الشعوب يقولون ان نقل هـذه الخرافات كان له أثر أكثر مما كان يظن .

وهكذا مع أن نقل القول من شاهد لاخر جزء أصلى فى الاشاعة الا أن الحقيقة ليست كل هذا . من أجل ذلك فان التجارب التى اجريت فى الاشاعات لم تثمر كل الثمر كانها حصرت فى نقل الاقوال. ولهذا لم تكتشف حقائق جديدة زيادة عن التى ظهرت فى بحث الشهادة. على أن الاشاعة مظهر معقد يصعب التجربة عليه ،ولهذا يجب أن نرجع الى التجارب الطبيعية . ومن حسن الحظ أن الحرب لم تكن بخيلة فى هذه الجهة . . .

قلنا ان الاشاعة ظاهرة اجتماعية أى أمر يحدث بين الجماعات ، ومن أجل ذلك فلها صفات خاصة بناء على هذه الحقيقة. اذاً من الضرورى أن ننظر بعين الاعتبار الى بعض مبادىء بسيكولوجية عن سلوك الجماعات أو بالأخص عن ذلك النوع من الجماعات المعروف « بالـ crowd (١) »

ان بسيكولوجية الجماعة قد أثارت اهتماما كبيراً فى السنوات الأخيرة ، وقد بحث فيها عدة مؤلفين ، أولهم وأكثرهم شهرة جوستاف لوبون فى كتابه (روح الجماعات) (٢) وآخرهم المستر تن قونواى الذى نشر كتابه الجماعات فى السلم والحرب سنة ١٩١٥ .

وقد بين (لوبون) أن الجماعة تسلك سلوكا يختلف عن الفرد فى أن للأولى نوعا خاصاً من التفكير . وتتلخص أقواله بأنه مهما كان نوع الأفراد الذين يؤلفون جماعة ما، فان وجودهم بين الجماعة يجعل فيهم نوعا من عقل مشترك ، يجعلهم يشعرون ، ويفكرون ويعملون بطرق تختلف كل الاختلاف عن كل فرد لو كان يشعر أو يفكر أو يعمل وهو فى حالة انفراد .

والجماعة دائماً أحط فكريا من الفرد المنفصل فانها لاتفكر تفكيراً معقولا . ولكنها تتأثر بالعاطفة التى تسيرها فى وقت من الاوقات . ونوع التفكير الذى تظهره يختلف فى الحقيقة اختلافا أساسيا عن التفكير المعقول للفرد . والجماعات تفكر تخيلياً ، وكل تخيل يولد مباشرة سلسلة من التخيلات التى ليس لها علاقة منطقية بالأولى ولكنها مرتبطة معاً باقياس أو بربط مصطنع آخر . ويندر أن تميز الجماعة بين العامل الداخلى الذاتى ، والخارجى الظاهرى وأن تفكر تفكيراً منطقياً ، ولهذا فقد توجد فيها فى ذات الوقت أفكار متناقضة . وليس عند الجماعة أمر غير مرجح بالمرة حتى يقبل ، والشك ينتقل عند الاذاعة الى حقيقة مؤكدة . واعتقادها يتخذ أبداً صبغة « دينية » ويعنى لوبون بذلك الخضوع الى شخص يعتبر أنه أرقى منها، وتفقد المقدرة للبحث فى المعتقدات، وتكون الرغبة للاذاعة وينمو الميل بأن يعتبر جميع الذين لايقبلون هـذه الأقوال كأعداء . أما القوة المتسلطة المسئولة عن جميع هذه المظاهر . فقوة الاستهواء أو التلميح التى تتعرض اليها الجماعة وتذعن لحكمها بصورة خاصة .

أما (قونوى) فيعمل نظريته على أسس أوسع . (فالجماعة) عنده أوسع مما يفهمها (لوبون)وتشتمل على كل طبقة من أصحاب المهن ، أو طبقة اجتماعية أو جماعة أخرى ممكنة من الناس . فى هذه الجهة يوافق (قونوى) رأى العالم (جيمس) فى التقسيمات الاجتماعية للذات . فالمعتقد (قونوى) أن الجماعة تحركها العاطفة فى الأصل ، ويقابل ذلك (بالتفكير) عند الفرد الذى انما يوجد فى العمل الفردى .

جميع هذه المشاهدات لها أهمية كبرى فى ذاتها وفى كونها لها علاقة بموضوعنا لان الجماعات هى بلا شك التربة الصالحة التى تنبت وترعرع فيها الاشاعات. واذا فهمنا بسيكولوجية الجماعات فهما جيدا وقفنا على لب الموضوع فيما يتعلق بالاشاعات .

على ان الشيء الكثير من بسيكولوجية الاشاعات لانوافق عليه ، فان الفرق بين الفرد والجماعة محدود جداً واصطناعى كثيرا . فالقول بان العضو فى الجماعة تظهر منه ميكانيكية بسيكولوجية مختلفة أصلا عن التى يظهرها كفرد ، أى أنه يصبح نوعا آخر من الحيوان قول غامض عام لا ينطبق على الحقيقة . فان بسيكولوجية الجماعة لا تختلف فى جوهرها عن الفرد . بل هى بسيكولوجية الفرد فى بيئة خاصة ، أى وجوده مع أفراد آخرين من ذات النوع . فليس هناك مبرر للقول بان للجماعة بسيكولوجية خاصة بقدر مالقولنا ان هناك (بسيكولوجية خاصة للرجل الذى يشتغل فى معمل ميكانيكى) أو (لبسيكولوجية خاصة للرجل الذى يكون فى حقل مزروع بطاطا) . أما الفرق فهو فى البيئة فقط والبيئات المختلفة تسبب ارجاعا (ردود فعل) مختلفة سواء أكانت هذه التغيرات تتعلق بالأشخاص أم بالأشياء . والميكانيكية الاصلية البسيكولوجية (أى طريقة التفكير) واحدة الا ان وجود بعض الأفراد الاخرين قد يسهل بعض الطرق الفكرية أو يمنع غيرها ، والخطأ عند الذين خلقوا لبسيكولوجية الجماعة ليس باخراجهم بسيكولوجية المجموع بل هو عدم فهمهم بسيكولوجية الفرد ، فقصورها عن ... أن الفرد يظهر ذاته النوع من التفكير كالجماعة ، ولو كان فى [illegible]

(١) عدد كبير من الناس متراص (٢) نقل هذا الكتاب الى العربية صديق الاستاذ [illegible]

أما رأى (لوبون) فى أن المسئولية الشخصية تكاد تكون هى الدافع الوحيد لسلوك المرء وهى تنطبق على نظرية (بنتام) فلا يمكن أن نقبلها والقول بأن سلوك الفرد أو تفكيره يقودها ويسيرها التفكير بالاكثر يناقض تعاليم البسيكولوجية الحديثة . فان النوع العاطفى من التفكير الذى دعوناه بالتفكير من نوع (المعضلة) يفعل فى الفرد بذات القوة تقريبا التى يفعل فيها فى الجماعة . والتفكير « المعقول » الصحيح مظهر يكاد يكون نادراً فى البشر ، وكثير من التفكير الذى نتصوره تفكيراً خالصا ما هو بالحقيقة الا نتيجة معضلات لاشعورية تخفى عملها عن أنفسنا بطريقة تعرف بالبسيكولوجية التحليلية « بالتعليل المعقول » (أى أكذب نفسى عنك فى كل ما أرى) ؟ فالفرق بين تفكير الفرد وتفكير الجماعة هو فى الدرجة لا فى النوع ويتأثر فى الحالة الثانية بعوامل عاطفية أكثر من الحالة الاولى كما سنرى . والفرق بين التفكير الصحيح المعقول وبين التفكير من نوع « المعضلة » هو فرق حقيقى جدا والتمييز بينهما ليس واضحاً بقدر التمييز بين تفكير الفرد وتفكير المجموع.

ومن العوامل المسئولة فى التفكير من (نوع المعضلة) « غريزة القطيع » الذى بين عملها فى بسيكولوجية الرجل المتمدن العالم (تروتر) فان غريزة القطيع تضمن أن يكون سلوك الفرد وتفكيره منطبقا مع الجماعة التى يعيش بينها.

بناء على عمل هذه الغريزة نرى أن الفرد يميل الى تنفيذ قوانين السلوك التى ترضى عنها القبيلة وقبول المعتقدات الشائعة فى تلك الطبقة الاجتماعية « دون تردد » وهذه الغريزة تقرر عنده مدل الناس قوانينهم الاخلاقية وجميع تلك الأراء التى ليست نتيجة معرفة أو دراسة خاصة .

ويجب أن يفهم بوضوح أن غريزة القطيع هى قوة مسيرة لأكثر تفكيرنا الفردى وانها ليست خاصة لما يطلق عليه بتفكير الجماعة .وهى جزء أساسى فى بسيكولوجية كل فرد لان كل فرد هو حيوان اجتماعى .

وانما ينعكس عمل هذه الغريزة الى المعدل الأدنى فى التفكير الصحيح المعقول ،ولا يخفى أن هذا النوع من التفكير النفسى انما يؤلف جزءاً ضئيلا من تفكيرنا . ويمكن أن نفهم بسهولة أن الظروف والحالات التى تحيط بالجماعة تسهل عمل غريزة القطيع وانه فى مثل هذه الظروف يصل عمل الغريزة الى الحد الاعلى ؛ لهذا تقبل الاراء والمعتقدات بسهولة أكثر ويقل طلب الاثبات المنطقى عندها بالنسبة الى الفرد المنفصل ، ومن أجل هذا ننتظر أن نجد فى الجماعة ذلك الميل للابتعاد عن المعقول الذى شاهده (لوبون) وغيره. واذاً فاستنتاجنا هو أن الفرق بين تفكير الفرد وتفكير المجموع ليس اساسيا أو نوعيا بل هو فرق فى الدرجة . والتفكير غير المعقول مظهر شائع فى الحالتين ولكنه أكثر ظهوراً وأقل قيوداً فى الجماعة لان فى الجماعة حالات تتلاءم مع عمل غريزة القطيع ، وهـذه الغريزة هى [illegible]

لنرجع الان الى الاشاعة ولنر ما علاقتها بالعوامل البسيكولوجية التى تعمل فى الجماعة . أن هـذه العلاقة قد حللها تحليلا شيقاً العالم (تروتر) فى كتاب (غرائز القطيع فى الحرب والسلم) وتوصل الى النتائج الاتية التى نلخصها فيما يأتى : (ان الحالات التى تثير غريزة القطيع تؤول الى اثارة ارجاع تجمعية خاصة فى كل فرد من القطيع. فينشأ فى الفرد حساسية متزايدة نحو ارتقائه فى المجموع ، وكذلك يزداد عنده الميل للتأثير ولادماج ذاته فى مفاجآتهم وآمالهم ومعتقداتهم وآرائهم . ولقد شاهدنا كمثال على هذه الميكانيكية فى المجموع أن المؤثر لغريزة القطيع الحاصل من تجمع عدد من الأفراد معاً ، يقود الى عدوى سريعة للأفكار والاراء والمقررات غير المعقولة . وقد يقال ان قوة الارجاع التجمعية الناتجة من ذلك تتناسب مع قوة المؤثر الذى تعرضت له غريزة القطيع وانه متى كان المؤثر بالأحده الأقصى بلغت الارجاع التجمعية حدها الاعلى هى أيضاً . ومما لاشك فيه أن أشد المؤثرات قوة على غريزة القطيع هى الحرب ، وبالأخص الحرب التى يهدد فيها كيان القطيع بالفناء واذاً فيحق لنا فى ظروف كهذه أن ننتظر ازديادا فى المظاهر الخاصة بالقطيع ، ويدخل فى ذلك حساسية شاذة للاراء والمعتقدات بين أفراد الجماعة .وهكذا تزداد الاشاعات وتنتشر انتشاراً غريبا .ويقول(تروتر) ان الحرب لكى تثير ارجاعاً تجمعية الى الدرجة القصوى ، يجب أن يكون فيها خطر حقيقى على بقاء القطيع وكيانه . فالحرب فى جنوبى افريقيا، لم يكن فيها هـذا التهديد لكيان انكلترا كالحرب الكبرى مثلا. ومن أجل ذلك فقوة الاشاعات وفعاليتها لم تكن حينئذ قوية بهذا المقدار ، ثم أن المؤثر لغريزة القطيع بلغ أشده عند اعلان الحرب سنة ١٩١٤ . ولا نزال نذكر تلك الصداقة العجيبة وروح الالفة التى سادت الناس فى ذلك الوقت ، وكيف أصبحت العلاقة ودية أخوية بين ركاب القطر والترامو ايات؟

ويقال مثل ذلك فى أن الاشاعات كانت فى زمن الحرب أشد مما كانت عليه فيما بعد .

عند ما تثار غريزة القطيع الى أقصى درجة تسلط عمل هذه الغريزة كل التسلط عن العقل فتنشر الأراء غير المعقولة بسرعة وسهولة ؛ أما الاعمال المعقولة وما يتبعها من الانتقاد الهادىء فتكون على أقلها ، وبناء على ذلك يقبل الناس الأقاويل وما يسمعونه وينشرون كل ذلك، ولو كانوا فى حالة طبيعية اعتيادية لأدركوا أن هذه الأخبار ليس من المرجح حدوثها بل من المستحيل ، وقد تصل هذه الحالة المنطقية المقيدة الى درجة مدهشة كما حدث لاحدى خادمات الدكتور «هارت» وكانت شابة من ذكاء معتدل فجاءته فى أحد الأيام مضطربة قلقة تلهث [illegible] الأخبار الأخيرة وهى [illegible] الطيارات الانكليزية طارت فى الليل [illegible] على الهولندا» (١)

[illegible] الى درجة تمكننا من فهم طبيعة [illegible] الاشاعات وفهمنا العوامل [illegible] فى حالة الحرب ، أما المشكلة [illegible]

(١) المقاطعة القريبة من مقاطعتنا [illegible]

الثانية التى نعالجها الان فهى الأسباب المباشرة لنشوء الاشاعات ونموها ثم تقسيماتها المختلفة . واذا رجعنا الى التشبيه السابق ترتب علينا أن نقرر طبيعة البذور التى تبذر فى التربة وأنواع النباتات التى تنشأ فيها .. وجوابنا على النقطة الأولى اى بشأن الاسباب التى تدعو الى نشوء الأشاعات ونموها يكون بالرجوع الى تلك العوامل التى كانت السبب فى انعكاس الشهادة، وقد رأينا أن أهم هذه العوامل هى «المعضلات» التى بينا أنها لاتكتفى بأن تقلب رأساً على عقب حادثة واقعية جرت بل تخلق شهادة خيالية لا أصل لها من الصحة وتصوغها فى قالب من الخيال وهمى . ومن الواضح أيضا أن نوع الاشاعة يتوقف على المعضلة التى تعمل وراء هذه الاشاعة. واليك هذه الانواع من الاشاعات :

١ — : الاشاعات المتعلقة بتهديد حياة القطيع والمجموع مباشرة

تتكون هذه من نتيجة انتظار شديد ملهوف يتسلط على القطيع الذى تكون حياته مهددة ؛ فينتج عن ذلك انعكاسات وأوهام ؛ مثل هذه هى اشاعات الاكتساح، والجواسيس ومدافع ألمانيا الكبيرة ، والغواصات العظيمة وما كانت تقوم به من الاعمال ؛ ويضاف الى ذلك بعض عوامل ثانوية كالنزعة السياسية التى ظن أنها تلاشت فى الحرب الا ان الحقيقة لم تكن كذلك اذ ظهر من الخطة التى انتهجتها الجرائد نحو هذه الاشاعات أنها نفضت عنها غبار الحزبية واتخذت خطة جديدة ؛ فبعضها كان يجد للحكومة عذراً والبعض الاخر كان يضايق الحكومة مضايقة شديدة . .

ان المعضلات الثانوية التى تجد غذاء فى هـذه الأشـاعات تؤلف حـلقة فى سلسلة تنقلنا الى النوع الثانى من الاشاعات . . .

٢ — : الاشاعات

التى ترضى رغبة من الرغبات

هذه تنتج عن الميكانيكية العقلية التى نعرفها فى علم النفس عند الاصحاء والشواذ ؛ وهى تقوم على خلق عالم من الخيال نرضى فيه رغباتنا وميولنا وما نصبو اليه . ومن الامثلة عليها اشاعة « الزبلين الذى كان يقال انه ازل فى المقاطعة المجاورة لنا » والغواصة التى غرقت فى الخليج القريب منا » وأهم هذه اشاعة جنود الروس التى سبق أن أوهنا عنها اوهنا أيضاً تدخل عوامل أخرى سنشير اليها فيما بعد .

٣ — الاشاعات الناتجة

عن معضلات أساسية عامة شائعة

بعض المعضلات التى ترجع الى التركيب البسيكولوجى الاساسى فى الانسان هى سهلة الاثارة فى جمع كبير من الناس وهذه اذا وجد مؤثرها اللائق تؤدى الى نشوء الاشاعات وانتشارها مثل هذه المعضلات إلى الاستفادة من الاخبار وتبنى عليها أوهاما ترضى بعض الرغبات ، ومثال ذلك اشاعة أعمال الحرب وهى أن نسبة القطاع ازدادت ازدياداً كبيراً لان الحرب [illegible] [illegible]

سببها ونموها الى أوهام من طبيعة جنسية ؛ ونظراً لكون الكثيرين من الذين روجوا هذه الاشاعات اتصفوا بأخلاق فاضلة نجد فيها مثالا للطرق غير المباشرة التى تجد مخرجا فى مثل هـذه الاشاعات للمعضلات المقهورة أى « الغريزة الجنسية» ويقال مثل ذلك فى الاشاعات المتعلقة بالتشويه والتفظيع فى القتل فيمكن ارجاع أحد أسسها الى معضلة الـ «سادزم » وهى نوع من الانعكاس الجنسى المرافق بتعذيب المحبوب ؛ والى حالة الـ « ماشوسيزم » وهى نوع من الانعكاس الجنسى أيضاً يلتذ المرء فيه أن يتسلط عليه شخص من الجنس الاخر فيعذبه ويدىء معاملته ..

وهـذه المعضلات منتشرة أكثر ما يظن ولكنها بحالة مضغوط عليها ، وما يطلق عليها بغريزة القساوة أو الفظاعة تؤلف جزءاً أساسياً فى طبيعتنا وهى تظهر فينا مهما حاولنا أن نخفيها أو نقهرها عن طريق التربية والتقاليد . وقد أوضح «وليم جيمس» هذه الفكرة وهو يرجع الى عمل هذه الغريزة المدهشة التى تولدها قصص التشويه والتعذيب على أكثر العقول . ومن السهل أن نفهم أن الاوهام التى تبنى على هذه الغريزة قد تؤدى الى نشر اشاعات تتناسب معها . وقد دل الاختبار على أن المعضلات الاساسية العامة من هذا النوع ؛ والمعضلات الأولية التى تكاد تكون عامة فى جميع النوع البشرى قد لعبت دوراً مهما فى القصص الخرافية والاساطير المروية ؛ ومن اللاذ أن نرى الطرق البسيكولوجية التى لها علاقة بهذه الخرافات الخ. تتقارب كثيراً مع تلك التى تولد الاشاعات .

وهناك صفات خاصة للاشاعة يجدر بنا ان نبحث فيها ونحللها،وأول هذه الباعث الغريب الذى يدعونا لان ننقل الاشاعة الى شخص آخر باسرع ما يمكننا، وهذه حقيقة نعرفها بالمشاهدة. ويشبه هذا الباعث الذى نشعر به جميعا ، تقلنا لاخر نكتة جديدة سمعناها . ومما يذكر هنا أيضاً الميل الى « البروبغندا » الذى ذكره « لوبون » فى الجماعات ، وهى تلك الرغبة المتسلطة التى تدعو الجماعة الى نشر آرائها ومعتقداتها ، ونحن نرى بتحفظ أن هنالك مجموعتين من العوامل تولدان هذا الباعث .

فالقسم الاول من هاتين المجموعتين يشتمل على المعضلات المتعلقة بالتسلط أو التضخم الذاتى ، وقد رأينا شيئاً منها فى بحثنا عن انعكاس الشهادة فظهرت لنا هنالك الرغبة فى أن يبين المرء نفسه وأن يشغل مركزاً بارزاً فى المسرح وأن يستلفت عيون الجيران وآذانهم باندهاش نحوه ، ويديهى أن شعوراً مشابهاً لهذا يرضى فى الشخص الذى يروى أحدث الاشاعات ، ومن الغريب أن احراز المرء مركزاً مهماً فى نفس شخص آخر موجود فى الحوادث الكاذبة الوهمى . فقد لاحظ « رتش » أن مرضاه لم يلفقوا الاخبار الا عندما تأكدوا الرغبة من سامعيهم ، ومن النتائج الثانوية القريبة لمعضلات التضخم هذه ، ما نشاهده من الميل فى مذيع الاشاعة لان يلصق الحوادث المزعومة بوطنه وأن يجعلها أقرب ما تكون اليه ، وهكذا فاذا ما كانت اشاعات الجواسيس منتشرة ، كان المذاعون يؤكدون أن [illegible] الاختلاف فى الحارة القريبة وجدت معهن علب ملأى بالقنابل أو ان ذلك حدث فى الشارع القريب من بيتهم أو من بيوت أقاربهم. ولو كان المريض من نوع الكذاب الواهم لقال انه هو بنفسه اكتشف القنابل وفى بيته. أما الرجل الاعتيادى فان قوى الانتقاد فيه تكون قوية فتمنع الوهم الى هذه الدرجة ولكنها لاتستطيع ان تمنع الانعكاسات الصغيرة أى « تشويه الاخبار » التى وصفناها ؛ وفى الاشاعة الروسية أمثلة كثيرة عن هذه الطريقة ؛ فقلما يوجد منا من لم يكن لهم عمة أو « صديق فى مركز ذى نفوذ » قد شاهد سفرات هذه الجنود العجيبة

أما القسم الثانى وهو الأهم على الارجح ؛ فيشتمل على عوامل لها علاقة مباشرة بغريزة القطيع . فقد وجدنا أن هذه الغريزة عند ما تثار اثارة ملائمة تجعل الفرد يسعى لأن يضع نفسه مكان القطيع وأن يأخذ دوراً فى نشر مصالح القطيع ، فاذا وجدت هذه الرغبة ارضاء كافياً فان القلق الناتج عن هذه الغريزة يزول حالا ، وتظهر هذه النتيجة فى ارتياح الذهن والتحرر من القلق فى الشخص الذى يقرر نهائياً التطوع فى الجندية يوم يكون كيانه الوطنى فى خطر .

فالرغبة فى أن يضع المرء نفسه مكان القطيع أو ان يكون فى القطيع وأن يشترك فى أعمال المجموع نستطيع ان نتبينها فى مذيع الاشاعة وهى احدى العوامل الخفية التى تكون وراء الباعث لاذاعة الاشاعة. ومن الخواص الاخرى فى الأشاعة انها تتخذ دائما شكلا خاصاً ويظهر هذا اذا كانت الظروف ملائمة ؛ فيوم كان الألمان يهاجمون فرنسا ، ذاعت اشاعة فوراً فى جميع انحاء المانيا بأن الأفرنسيين قد سمموا الآبار، وراجت اشاعات متشابهة فيما بعد الحرب ، وقد كانت مثل هذه الاشاعات أيضاً تروج فى الحروب السابقة عندما كانت الاعداء تكتسح بلاداً ما ، ولسنا فى موقف لنقول كم تتضمنه هـذه الاشاعات المؤكد بها من الصحة ، ولكن ظهورها بانتظام يثير شكوكنا على الأقل ! ! .

ويشبه ذلك أشاعات التفظيع . فانها جميعاً تتخذ عادة اشكالا محدودة خاصة . مثال ذلك الاشاعة التى راجت عن تقطيع أيدى الاطفال البلجيكيين . وأخيراً فان أفضل مثال على أن الاشاعات تتخذ شكلا خاصاً ، والتى عنفها وضوحها عن تقدير شأنها ، هو أن جميع الاشاعات فى الحرب تتعلق بالحرب نفسها .

لانستطيع أن نجزم بنظرية من التى تعلل هذه الصفة الخاصة فى الاشاعات الا أن هنالك بعض الحقائق التى قد تنير البحث أو توضحه ، مثلا كون الاشاعات الرائجة أثناء الحرب تتعلق دائما بالحرب، يستدل منه أن الاشاعات [illegible] علاقتها بالموضوع الذى يربط الناس بعضهم ببعض « غريزة القطيع » وأن هذه الاشاعات قد أثارت الى الدرجة القصوى جميع قوى تلك الغريزة . من أجل ذلك نرى فى حالة الحرب أن الاشاعات تتخذ أشكالا تساعد أعمال الغريزة الدفاعية أو الهجومية ، وهذه الاشكال تكون محدودة فى [illegible]

البقية على صفحة ٤٧

قصة الاسبوع

جاك مولان

للكاتب الفرنسي الاشهر بول بورجيه

—٢—

وكان ابن عمي دوريدان رجلا غريبا، صغير القد، شاحبا، نحيلا، أبيض الشعر رغم كونه لم يجاوز الثانية والاربعين، فكان الطبيعة قد اقتصدت في صنعه، كما أن صوته الخافت كان يؤيد شيخ الطبيعة هـذا، وكان يقول لي وهو يبسط الى يده الهزيلة:

« عم صباحا يا ابن عمي جاك، فهل تشتغل كثيراً الآن؟ » ثم يقول دون انتظار جوابي: « حسن جداً! »، ويتناول لفافة تبغ من علبته، ويلفها بدقة، ثم يدخنها بشغف وينفضها ببراعة. وكان دوريدان يعيش من دخل قدره تسعمائة فرنك، ويسكن في القرية غرفة، يعد فيها طعامه، ويصنع أثاثه، وينظم ثيابه. وكان ينفق الصيف كله في صيد السمك، ويجمع من بيعه الى عمي نحو مائة فرنك. وكان عمي، وكيل الاشغال القديم، يحنق لصغائر دوريدان الذي كان كاتبه مدى أعوام، وكثيراً ما يؤنبه وينهره بغلظة في حضرة عمتي فتضطرب وترتاع لهذا المنظر كأنها لم تعتد عليه منذ أعوام. أما ابن عمي فكان وجهه النحيل يدق على شحوبه، وتلمع عيناه السوداوان الباكيتان كأنهما عينا صورة قديمة، ويستمر محافظاً على هدوئه، مستمراً على لعب الورق مع عمي بمهارة ودقة وتفكير بارع.

في ذات عصر من أغسطس لم تكن عمتي هي الوحيدة الجالسة أمام مائدة اللعب، بل كانت ثمة الى جانبها امرأة أخرى، فتية المحيا، مضيئة العينين لا تجاوز الثامنة عشرة، وكان شعرها الاحمر معقوصا وراء رأسها، وكانت تنحني فوق وشيها بسدة لانها قصيرة البصر وتسمل ابرتها، وتقطع خيطها دون أن تفوه بكلمة. وكنت أشعر وأنا أقرأ كتاباً بأن عمي وصاحبه يتبادلان عبارات اللعب أن الفتاة تدخن من آن لآخر. وكانت الانسة آنيت، وهو اسمها، ابنة صديقة لعمتي جاءت من رميرمو لتمضي لديها شهراً، وكانت عمتي تقول « انها فتاة ساحرة »، وكانت الساعة الكبيرة تقول بدقاتها « انها فتاة ساحرة ». ولكن ما ابان يهوى من نظرات آنيت؟

كنت أفكر أنا أن زجاج نوافذ آل جارد قد نظفت، وأن الجنان قد نظم مماشي الحديقة، وأن القاربين قد ألقيا الى ماء البحيرة وأعدا للنزهة، وأن عربة « السيدة » ومهرها قد أحضرا بالقطار. وكان بطل الرواية التي أقرؤها يقول: « فليحى الحب في الترف، وليحى الحب ذاته ترف ». فكنت أهيم بكل عواطفي الفتية في هذه الفوز. بل لاريب أني فقدت صوابي.

ان مدام هنرييت دي جارد، اذا لم تكن زوجة لواحد من أرق واظرف مستشاري الامبراطورية، ما كانت لتمل المجتمع الى حد الاشمئزاز، وما كانت لتفضل على قصرها في دوفيل عزلة جبال الفوج. ولو أزفدها كانت أقل جمالا مما هي، لما لبست حذاء ضخم السيور كانت تفككه أثناء النزهة فترجو الانسة آنيت أن تربطها، وما كان جوربها الاخضر القاتم يبدو منه طرف ثوبها، ولو لم أشتغل أنا بتأمل هذه الملاحظات التافهة عشرين مرة أخرى، لاستطعت أن ألاحظ ما يرتسم من بوادر الحزن في عيني آنيت، كلما رفعت بصري نحو مدام هنرييت. ولكن أيام أغسطس كانت تسبغ على السماء زرقة صافية، وكانت لليالي تمتد على البحيرة الصغيرة التي تنتثر فوقها الانوار المرتجفة، وكنت فاقد الرشاد دائما، وكانت سيرة مباهج الماضي تثقل على في غرفتي حتى ان شبح الماثم كان يتعاظم وحتى تذوت هاتيك الباريزية الحسناء.

وكانت عندئذ وحيدة في منزلها مع ولديها الصغيرين: ابنها لوسيان، وابنتها ماري، أما الابنة فكانت كأمها شقراء جدا، وفي عينيها وعلى شفتيها تبدو الابتسامة، وأما الابن فكان أسمر، جاف الملامح. وكانت الأم تذهب للرياضة في عربتها الصغيرة ذات العجلتين يجرها مهر انجليزي على ضفة البحيرة. وكانت تسوق بنفسها. أما السائق فكان يجلس مرتديا ثوبه المطرز، في المقعد الخلفي، وهو يتأمل الطريق جامدا. وكان أحد الطفلين يجلس بجانب الام والاخر الى جانب السائق. فاذا مرت العربة بمنزل عمتي، وكنت أنا متكئا في نافذتي — وكنت دائما كذلك — أرسلت الأم تحيتها الى برفع السوط، والطفلان بارسال القبلات على الاصابع. فكنت أعاهد نفسي أن أبوح بحبي الى هذه المخلوقة التي كانت اناقتها تفر من الابتذال ببساطة لذيذة، وذلك لاول مرة ننفرد فيها معا.

ولكننا لم ننفرد قط واأسفاه! فأي سحر كانت تؤنسه هذه السيدة الناعمة الراقية في صحبة تلك القروية الجافة آنيت؟ ما كانت لتخرج سيرا الى النزهة دون أن تأتي الى المنزل لاصطحابها. ولكن كيف لم تفهم آنيت انه خير لها أن تبقى الى جانب عمتي التي كانت تمضي الساعات الطويلة في عزلة مطبقة، في حين تتسلق الجبال مع مدام دي جارد، وفي حين عمي يجوب حقله، وكانت عمتي تقول: اذهبي يا بنية، واذهب يا ابن أخي، وتنزها فالنزهة ابان الشباب وحده» فنذهب أنا وصاحبتاي نجوب طرق جرارد مر التي تظللها الغابات، ويقوم وراءها الجبل تعلوه الادغال القاتمة، وتنبت الاعشاب فيما بين صخوره. ثم ينساب الوادي حتى البحيرة الهادئة. وكان الهواء العليل ينساب الى كل جنبات الوادي فيهز أغصان الصنوبر ويفتح الازهار. وكانت ابتسامة مدام هنرييت تمتزج بسحر الطبيعة حتى اني فقدت كل قدرة على دراستها واقتصرت على أن أراها تجوب هـذه المناظر الناعمة الموحشة. وكنت اذا لمست يدها فقط حين أعاونها على اجتياز بعض القنوات التي تتخللها الحجارة يضطرب قلبي بشدة حتى أنسى أن أقدم مثل هذه المساعدة للانسة آنيت. عندئذ تقول مدام دي جارد وهي تضحك مبتهجة: « يجب أن تصفحي عنه يا عزيزتي، والواقع اني أعتقد انه فقد صوابه ... » ثم تغرق في الضحك فيرن ضحكها في صمت الغابة. وكانت الردود تتوارد في خاطري بكثرة، ولكن رخامة هذا الرنين كانت تقضي على كل عزائمي، وما أعود حتى أحبس نفسي في غرفتي وأزداد حزنا واكتئابا. وكان ابن عمي يحدجني بخبث، في حين يقدم لي عمي كؤوس النبيذ الاشهب قائلا: « يجب أن يكون الفتى في سنك طروبا». وكانت عمتي تقضي جلسات طويلة مع آنيت، ثم تغادرنا فنجلس معا ونتحادث في أمور تافهة كالجو والرياضة وباريس، وكنا نحرص دائما على ألا نذكر اسم مدام دي جارد. ولكن الساعة الثرثارة كانت تكرر دائما في أذني: « هنرييت دي جارد. هنرييت دي جارد! » فأهيم في لجة لا قرار لها من التأملات.

... وكان ذات مساء، وكان عمي قد صب لي كثيرا من كؤوس النبيذ الاشهب دائما بحجة ان الفتى يجب أن يكون طروبا، حتى برحت بي الرعشة والاكتئاب، فخرجت وجلست على مقعد في الحديقة وراء الدار. وكان الليل حالكا لاقمر فيه، فسمعت صوتا يقول: «أأنت منحرف يا مسيو جاك؟ ..» وكانت آنيت فجلست الى جانبي، ولازلت أذكر نجوم هذا الليل، ولاسيما نجم التعلب خفيفا في الافق كأنه يلامس آكام الجبل، وها اني أعهد رفيقا ناعما كالماء ينساب من خرق الاناء الى الافضاء يسري من خرق قلبي، وأقدس سيرة هواي الطائش؛ وأنسور شيئا فشيئا أني الى جانب مدام دي جارد، فأتناول في يدي يدا أشعر بها محرقة وأنفث عبارات يمتزج بها حنان مضطرم وأرى محيا ينثني كأنه مثقل بعبء الانفعال، وأقبل خدا قد بلله الدمع، وأنا أذكر اسم الحسناء التي أهيم بها، ثم نبهتني صيحة، وفرت الانسة آنيت هاربة: ماذا فعلت وكيف أجرؤ على رؤيتها؟

على أني نجوت من بذل هذه الجرأة، ففي الساعة التاسعة من الصباح حينما نزلت كعادتي ألفيت عمتي في هيئة لم أرها بها من قبل قط، رأيت شعرها الابيض مرسلا وقد لبثت أنه تعقصه، ورأيتها تلبس قلنسوتها الليلية مكان قبعتها ذات الشريط الاصفر.

فصاحت: «لقد رحلت، رحلت هذا الصباح الى رميرمو بيريد الساعة الخامسة»، وصاح عمي: «أجل رحلت دون أن تودعنا، بل تركت فقط كلمة بأنها ستكتب الينا». ثم حدقتني عمتي بعانبا وقالت: «ماذا قلت لها؟»

أجبت: لم آل جهدا ... [illegible]

لماذا خلال الامس»، وغادرت المنزل على أثر هذه الاكذوبة ميمما صوب منزل آل جارد. تقابلت في الطريق مدام هنرييت، تتكئ على ذراع رجل، عرفته من مشابهته للولد الصغير، تقدمتني مدام دي جارد الى زوجها، وروعني مالحت في وجه المستشار من عزم وثقة، وزاد في انطوائي سؤال ألقته على زوجته بخصوص آنيت، فاجبت أنها رحلت. نصاحت مدام دي جارد «أتركتها ترحل اوارحمتاه للمسكينة!».

فساءلت نفسي: «لماذا يرثى لها الجميع؟».

وجاء الخطاب الموعود، وفيه ان آنيت دخلت في الدير، وسافر آل جارد بعد ذلك بثمانية أيام. أما انا فلم أعد بعد ذلك قط الى عمتي، وكنت أخشى أن الساعة الكبيرة تكرر اسم الشخص الذي أفكر فيه بمنتهى الندم، ولم يكن هذا الشخص هنرييت» واذا كان الندم هوى فهو نوع من عواطف الرجل المتكبر، لانه هوى ناعم موحش، منشؤه شعور مؤلم بان الانسان لم يدرك أندر شيء في هذا العالم الحزن، وهو العاطفة الحقة!

... لما قرأت مدام دي سوف هـذه الصحف لبثت طويلا تفكر، وعادت الى ذهنها كل الانفعالات التي عانتها منذ أعوام خلت. وكذلك بقية المناظر المؤلمة التي أدت بها الى اكتشاف الانانية المروعة لهذا الكاتب الذي بنى الى هذا الحد بدقائق القلب. ولو عرفت يومئذ أن عم جاك وعمته كانا قرويين يخجل منهما، وان مدام دي جارد لم تكن أثناء حداثته الا قد اشترت بعد منزلها في الفوج، وأخيرا أن آنيت المزعومة لم تكن في الواقع الا ابنة عم أغواها الوغد دون ذرة من الندم! أجل لقد علمت من ذلك ما يكفي، وقد ذكرت أي غبطة بالخلاص أنستها يوم قطعت علائقها بذلك القصصي الذي يبدو جمود قلبه أشد الى جانب رقة خياله، بل بأي غبطة أخلصت لذلك الفتى الرقيق ايبر الذي لابد أن يرى فيها في تلك اللحظة ما تراه هي في جاك اوهنا انهمر دمعها ازاء هذا البرهان الساطع بان حياة القلب تتردد دائما بين ذلك الذي تعذب وبين ذلك الذي يعذبك — اما جلاد واما فريسة، أفليس لتلك المحنة من شاذة؟ بيد أنها خفضت رأسها الى الكتاب قائلة: «ومع ذلك، فهل تعتبر الحياة دون حب، حياة؟».

عن بول بورجيه «ع»

ديوان التحقيق (محاكم التفتيش)

والمحاكمات الكبرى

للاستاذ محمد عبد الله عنان

فيه تاريخ مسهب لديوان التحقيق ونظمه ومحاكماته، وبالأخص محاكمات العرب والعرب المتنصرين في الاندلس، ثم مجموعة كبيرة من المحاكمات والقضايا الكبرى ولاسيما المحاكمات الملوكية يتخللها كثير من الوثائق والاحكام التاريخية التي صدرت على الملوك والعظماء، وتطورات التعذيب والعقاب والنظم الجنائية في مختلف العصور.

يقع في خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير، ومزين بخمس وخمسين صورة تاريخية، ومطبوع في مطبعة دار الكتب الاميرية على أجود ورق.

ثمنه ٣٥ قرشا ويطلب من لجنة التأليف والترجمة بشارع المدولى بعابدين ومن المكاتب الشهيرة

رسائل

—١—

صديقتي

وأكاد أقسم أنه عظيم من الامر حال دون مجيئك الينا في موعد الأمس، سأضرب عن التكهن عسى أن يعاني الغد ما يجعلني هادئ المرقد. وانتهز هـذه الفرصة لأعلنك أن صديقتي الجديدة أتت مبكرة وكانت في شوق لرؤيتك. ولست أدري ما تلك كأبتها بالامس وعهدي بها طروبا كعصفور الحديقة ينتقل من شجرة الزهر الى شجرة الشوك وهو لا ينقطع عن التغريد، وخفت أن أسائلها عن علة وجومها فترميني بالفضول. ورغبت في أن نيمم شطر الجزيرة حيث الهدوء الشامل والهواء الجميل، ولكني أشفقت عليها أن تتخذ من ذلك الهدوء سبيلا الى زيادة تفكيرها ومن تلك الوحدة دليلا على أشياء أخرى أنت أعلم بي من نفسي من تلك الوجهة يا سعاد نخشت بها جمهور الناس المزدحم به شارع فؤاد الاول دائما وهنا نجحت في جعلها تشغل عن التفكير وسط تلك الجلبة واختلاف المناظر وتباين الأجناس البشرية. ووقفت بي أمام احدى المعروضات (شيكوريل) ووجدتها تطيل النظر الى قطعة من القماش جعلت على هيئة فستان ترتديه أحد التماثيل هناك ثم ابتدرتني قائلة ألا ترى في ذلك المنظر شيئا فأجبت ومن أي وجهة تلفتين نظري فصمتت قليلا وكأنها ارادت أن تأتي على ما تريد في جملتها القصيرة (بالمساوئ المدنية الحديثة) الحق أقول لك يا عزيزتي أنها كبيرة النفس سامية العاطفة فنظرت اليها وكأنها علمت ما يجول في نفسي فقالت لماذا تنظر الي فتجد النقيضين، نعم انه تيار التقليد يا صديقي يجرف أمامه كل قوة ليأمن الناس سخرية ساخر وتقول المتقولين. فسمعا وطاعة حتى حين. فأجبت انه كذلك ولكني أرى غير ذلك، فكم اوذي عظماء الافراد في المجموع لأنهم يريدونهم على اتباع مذهبهم وتم لهم النصر أخيراً. فضحكت وقالت أخيراً يا عزيزتي أي بعد أن أصبحت اجسادهم غذاء لما تأكله من النباتات وأرواحهم ذكراً في بطون التاريخ العادل. اما انا فلا اريد الا ان اسر بالعالم ويسر بي وسأنسى ما يمكنني ان اتناساه من آلامها فانها حياة لا اكثر ولا اقل من ملهى يدخله القوم لتمضية اوقات فراغهم ضاحكين وان كانت المضحكات مبكيات، هنا اكتفيت من فيلسوفتي الجميلة بهذا واخذت المترو بعد ان طلبت من ان اقابلها يوم الاحد المقبل فعسى ان يكون لك الحظ في مقابلتها ولي الحظ في تشريفك في نفس المكان الذي حددته لك بالخطاب السابق.

تحية الاخلاص. محمود جبر

اعلان

تعلن ادارة جريدة السياسة أن لديها مجموعات مجلدة من السياسة اليومية والاسبوعية للبيع بأثمان مناسبة والمخابرة بشأنها تكون مع ادارة الجريدة.

رحلة الحجاز

(مصورة)

في مائتي صفحة

بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

الثمن خمسة قروش صاغ

ما عدا أجرة البريد

تطلب من صاحبه في جريدة السياسة

خواطر الغروب

للدكتور ابراهيم ناجي

قلت للبحر اذ وقفت مساء
كم أطلت الوقوف والاصغاء
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلال والأضواء
وكأن الألوان مختلفات
جعلت منك روضة غناء
مر بي عطرها فأسكر نفسي
وسرى في جوانحي كيف شاء
فاطرحت الهموم والأعباء
ونسيت العذاب والبرحاء
وكأني أرى بعين خيالي
ساحر المفاتن يغضي حياء
وكأن الوجود لم يحو الا
حسنه والطبيعة الحسناء!

***

نشوة لم تطل صحا القلب منها
مثلما كان أو أشد عناء
انما يفهم الشبيه شبيها
ايها البحر نحن لسنا سواء
انت باق ونحن كالزبد الذا
هب يعلو حينا ويمضي جفاء
انت عات ونحن حرب الليالي
مزقتنا وصيرتنا هباء
وعجيب اليك يممت وجهي
اذ مللت الحياة والضوضاء
أبتغي عندك التأسي وما تملك(م)
ردا ولا تجيب نداء

***

كل يوم تساؤل ليت شعري
من يلبي فيحسن الانباء
ما تقول الامواج؟ ما آلم الشـ
مس فولت حزينة صفراء!
تركتنا وخلفت ليل شك
ابدي والظلمة الخرساء
يالهذا الجلال والابد المجـ
هول يزداد حيرة وخفاء
روعتني ضآلة الناس فيه
فبكيت الحياة والاحياء
وبكيت الغرور والامل الوا
سع والسخط والرضى والرياء
ما ترجيه ريشة في مهب الريح(م)
تلقى الاعصار والانواء
ما ترجيه ذلك القبس الخا
بي وشيكا كأنه ما اضاء
والخيال الذي تراءى وولى
غير وان كأنه ما تراءى!
نحن ألعوبة القضاء ومن ذا
لك أمرا ومن يرد القضاء

***

ولعل القضاء يسخر مني
حين أبكي وما عرفت البكاء!
فليدعني القضاء أبكي لأشقى
لم تدع ذلة الهوى كبرياء
لاح خلف الدموع وجه حبيب
لا أرى غيره لقلبي عزاء
قلت للقلب! جاء ربك فابهل
كم ظمئنا فما وجدنا الماء
لم تثبنا الحياة الا بهذا
حسبنا وجهه الجميل جزاء!

مبادئ قانونية

في أحكام محكمة النقض والابرام

الصادرة في عهد الاستاذ

عبد العزيز باشا فهمي

المجموعة الاولى من نوعها، تشتمل على ٢٤٠ مبدأ في أحكام محكمة النقض والابرام مما لا غنى لكل مشتغل بالقانون عنه.

(جمعها الاستاذ محمد فهمي يوسف)

المحرر القضائي بجريدة السياسة

ثمن النسخة ١٥٠ مليما وتطلب من جامعها مباشرة بادارة السياسة والمكاتب الكبرى.

هيا واصلح أنفك

الجهاز الجديد لاصلاح الانف يستطيع أن يغير شكل اللحم والغضاريف الانفية الى شكل آخر متناسب وجميل. يمكن أن يلبس في أثناء النوم أو أثناء العمل. لاعبرة بالسن. وهو مريح للغاية ولا يسبب ألما وليس فيه أي خطر. النتائج مضمونة وقد حبذ الاطباء استعمال مثل هذه الالات في الخارج

توجد اجهزة اخرى لاصلاح الشفاه القبيحة والذقون المزدوجة والاذان الواقفة

كتاب اسرار الجمال والابتسامة التي تبين طريقة اخذ المقاس وانت في منزلك يرسل لكل من يطلبها بغير مقابل. فقط ٥ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد (قسيمة تجارية للذين في الخارج)

اكتب الان الى:

دار التجميل

١٦ شارع شبرا بمصر

بين عهدين

— ١ —

منذ نحو عشر سنين جلست فى أوبرا برلين الملكية القيصرية، كما كانت تدعى فى ذلك الوقت، أصغى للفصل الاول من رواية عايدة. وكان ذلك أول عهدى بالمسرح الالمانى. لم أدر وقتها أكانت روعة التمثيل هى التى ملكت على كل حواسى أم كنت فى ذلك اجارى الجماهير حولى وقد ملك على كل منهم حتى أنفاسه. أدرى فقط ان الستار ما كاد يسدل على الفصل الاول حتى ودعناه بزوبعة من التصفيق الحاد كأنما دبت فينا الحياة من جديد بكل ما فيها من حرارة وقوة. وبينما نحن فى انتظار بدء الفصل الثانى خرج من فجوة الستار الذى لم يرتفع كما ارتقبنا رجل يعلن للجمهور فى أسف بأن بطل الرواية يشعر ببعض التعب بما يتعذر معه استمرار التمثيل ...... حينئذ علت أنات المتلهفين وآهات المتحسرين لا على النقود التى فقدوها أو التمثيل الذى حرموا منه بل على ذلك الممثل المسكين. وأخذ هذا الجمهور المتألم حقا يتدافع يطلب فى سكينة باب الخروج وفى كل خطوة يخطوها يرجو لممثلنا أحسن التمنيات. ولم يسمعنى الا ترديد تأوهاتهم ومشاركتهم فى تمنياتهم حتى اشعرنى الثلج المتهاطل ولفح البرد الزمهرير انى وصلت الشارع وأن خير ما أفعله أن أغيب كتيبى فى جوف سيارة من رتل السيارات المتراصة لتدرج بى الى المنزل.

— ٢ —

فى صبيحة اليوم التالى وأنا أهم بتناول طعام الافطار اذا بالخادم تعرض لنظرى جريدة صباحية لاقرأ فيها خبراً عيلته بسبابتها عنوانه (وفاة يوزف مان). ويوزف مان هذا هو روامبس ممثلنا بالامس .... أعترف بأنى قد أصبت للخبر الماثل أمام عينى بشبه اغماء ..... ترى ماذا كنت أصنع بنفسى لو كنت شذذت من جمهور البارحة فأظهرت شبه امتعاض لما حرمته من تمثيل وضاع على بهذا الحرمان من نقود ؟ .. ترى ماذا كنت أعد نفسى فى نظر نفسى لو لم يزعجنى كما أزعج غيرى خبر عجز ذلك الممثل عن متابعة عمله فلم أشارك الجمهور فى تأوهاته وتأسفاته ؟ .... اعتقد انى ما كنت لأسامح نفسى أبداً ... والحق انى بدأت منذ ذلك اليوم أحب الجمهور الالمانى .. وشوقنى هذا الحادث الى الاكثار من زيارات دار التمثيل اعجبت به وأعجب على الاكثر فيه بشعب هذه آدابه. كنت ألاحظ دائما والفصل هناء وقد ظهرت بان الرداء القارص على حناجر المتفرجين كيف كانوا يستطلعون مناديلهم الى افواههم فلا تسمع أبداً لسعال الا ما اختنق منه فى تلك المناديل. لم تكن تحركهم الا الاسارير بحسب ما تثير فيهم التمثيل من عاطفة. ولا أبالغ ان قلت ان تلك الاجسام التى اصطفت بالمئات كأنما كلها قد صيغت من معدن واحد، كأنه تمثال ... [illegible] فى الحالة لا تلحظ لها من أثر الا عند ما تصفق تصفيقا عند نزول الستار فلا تهدأ الا لتعرفه من السعال المتواصل كم ... هذا الجمهور ليضبط من عواطفه المهتاجة وآلامه المبرحة لاجل ان لا يفوته حتى ما يهمس به ممثل ..

— ٣ —

ما أكبر الفارق ! لو علم صديقى الذى صحبنى لعبد الوهاب من يومين لماذا انتهزت فرصة الاستراحة لاخرج دون أن أعود. على رغم ما أشجانى من صوت ذلك المطرب الفنان !!: لقد أتبنى كثيراً ومع ذلك لم ألتمس لنفسى عذراً ما سلكه جمهور السامعين، هذا يخاطب العواد (مسى لى عليه) وذاك (انا جاى من اسكندرية علشان خاطرك) وآخر تطوع لاسكات الجمهور مع أنه أول الصاخبين. علىما لو أخبرت صديقى الحقيقة لاعتبرها اهانة منى لانه كان فى مقدمة المعربدين بين آه ... وكمان ... لا تنقطع من فمه الا ليعجب من سكوتى يسألنى ان كان (لم يشجنى) يريدنى أن اصفق عند كل مقطع !!!! أنا. أنا الذى أعتقد ان سكونا شاملا واصغاء تاما لأبلغ بكثير فى التعبير عما يخالج النفس من استحسان واعجاب من هذا النوع من الصخب والعربدة. هذا ولا شك أثر سىء من آثار الصالات المنتشرة فى نواحى العاصمة. ألا ترى ان أظهر ما تلحظه فيها ذلك الرجل الذى اذا فات الجمهور مقاطعة المغنى أو الممثل يرفع كفيه فى شىء كثير من السماجة والوقاحة ليلفت بتصفيقه ما فاتهم من صخب وعربدة ؟ ما أبعد الفارق ...

— ٤ —

بالأمس وبعد نحو عشر سنين شاهدت المسرح المصرى. شاهدت فاطمة رشدى وأحمد علام وزكى رستم وآخر لاتحضرنى أسماؤهم كلهم فنان، كلهم ذلك الممثل الفذ الذى أبكانى فى برلين فى روايات هملت وفاوست وأضحكنى فى روايات سان جين ومدام بومبادور، وما كنت أعرف من المسرح المصرى الا ما كان يشجينى من صوت الشيخ سلامه لا أكثر ولا أقل. أما الآن فما أبعد الفارق !! كما كنت أخرج عند نهاية الرواية فى برلين أزدد فى نفسى أنما كتبت هذه الرواية (وقد تكون كتبت من مئات السنين) لتمثلها « كيتادورس » أو « اسكندر مواسيه » فكذلك كان حالى بالامس فقد عرفت فاطمة رشدى وزملاءها كيف يندمجون فيما أراد لهم المؤلف والمخرج من شخصية. وشاهدت كيف استفز التمثيل الراقى الذى بلغ من الاتقان حد الابداع النواحى الطيبة فى شعور الجمهور حتى امتزجت دموعه بحزنه. وخيل لى كأنما عواطف الجمهور قد صارت ملكا للفرقة يتقاذفونها بما أثاروه فيه من ضحك وحزن الى فترة تتلاحق فيها دموعه تطفو رخيصة وماهى رخيصة انما سكبها الفن انما استدرها وأسالها الفترة. هذا هو التمثيل حقا الذى خلق ليرفع من مستوى الشعب التمثيل الذى كنت أعجب به وأنا فى برلين. ... فهذا جهود الفن من ... مصرية رفعت من مستوى التمثيل فى ... حتى جعلتنى بالامس وبعد عشر سنين ... [illegible]

عند الوداع

جد الرحيل فهب للتوديع … ياواجداً أمسى بغير هجوع
لاتضطرب فالعمر هجر دائم … والجأ لحامك لاتكن بجزوع
عبثا أهيىء للنوى نفسى وقد … نزل القضاء فبت كالمصروع
هل لى سوى غنم العناق اذا ابتغت … محبوبتى هجرى لغير رجوع
أو هل لقلبى غير نيران الجوى … من حرهن يذوب ذوب شموع
أو هل سوى طول البكاء لمقلة … تجرى بدمع تارة ونجيع
أو هل سوى طول الحنين لمهجة … أضحت من الآلام ذات صدوع
جد الرحيل فما البكاء بنافع … أبداً ولا حر الجوى بشفيع
وقد انتظرت قدومها والليل قد … ولى هزيع منه اثر هزيع
حتى أتت ولهى تحدجنى بطرف … م فاتر ساجى اللحاظ وديع
وتهافتت شوقا على وملت من … شغف أضم جميعها بجميعى
تبكى اذا أبكى وقد نال الهوى … من مهجتينا ساعة التوديع
والليل ضم بستره صبين قد … باتا صريعى صبوة وولوع
والبدر بين الشهب سار مغربا … فكأنه راع سرى بقطيع
هب النسيم فشد فضل وشاحها … فتناولته اذ هفا لوقوع
وحنت على وقد أظل مكاننا … ليلان: ليل دجى وليل فروع
وجمت ولم تنطق بلاغية وقد … نطقت غزار دموعها ودموعى
وتنهدت من فوق صدرى والجوى … قد شب بين ضلوعها وضلوعى
فشممتها ولثمتها وضممتها … شغفا كضمة مرضع لرضيع
واطلت اعوالى لها وتاهفى … وتضرعى وتذللى وخشوعى
حتى اذا لاحت تباشير الصباح … م وآذنت أنواره بطلوع
نزعت أناملها اللطيفة من يدى … ونأت ولم تعبأ بفرط نزوعى
شيعتها وكأنما شيعت أنـ … ـفاس الحياة هنية التشييع
وتبعتها بلواحظى ومدامعى … وعواطفى وفؤادى المصدوع
والبثت وحدى بعد ذلك مردداً … أنات قلبى الهائم المفجوع

خيفا

مؤيد ابراهيم ايرانى

فى المسارح والملاهى والمشاهد

الحب المحرم

على مسرح برتانيا

لناقد السياسة الفنى

مقدمة

وها نحن للمرة الثانية نشاهد رواية أخرى من نوع الكوميدى دراماتيك كما يقولون، ومن نوع الكوميدى كما أعرف أنا على مسرح برتانيا.

أخرجت السيدة فاطمة رشدى فى هذا الاسبوع الرواية الثالثة لموسمها الجديد، فكانت موفقة حقاً فى اختيار هذه القطعة المسرحية البديعة التى سميت (الحب المحرم). وهذه الرواية من نوع الكوميدى، وليس الكوميدى دراماتيك كما يقول الجميع. والكوميدى ليس هو بالنوع الفكاهى. كلا بل هو النوع المسرحى الذى تحلل فيه معضلة من معضلات الحياة فى أسلوب رقيق محبب الى النفس، وهذا هو أرق أنواع الروايات المسرحية كما أعتقد.

ولقد قامت السيدة فاطمة رشدى بالدور الاول لهذه الرواية خير قيام، بل أن دورها فى هذه الرواية هو تاج فخار لها يجب أن تزهو به، ونعلم أنه لا يقل عظمة عن أى دور فنى كبير قامت به، هذا اذا لم يكن هذا الدور أعظم وأهم من أى دور قامت به فاطمة فى حياتها المسرحية.

ليس من الفن فى شىء كثير أو قليل أن تقوم بدور عنيف فى رواية ذات مفاجآت ومواقف تدمى الفؤاد...كلا ! بل الفن الحقيقى هو أن تقوم بدور ناعم دقيق تؤثر به فى النظارة دون جهد أو عنف. ودور فاطمة فى هذه الرواية من هذا النوع الناعم البديع الذى تلذ له كل نفس تذوقت معنى الفن المسرحى الصحيح.

نقل هذه الرواية عن الفرنسية الأديب المعروف الاستاذ أحمد جلال، فأخرجها الى العربية بلغة سلسة سهلة الفهم بديعة حقاً، موافقة تمام الموافقة لهذه الرواية الناجحة بل النابغة.

ولقد كان مجهود حمزه فى اخراج هذه الرواية مجهوداً كبيراً يثنى عليه ... لا ... لا ... يحمد عليه ... فلقد كانت أمامه المهمة شاقة جداً ... رواية ناجحة ... ذات مواقف ناعمة. ولكن يجب على الممثل أن يجعل النظارة تتأثر من هذه المواقف الهادئة أكثر بكثير من تأثرهم بالمواقف العنيفة الفاجعة ... لذلك كانت مهمته شاقة جداً ... وعلى هذا كان نجاحه فى اخراج هذه الرواية نجاحا يثنى عليه حقا.

موضوع الرواية

لقد كان موضوع هذه الرواية موضوعا فلسفيا وحيويا معا، كان تحليلا لموقف من مواقف الحياة التى تعترض كل انسان دون تفرقة. لقد كان محور الرواية صراعاً عنيفاً هادئاً بين عاطفة الحب البرىء : حب الشاب الساذج ، حب العاطفة النبيلة : وبين حب الشهوة الجامحة وحب الانانية : حب الاستئثار والعبودية.

لذلك فموضوع الرواية غريب عن المسرح المصرى وجديد عليه.

شاب فى الخامسة والعشرين من عمره من أسرة متوسطة الحال بل هى اقل من المتوسطة لا عمل له وليس سوى أم ترعاه وتدلله كما يدلل الطفل. اذ كان فى الواقع طفلا كبيرا. أو طفلا يحتل جسما أكبر بكثير من جسم الطفل. وهذا الشاب يدعى أندريه. فبينما كان فى أحد المصايف هو وأمه لا عمل له غير اللعب فى المساء ببضعة دريهمات فى احد ملاهى الليل الكثيرة فى مصايف فرنسا اذ صادف سيدة فى صدر شبابها جميلة جمالا فتن الشاب بل أخذ عليه كل مآخذ حياته فأصبح ولا يعرف فى الوجود غير حبه للسيدة الشابة (مدام سيمون). ولكن أنى له أن يتصل بها وبينها حبه وهو لا يعرفها ولا تعرفه، وهو أيضاً خجول جداً الخجل فقير الى أبعد حد، وهى متكبرة متعجرفة ذات مال كثير وثروة طائلة.

وأخيراً . . . بينما كانت داخلة الى الكازينو لتلعب اذ اعترضها الشاب فى سذاجة بل قل هى البلاهة وقال لها على الفور «سيدتى.. أنى احبك». فبهتت هذه السيدة من هذا الطفل الكبير ومن هذه السذاجة المضحكة وصرفته بعد أن عنفته على سذاجته. وفى هذا الوقت حضر عشيق لهذه السيدة ملك عليها فؤادها وسلبها ارادتها حتى جعلها عبدة له لا حيلة محترمة الارادة. كانت تحبه وكان يخونها ويحتقرها فتتألم، ولكن كان حبها الذليل الحقير يجعلها تسير وراءه ككلب لا كانسان محترم الارادة والشعور.

فأبدت الظروف الغريبة الى أن يكاشف العشيق (واسمه تونى لاجوزش) الفتى اندريه أن يوصل الى سيمون بطاقة يخبرها فيها بأنه عاد من اسبانيا وهو فى انتظارها، ولكن اندريه الحب الولهان مزق البطاقة بدافع الغيرة.

تخرج السيدة من اللعب، وبعد حوار مع اندريه تعلم أن عشيقها حضر واذا اندريه مزق بطاقته فتغضب ولكن يتحرك فى داخل المرأة قبس خاب من الكرامة النائمة التى أذلها تونى بحبه الذى هو فى الواقع عبودية ذليلة.

ولما كان اندريه قد خسر مبلغ عشرة آلاف فرنك فى اللعب وليس معه منها شىء ودائنه هو السيدة سيمون فقد فكرت فى أن تستغل هذا الدين لأجل حراستها من هذا الحب الحقير القاسى، فاستكتبت اندريه صكا على أن يعمل عندها خمسة أشهر بمرتب قدره ألفا فرنك شهريا ليحميها من حب تونى المتسلط عليها ؛ على ألا يستغل هذا الظرف ولا الظروف التى تترتب عليه فى سبيل تنمية غرامه الذى لاطائل وراءه.

رضى اندريه بذلك وأقسم بعد كتابة الصك. وما انتهى من هذا حتى حضر العشيق تونى. فبعد حوار قطعه دليهما اندريه ذهبت سيمون مع فتاها الحارس وتركت العشيق متألما حاقدا ناقما.

مضى شهر على هذا الحال وكانوا قد انتقلوا الى باريس. سئمت سيمون هذه الحياة وتحركت فيها غريزة المرأة وضعفها وحنت الى حب تونى عشيقها. معبودها. سيدها. فبعد محاولات عنيفة مع الفتى اندريه تخرجه من منزلها على أن تذهب الى تونى لتهرب معه وتعود الى ارتشاف كأس غرامها الذليل من بين يديه ثانية.

ولكن الفتى اندريه يتحايل ويتحايل بكل أنواع الشدة واللين حتى يمنعها من الذهاب الى موعد حددته لعشيقها تونى وتنتهى تلك المشادة بحادثة يريد أندريه ارهابها فيهددها بأنها اذا خرجت الى تونى من الباب فسيقفز هو من الشباك. وفعلا يحمل بين يديه آنية الورد. وحين يراها خارجة من الباب يعمد الى اسقاط الآنية من الشباك فتعتقد أنه ألقى بنفسه الى الارض فيغمى عليها فيعود ثانية من الشباك دون أن يصاب طبعاً بسوء.

وفى الصباح تقوم من النوم وقد هدأت أعصابها وأحست بتغير فى نفسيتها فيحضر اليها تونى فترده عنها وتخبره أنها قد شفيت من حبه وأنها أصبحت حرة طليقة غير مقيدة بسلاسل الغرام القديم الذى أذلها حينا من الدهر.

فيخرج المسكين وقد هزم شر هزيمة بهذه الصدمة التى ما كان ينتظرها من عبدة رق بغرامه.

وهنا يبدأ غرام جديد أساسه ما بذله الفتى اندريه من جهود وما أفناه من اخلاص فى سبيل سيمون فيشتعل غرام طيب لا قسوة ولا ذلة فيه أساسه العاطفة النبيلة الا وهى الاخلاص والتضحية فى سبيل الحب. فكان حب. وكان غرام طيب بين اندريه وسيمون. ختاما لتلك القطعة المسرحية الفذة.

***

تعليقات

قامت السيدة فاطمة رشدى بدور سيمون فأجادت دور المرأة المتكبرة أمام الناس الذليلة أمام حبها الذى قيدها بقيود من حديد. ولكن كان موقفها حينما شفيت من غرامها القديم موقفا بديعا متباينا تمام التباين عن مواقفها الغرامية الأولى تلك المواقف التى تعرض الانسان فيها لضعف المرأة واستكانتها الى عاطفة من الحب حقيرة ووضيعة مما كان فيها ذل نفسها وتحقير لشخصيتها.

وان هذا الدور كما قلت وكما أقول دائما أنه درة متلألئة فى تاج فاطمة رشدى الفنى

وقام الاستاذ احمد علام بدور أندريه فكان فى هدوئه الفتى الساذج حقاً. وان هذا الدور لعلام لكدور النسر الصغير لمدام ساره برنار. فدور النسر الصغير كان الذروة العالية لمجد ساره الفنى، ودور اندريه أصبح للاستاذ احمد علام ذروة مجده.

وقام الاستاذ زكى رستم بدور تونى فكان الرجل الانانى الوحشى فى حبه الذى لا يحب من المرأة الا أن تكون متاعا له ولا تتعدى هذه العلاقة مطلقاً، فكان جيداً فى دوره بديعاً فى كل ما صدر عنه من اخراج عواطف هذا الدور.

وفى النهاية انى أعلن أن هذه الرواية هى رواية الموسم دون منازع. ولا غرو فى ذلك فهى رواية فنية فى كل شىء فى اخراجها وفى موضوعها. أما الممثلون الذين قاموا بأدوارها فقد أثبتوا باخراج هذه الأدوار انهم جديرون بكل ثقة واحترام لقدرتهم الفنية التى ظهرت بوضوح فى هذه الرواية الفنية الناجحة.

على احمد بليغ

الموت

أنزاع النفوس وجذبيها
اليك — كفاك تلويح النصال
أما من رحمة بمن استجاروا … [illegible]
بفضل علاك من هذى الفعال ؟
فما أولى الأحبة باتصال
اذا مارحت تشمت فى الوصال!
وما أحلى البقاء على قلوب
هتفت بها وقلت لها : تعالى !
فلا خيراً أصبت ولا صوابا
ولا غنما بهاتيك النبال
تصدع فى القلوب بكل عزم
وتجهل قيمة الدرر الغوالى
وتجهل مأتما تقضى فيبقى
بكل صبابة وبكل بال
أترقبنا ونجهل ماستقضى
به فينا وتسخر من سؤال ؟
فواعجبا أيا الأسرار انا
بلينا عند حلك بالخيال !!
ويوم يصيبنا نصب خفى
وسر الموت فى تاج الجمال
هى الدنيا وذلك منتهاها
— وهل بعد المنية من مآل ؟؟؟

عبد الصادق محمد
بدار العلوم

الصين الجديدة

سلسلة مقالات عن الصين الحديثة يكتبها الدكتور ليم بون كنغ O.B.E., LL.D., M.D وزير نانكين السابق وعميد جامعة أموى

— ١٢ —

فوضى الاقتصاديه

يتكلم الناس كثيراً عن الفوائد التي جناها سكان الصين من الدور الذي لعبته الأجانب في تجارتها . وأنا لا أشك مطلقا في أن الملايين تدفقت على موانيء المعاهدات التي تكلمت عليها في المقالة السابقة .

زادت ثروة التجار الوطنيين الذين كانت علاقتهم التجارية تربطهم بموانيء المعاهدات . وكان من نتائج ذلك أن خلقت طبقة بورجوازية جديدة، طبقة وسطى أسمنتها التجارة والصناعة والتي منها الى الآن من يعبد مامون (اله الغنى) ويسير تبع اشارات الشيطان ما رأى هنالك نفعاً مادياً . كثر هذا النوع في الصين ووجد العمال أبواب الرزق مفتحة أمامهم فلم يخشوا العطلة . وكانت هذه احدى الفوائد التي أدرتها الأجانب على الصين من الوجهة التجارية .

ولكن كان للصورة وجه آخر . وردت البضائع الى الصين رخيصة لأنها تصنع بالآلات بدل اليد ، وكانت اليابان أقوى المصادر فقتلت الصناعات الوطنية واستولت الواردات على ثروة البلاد، وساء الحال كثيراً حينما ضربت الحكومة الصينية رسوماً كبيرة على الصادرات ووضعت الأمور بيد موظفين استغلوا وظيفتهم فزادوا الخراب حدة . واشتدت الحال الى درجة جعلت التجار الوطنيين يلجأون الى الشركات الاجنبية ويضعون أنفسهم تحت تصرفها لأنهم وجدوا في ذلك منفعة سطحية تعود عليهم طالما أظهروا اسم الشركة كلما استدعت أعمالهم ذهابهم الى مصلحة الجمارك والميناء ، وتطورت المسألة فجاهد بعض الاهالى للتجنس بجنسية أخرى حتى لا تطبق عليهم القوانين التي تذل الصيني في بلاده !!

ومما لا شك فيه أن الثروة زادت في مصلحة الجمارك زيادة لم يسبق لها مثيل . ولكن المطلع على الحال يعرف أن هذا عقب شرب دماء التاجر الوطني . ولو ذهبت الى الجمارك لرأيت كيف يعامل الموظفون بضائع التجار الوطنيين وكيف يمكث مندوبوهم ساعات في حين تمر أعمال الأجنبي في لمح البصر ويغض رؤساء الجمارك والغرفة التجارية في أقصر وقت . أتفقت الصين ثمانين عاما والاجنبي يتحكم في جماركها قابضاً على الحكومة الصينية بلا رحمة يطالبها ويطالبها بالدين الذي تقضي له به وثيقة أمضتها حكومة ضعيفة تحت التهديد . ولما طلبت الحكومة الصينية من الاجانب تثبيت التعريفة ضرب هؤلاء بطلبها عرض الحائط فكنت ترى الاشياء التي يحتاج اليها الاوربيون في وقت ما تدخل الى البلاد بلا ضريبة [illegible] حاجتهم [illegible] كبيرة [illegible] كانت الدول الاجنبية في اوربا وأمريكا [illegible] بأكبر [illegible] البضائع الصينية [illegible]

تعذر على الصينيين أن يفقهوا الفضائل التي طالما شاد المبشرون بذكرها وقالوا انها تسير جنباً الى جنب مع المدنية الغربية . فكل ما يطلب الصيني الغاء المعاهدات المجحفة والضرائب الصارمة التي ليس الغرض منها الا اهلاك التجارة الصينية . وكانت النتيجة المباشرة لرفض الاجانب تثبيت التعريفة أن خربت شركات صينية كثيرة . فضاعت منا أسواق الحرير والشاي والخمور وغيرها لوقوف حائط التعريفة في وجهها . فنحن اما أن نصدرها فلا نكسب شيئاً لكثرة الضرائب، واما أن نبقيها فتبلى لأن الواردات الاوربية كانت قد احتلت مكان الصناعات الوطنية في الصين . عقب كل ذلك فقر مدقع خصوصاً في الطبقات الدنيا .

***

هجوم اليابان الصناعي

كانت النتيجة المباشرة لادخال الآلات في اليابان أن أعلنت تلك الأمة الفتية حرباً صناعية على كل الدول لامتلاك سوق الصين .

ولكن لما ازدادت ثروة اليابان وتقدمت صناعاتها غلت المعيشة هنالك، ووجد الرأسماليون اليابانيون أن العامل الصيني يؤدي خدمات كثيرة بأجر زهيد ، لذلك حولوا مصانعهم الى الاراضي التي يمتلكونها في الصين فاتسعت أعمالهم وزاد نفوذهم مما أحدث تقهقراً في الصناعة والتجارة الانكليزية . وكان ذلك — علاوة على الكره المستمر بين أمريكا واليابان — سبباً اضطر انكلترا الى الغاء معاهداتها مع اليابان حين انعقد مؤتمر واشنجطون سنة ١٩٢١ . زعموا أن هذا المؤتمر يبغي تحديد السلاح ، ولكن لم يكن الغرض الحقيقي منه الا حل كل الروابط بين انكلترا واليابان وارغام الاخيرة على اخلاء منطقة شانتونغ حين كانت أمريكا ساعية لاستنونه سياسة «الباب المفتوح» الاقتصادية الخالصة . لعبت أمريكا دور السامري الصالح ظاهراً حين كانت تعمل في الخفاء لدعم أساسات اقتصادياتها ضد هجمات أوربا واليابان الامبريالية وخصوصاً ضد اليابان التي تعمل جهودها لتكون صاحبة النفوذ الاعظم على نفقة الصين .

***

الدكتور صن يات سن والسوفيت

لم يصلح البلاشفة دقيقة بعد أن استشاطوا الاشتراكيون الروسيا في اظهار استيائهم من المشروعات التي كان القيصر قد دبرها تصحبه حكومته الامبريالية ضد الصين ، فقد كان غرضه أن يجعل من بلادنا مستعمرة روسية تضم الى اقليم التركستان الروسي ، استنكر السوفيت كل هذا والغوا المعاهدات التي أرغم القيصر الصين على قبولها . وتنزلوا عن امتيازاتهم في الصين وعن نصيبهم من غرامة حرب البوكسر قائلين انهم يريدون أن يعاملوا الصين معاملة أمة لأمة لا سيد لخادم . حصل هذا بين سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ وكان من جرائه أن قامت القوات الاجنبية ضد المخلص الصيني العظيم لانه اعترف بالحكومة الروسية واتهزت وجوده في هنغ لنغ وحرضت الجماهير عليه متهمة اياه بانه بولشفي رغم اعتراضه الشديد على ذلك . ولا لفت نظر القاريء الى أن روسيا لم تعاملنا هذه المعاملة حبا في سواد عيوننا . ففي الوقت التي تنزلت فيه عن امتيازاتها أصرت على نفوذها في منشوريا وحقوقها في امتلاك السكة الحديدية الصينية الشرقية ، زيادة على أنها جعلت من منغوليا جمهورية سوفيتية تدير موسكو أمورها بالطامع بقائها رسمياً جزءاً من الجمهورية الصينية !!!.

ومع كل ذلك أعجب شبان الصين بمعاملة روسيا لأمتهم . ولو لم تجاهد روسيا في ارهاق الصينيين على قبول المباديء الاشتراكية لاعترفت الصين بفضل روسيا الابدى عليها وتنزلها عن حقوق موت انكلترا قبل أن تسلم بها . ولا يسعني الا أن أعترف بأنه مهما كان غرض روسيا فقد تمتعت بثقة الصين وكانت خير مساعد منع القوات الاخرى من التلاعب بنا . ولو أصغت امريكا وأوربا الى صوتنا وعطفنا علينا لما نفد صبرنا ، ولكنهم بدل ذلك عاملونا معاملة ظالمة ، وقامت صحفهم وكتابهم تشنع بنا وتطعن علينا .

***

كيف ابتدأت الحركة ضد الاجانب

منعت الامتيازات الأجنبية حكومتنا من تطبيق قوانينها على الاجانب فكانوا يديرون أعمالهم كما يروق لهم ويعاملون العامل الصيني ويسخرونه كما يريدون . وحدث مرة أن عاملا صينيا قتل في مصنع ياباني ، وطلبت الحكومة الصينية اجراء تحقيق في المسألة ، فأسفر هذا عن أن السبب كان اعتداء عاملين صينيين على ياباني بالضرب فما كان من العامل الياباني الا أن أطلق الرصاص على أحدهما فأرداه . وكان حكم القاضي الياباني مدهشاً جداً فقد حكمت المحكمة على الصيني الآخر بالسجن سنة واطلاق سراح الياباني !!! هاج الرأي العام ولا عجب ، واتفق على تأليف مظاهرة جاء اليها الجمهور من كل صوب وحدب .

قبض البوليس الياباني على بعض الطلبة وسجنهم في مركز بوليس لوزا فهجم الشبان أكثرهم من الطلبة على مركز البوليس لانقاذ زملائهم .

أمرهم الضابط بالوقوف فلم يطيعوا فصاح في جنده « اطلقوا الرصاص لتقتلوا » . وحدث أن كان الضابط انكليزيا والجند من الهنود والصينيين . ولكن كان المركز الاداري مكونا من لجنة غالبية . ومع ذلك اعتقد الجمهور عدم مسؤوليتهم لطاعتها فحصل ما قلب الرأي العام ضدها وجدها ، وقامت الجنود البريطانية على [illegible] باطلاق الرصاص [illegible] فوضى عامة

من بيكين الى كانتون . وزاد الطين بلة أن اطلق طراد فرنسي قنابله على سفينة صينية فأغرقها ، ومع ذلك ازداد كره الرأي العام لبريطانيا لأنه اعتبرها محرضة لبحارة الطراد على عمله . والحقيقة أن مصدر هذه الدعاية كان موسكو ، وانتشرت الحركة ضد الاجانب في طول البلاد وعرضها وكان لها أثرها في شرق الصين وغربها وهزت الأمة على بكرة أبيها .

(يتبع) ع . و . الجيلانى

الخلود

حب الانسان للحياة غريزة فيه ولا يزال الانسان يشعر منذ كركاة الموت تقرع أذنيه وانه ليشعر بلذة الحياة تماماً وغلوها في نزعه الأخير . لذا قام بعض الأطباء بجملة تجارب ليجعلوا الانسان مخلداً فكانوا في كل أولئك مخفقين . ولكننا اذا نظرنا الى الخلود من وجهة أخرى نجد أننا كنا مخلدون . ودليلنا في هذا أن الانسان مكون من جسم وروح ، والأول مادة بحسب قانون المادة غير قابل للفناء والثاني ذات وجوهر بحسب قانون الذاتية موجود على الدوام .

ولقد تشكك « هيوم » أحد فلاسفة الانكليز في وجود الذاتية لكنه بعد من الصواب ، فان أعمالنا مع اعتبارهم لها أنها ميكانيكية الا أنهم اشترطوا في نفاذها وجود الذات التي لها السيطرة العليا في كل ما تمن له قانون . ولكن هل نرضى بمثل هذا الخلود الذي تساوينا فيه جميعاً ؟؟ لئن رضينا به اذاً ما بال الأطباء يعملون على أن نعيش في هذه الدنيا أبداً ؟! وهنا يتبين عدم الرضاء . واذاً لابد لنا من ارضاء غريزتنا ولابد لنا من خلود آخر . [illegible] الى وسائل جديدة فيها بعض الخلود لأننا فعار الرجل منا يعطف على أسلافه وذراريه ويؤسس له مسكنا يحميه بكل ما أوتي من قوة متعاوناً مع أتباع له آخرين يذكرهم بخير ويذكرونه . ومع ذلك قد يموت وينسى ولا يبقى له الا قليل من ذكر ياليته لم يكن . لعل يصح أن يكون ذلك خلوداً ؟؟ لئن كان الخلود اذاً ليس بأمر هام يصح أن نعرض له . تلقاء هذا يمكننا القول بأن هنالك خلوداً أشرف هو هذا الذي نريد وللطبيعة أثر كبير في تخليد صاحبه ، فتركيبه الأول وما يتبعه من نظام في قانون الوراثة مضافاً اليهما البيئة والوسط كل أولئك يكيفه ويجعله معرضاً أن ينبغ في شيء ما على شرط أن يهيء له سبيل النبوغ . ولابد لنا من ذكر حقيقة هي أن الطبيعة لاتجود في خلق المخلدين وهذا أمر معلوم اذ الخلود من خصائصه التفرد وهو نوع تصورى من أكبر أنواع الكمال النسبي . ولئن كان الكمال لله وحده اذ الانسان ليس بمعصوم من الخطأ وكماله وبالأحرى خلوده ليس حقيقيا بل مجازي . ومن هنا يتضح لنا أن الخلود محصور والتبادل بين الخلد والبيئة موجود على الدوام ، فكل منهما يعطى وكل منهما يأخذ . [illegible] من هذا أن الطبيعة هي التي تكيف [illegible] ليس للانسان من عمل الا انتظار رسالة [illegible] من الطبيعة وهذا أمر خطير جداً بالنسبة [illegible] البشرية اذ الحقيقة أن في مقدور كل [illegible] طاقته أن يكون خالداً . ولكن من [illegible] مباشر وغير مباشر . فلقد ذهب [illegible] الى مساحة الوغى تاركا وراءه أسرة [illegible] لا بل عاملا في كده روحه مستمتعا [illegible] مدافعاً عن الله والوطن وكذلك لقد [illegible] الخلاد المادى يجهد فيه رجلا هو [illegible] بجهد جهيد [illegible] عظيم من شرق

الشمس الى مغيبها صابراً الى يوم تهتز ارضه وتربو وتنبت له من كل زوج بهيج . قس على هذا صانعاً يشيد ركن أمته وطبيباً يخفف من آلام البشرية ومعلماً ينتج عقولا ويبريء نفوساً ومحامياً يسعى جهده في رفع منار الحق وتبيان الهدى . فلو أن أمة تحوي أمثال هؤلاء فانها لاشك ناهضة نخالدة ، اذ هؤلاء يكونون جيل مخلد وأمة خالدة كذلك . فقل لنا بعد أن تبينا أثرهم أن نعتبرهم غير خالدين ؟! الحقيقة أنهم والحالة هذه ان كانوا غير خالدين اسما فهم خالدون عملا وهذا هو ما أردناه بالخلود غير المباشر .

أما الخلود المباشر فهو خلود الفرد القائم على جهود خاصة ووجدت له عوامل صالحة خاصة ويمكن معرفتها مما سبق مما يحتم على هذا الفرد السير في طريق مخصوصة محكوماً عليه بحكم قاهر . وقد اشترطنا في العوامل صلاحيتها فلا مشاحة من بعد ذلك في أنها تسير به الى العظمة الحقة ومن ثم الى الخلود .

والباحث واجد عظماء خالدين من هذا النوع كثيرين كانوا سببا في قلب نظام البشرية رأساً على عقب ، وظاهر منهم الرسل والأنبياء الى اخرين أمثال « ارسطو ونيوتن وبسمارك وبيتهوفن ونيتشه واديسون الى اخره » وقد قلنا العظمة الحقة ، ذلك لأن العظمة الجوفاء لاتوصل الى خلود البتة ورائدها الفشل ونوع المغبة أبداً ، ولاجها فهم حقيقة النفس وكبح جماحها وعدم النزوع الى غرض ما الا اذا سبقته معرفة عاقلة .

ولقد احتال بعض الافراد على نيل الخلود من وجهة هي في عالم السياسة قد تكون محمودة ولكنها في عالم الاخلاق ممجوجة ، وأمثال ذلك نابليون في قضائه على عشرين ألف جندي بعد أن أمنهم على أنفسهم . من هذا يبين لنا الى أي حد ذهب بعض العظماء في تنفيذ أغراضهم حتى يوسعوا الطريق لأنفسهم ولا يعترضهم حائل في سبيل خلودهم . ومهما يكن من الأمر فان هذا الباب من أبواب الخلود غير مقبول ، وعليه فليس أحسن من الخلود الذي ينادونه في استطاعة الفرد الذي يستحيل عليه الخلود المباشر أن ينمي الى الخلاد نفسه خلوداً غير مباشر . وكلاهما خير مغنم للقومية فالانسانية . فان مما هو معروف أن ما كان وما هو كائن للوجهة لما سيكون . ونحن الآن ازاء بلدنا مصر نقرر حقيقة ظاهرة هي أن لا فرق بيننا وبين الاوربيين في جوهر الفكر فلكل سواسية وحضارتنا من قديم تثبت هذا ثبوتا قاطعا بل تثبت أنا بكل جليل جديرون . والأمة مجموع الافراد في مجموع حالاتهم ، فالواجب أن ينزع كل الى عمل من الاعمال النافعة يتقنه ويتفنن فيه بكل استطاعته . وقسط الامهات أوفر في تكوين الافراد وفي توجيههم بكليتهم الى هذه الاعمال . وحالة مصر الاقتصادية العامة لا بأس بها الا أن التعليم العملي والصناعي لم يخط فيها بعد خطوة جديرة بالاحترام . والاستقلال

الاقتصادى أس لاكتساب الحرية والرخاء . وتقدير الامة لافرادها العاملين واجب عليها تأديته لتهيء لها جواً صالحاً يشع منه نور الحياة . ولقد خلق الانسان ليعمل وواجبه أن يملأ وقته بجلائل الاعمال وان له في الخالدين مثلا أعلى . ولقد قرأت من اديسون قصة ذلك انه ليلة زفافه بحث عنه حتى مطلع الفجر وأخيراً وجدوا نوراً في معمله فتبينوه فوجدوا أديسون يعمل وعند ما أخبروه بزفافه وليلته دهش وقال ان انكبابه على عمله أنساه اياها . والظاهر ان خلود الامة يأتي من خلود الافراد مباشراً كان أو غير مباشر . وزيادة على ما سلف يكون بالتمشي مع العقل الحكيم اذ الطفرة محال وكذلك بالطمع حتى اذا ما وجد صاحبه أمام حقيقة واقعة كان عليه أن يرضى بالواقع الى حد ما . وكذلك يكون بانتهاز الفرص . ومن المهم تعليل النفس بعمل جليل اذ « سيمون » أول من أظهر نزاة الاشتراكية كان محتماً على خادمه أن يقول له عند ايقاظه من النوم العبارة المشهورة « تذكر ياسيدي ان عليك عملا عظيما يؤديه نحو فرنسا » .

ولقد يكون عندنا بعض العراقيل في بلوغنا الى الخلود ، منها الشهادات المدرسية التي لها خطر عظيم من حيث أنها قبر للنابغين في حين ان جل أصحابها مقبورون لاتكالهم عليها . وهنا واجب المشرع واضح في فتح الابواب أمام الكفايات ففي هذا قوة وحياة .

وفى نظرى أن الفلسفة المادية أكبر مساعد لنا على النهوض ، اذ الفلسفة النظرية قيمتها العملية معدومة خصوصاً الآن في عصرنا هذا عصر سيادة المادة . وعلى قدر التطلع الى لذة الخلود وعزته تتجشم الالام سواء في هذا أكان الخلود مباشراً أو غير مباشر . وفي كلا الامرين سعادة أمتنا وقوميتنا . أما الانسانية فهي فكرة سامية لها اجلالها واحترامها الأ أنها لم تنضج بعد وواجبنا العمل للقومية أولا قبل الانسانية على اذ هذه لها رابطة بشرية عامة ترويها وتعززها دائماً تلك الرابطة هي الدين الذي يجمع سائر البشر امام كلمة الله .

كلية الحقوق محمد مرشدى بركات

الاشاعات

بقية المنشور على صفحة ٢١

ومن العوامل الأخرى في تكوين طبيعة الاشاعات الخادعة أن الميكانيكية الذهنية تنقسم الى انواع وكل نوع منها يولد شكلا متناسباً من الاشاعات . وقد رأينا أن آخر هذه الانواع ، وهو تأثير المعضلات العام من النوع الاساسي ، له أهمية خاصة في هذا البحث ، كذلك تشابه أشكال الخرافات والاساطير التي تنشأ في البلاد البعيدة فقد أرجع سببه الى المعضلات العامة عند جميع الجنس الانساني ، والتي لها شأن مهم . ومن الواضح أن هذا الشكل الخاص للخرافات له علاقة قريبة بما نحن بصدده الآن عن الأشاعات ، واذاً فمن حقنا أن نفرض أن الميكانيكية السيكولوجية في الحالتين متشابهة على الأرجح .

ومن أنواع الاشاعات تلك التي تتعلق بالتعظيم ، وهذه تستحق اهتماماً خاصاً ، ومن السهل أن نبين فيها عمل الأوهام الجنسية المعكوسة ، فان القصص التي تروى عن اغتصاب وتشويه النساء لا بد أن يكون سببها في بعض الاحيان تلك الاوهام المعكوسة ، إذ أن الظروف التي تحيط بأهلها تملي لنا طبيعتها المحدودة ، ومن جهة ثانية فانه من المهم أن ندرك أن المعضلات الجنسية المعكوسة ، لاتكتفي فقط في توليد الاشاعات عن المذابح والفظائع بل انها قد تتخذ شكلا عملياً فتنتج الفظائع بالفعل لانه نظراً لفقدان الموانع في الجماعات لاسيما في الجيوش المكتسحة ليس من الغريب ان نتتظر أن هذه المعضلات تجد في هذه الظروف فرصة ملائمة للظهور بالمظهر الفعلي .

اننا لم نحاول في هذا البحث أن نبين الأساليب التي تمكننا من تمييز العناصر المكروسة في الشهادة من العناصر الصحيحة ، اذ من الواضح أن أقوال الشهود لاتكون مغلوطة دائماً بل ان الاشاعات حتى في بعض الأحيان يكون لها أساس حقيقي في الواقع . ولا ريب أننا سنتمكن في النهاية من ايجاد مقاييس نفصل بواسطتها القمح عن « الزوان » ومنتجات الوهم والخيال عن النتائج الصحيحة المشاهدة . فان الشرائع قد وضعت مثل هذه المقاييس وتوصلت الى طريقة قد نعتبرها في الظروف الحاضرة مرضية ، على أن هذه الطريقة بعيدة عن أن تكون كاملة لاهمالها عناصر يعرفها عالم البسيكولوجيا . ونأمل أن يتمكن البسيكولوجيون من البحث في هذه المسألة ومساعدة المحامين في المعلومات والمباديء لتساعدهم على تحسين أساليبهم الحاضرة .

لم نحاول في هذا البحث أن نقرر أي نوع من الشهادة صحيح وأيه خطأ واكتفينا في بحثنا عن الاشاعات بأن نحلل الميكانيكية البسيكولوجية التي تنتشر بواسطتها الأقوال المغلوطة . أما الأقوال الصحيحة فتلك لها شأن آخر تنشيها الحقيقة المدللة لا البحث العلمي . هذا ولا يزال البحث في أوله وإذا توصلنا هنا الى نتائج يصح أن تعتبر أوليات البحوث تليها في المستقبل .